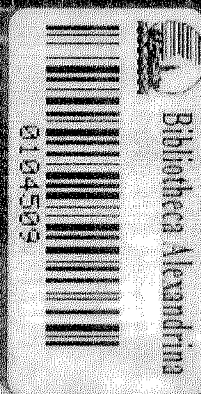
الحياة السّياسية والفكرية للزيدية

في المشرق الإسلامي

١٣٢هـ:٣٦٥ هـ / ٧٤٩م:٩٧٥م

تأليف
أحمد شوقي ابراهيم العمرجي



مكتبة مدبولي

الحياة السياسية والفكرية للزيدية فى المشرق الإسلامى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكتـــــــاب: **الحياة السياسية والفكرية للزيدية فى المشرق الإسلامى**

الكـــــــاتب: **د. أحمد شوقى إبراهيم العمرجى**

كلية الآداب - جامعة اسيوط

الطبعـــــــة: **الأولى ٢٠٠٠**

النـاشـــــر: مكتبة مدبولى ٦ ميدان طلعت حرب ـ القاهرة

تليفون: ٥٧٥٦٤٢١ ـ فاكس: ٥٧٥٢٨٥٤

موقعنا على شبكة الأنترنت: www. madbuli. com

لوحـــة الغـلاف: محمد لطفى

رقـــم الإيـــداع: ١٥٨٣٣ / ٩٩

الترقيم الـــدولى: 3 - 299 - 208 - 977

الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامى

(١٣٢ - ٣٦٥ هـ) (٧٤٩ - ٩٧٥م)

تأليف:
د . أحمد شوقى إبراهيم العمرجى
كلية الآداب - جامعة اسيوط

الناشـــر:
مكتبـــة مدبولى
٢٠٠٠

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

DBOULI BOOKSHOP مكتبة مدبولى
ıt Harb SQ. Tel.:5756421-Fax:5752854 ٥٧٥٢٨٥٤ ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت :٥٧٥٦٤٢١ - فاكس :٥٧٥٢٨٥٤

المحتويـات

الموضوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

مقدمـــة

الحمـد لله رب العالمين، والصلاة والسـلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وبعـد، فهـذا موضـوع يتناول «الحيـاة السيـاسيـة والفكرية للزيدية فى المشـرق الإسلامى (١٣٢-٣٦٥هـ)-(٧٤٩-٩٧٥م).

وترجع أهمية هذا الكتـاب إلى ماتسـمت به هذه الفتـرة من سمـات هامة، وماحدث فـيها من أحداث كان لها تأثيـر كبير فى الدولة الإسلاميـة، وقد ظهر الزيدية فى بداية القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى)، وهـم أتباع زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب، الذى خرج على الأمـويين، وقد مثل زيد بن على وهشام بـن عبد الملك ثانيـة دور الحسين بن على ويزيد بن مـعاوية. فـقال شيخ الفـقهاء أبـو حنيفة واصـفا خروج زيد بن علـى: (ضاها خروجـه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر).

ولكن دعوته ـ وإن كـانت قد ذهبت صرخـة فى واد فى عصره ـ فقـد بقيت الزيدية مذهبـا دينيا لجمـهور غفـير من المسلمين، وقد سـجلها التاريخ كـدعوة لأحد صانعـيه، ورائد إحدى الثورات السـياسية والدينيـة الكبرى فى الإسلام، وباعث اتجاه سياسى ودينى أثر تأثيرا واضحا فى مجريات الأحداث فى عصره، وعجل بانهيار الدولة الأموية.

وبعـد وفاة زيد بن على واصـل أئمة الزيدية من بـعده الخـروج على الظلم، والخـروج فى نظر الزيدية تطبـيق لمبدأ الأمـر بالمعـروف والنهى عن المنكر، وإلا تفشى الظلم واستشرى الفساد، ونجحت بعض حركاتهم فى إقامة دولة كالدولة

الزيدية فى طبرستان، وامتد نفوذ بنى بويه الزيديين على الدولة العباسية، حتى قضى السلاجقة عليهم.

واستغل بعض المدعين كصاحب الزنج على بن محمد اسم الزيدية، والانتساب إلى زيد بن على للخروج على العباسيين، وحين غربت شمس الاعتزال وزالت سطوة المعتزلة وقوتهم، حملت الزيدية تراث المعتزلة، وحافظت عليه ولولاها لاندثر، ولكن هذه المشايعة من الزيدية للمعتزلة لاتعنى المتابعة الكاملة، فبينما غلب على المعتزلة البحث فى المسائل النظرية، آثرت الزيدية الاهتمام بالجانب العملى، وبحثوا فى أصل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى الإمامة.

فإن تباهى أهل كل دين بشهدائهم، فللمسلمين أن يتباهوا على الأمم بشهداء الزيدية.

وبهذا أرجو أن أكون قد أسهمت بإضافة نافعة إن شاء الله للمكتبة العربية.. والله المستعان

المؤلف

ديسمبر ١٩٩٨

نقد المصادر

اعتمدت فى هذا الكتاب على عدد من المخطوطات والمصادر القديمة، ومن هذه المخطوطات «الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية» تأليف حميد المحلى (الحسن حسام الدين حميد بن أحمد) المتوفى سنة ٦٥٢ هـ (١٢٥٤م) وهو مخطوط فى جزءين وموجود بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ، وفيه عرض شيق للأئمة الزيدية، الجزء الأول منه فى سيرة الأئمة من على بن أبى طالب إلى الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، والجزء الثانى من سيرة الإمام القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل الرسى إلى سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، ونجد ظاهرة هامة عن مؤرخى اليمن الزيديين، فهم لايفصلون حين يكتبون بين زيدية طبرستان والديلم وزيدية اليمن، بل يؤرخون للاثنين معا، وقد أفادنى فى دراسة نشأة الزيدية كفرقة دينية، وأهم فرق الزيدية، وفى ثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، ودولة الزيدية فى طبرستان، ومبادىء الزيدية والآراء التى قالوا بها، ثم الزيدية والحياة الأدبية.

كذلك رجعت إلى مخطوط «كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية» لمؤلفه الهارونى (أبو الحسن أحمد بن الحسين) المتوفى سنة ٤٢١هـ (١١٣٠م)، وهذا المخطوط موجود بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل، وقد أفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى، والزيدية والمعتزلة، وموقف الزيدية من الكتاب والسنة.

ورجعت أيضا إلى مخطوط «بغية الطالب فى معرفة أولاد سيدنا على بن أبى طالب» لمؤلفه اليمنى (جمال الدين الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل) االمتوفى سنة ٩٩٨ هـ (١٥٩٠م)، وهذا المخطوط موجود بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤) تاريخ، وقد أفادنى فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، والدولة الزيدية فى طبرستان.

وكذلك رجعت إلى مخطوط «سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم» لمؤلفه العلوى (على بن محمد بن عبد الله) المتوفى فى أواخر القرن الثالث الهجرى، وهذا المخطوط موجود بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، وكان العلوى قد بايع يحيى بن

الحسين سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م، وصاحبه فى غزوته الثانية لليمن، وقد أفادنى فى دراسة أثر الزيدية فى الفكر السياسى.

ورجعت أيضا إلى مخطوط «الأساس فى علم الكلام عند الزيدية» للإمام القاسم ابن إبراهيم الرسى المتوفى سنة ٢٤٦هـ (٨٦٠م)، وهو موجود بدار الكتب تحت رقم (٣٨٤) عقائد تيمور، وقد أفادنى فى دراسة موقف الزيدية من الكتاب والسنة، والمبادىء الدينية للزيدية والآراء التى قالوا بها.

ومن أهم المصادر التى اعتمدت عليها الدراسة كتاب «تاريخ الأمم والملوك» لمؤلفه الطبرى «أبو جعفر محمد بن جرير» الذى ولد فى آمل- إحدى قرى طبرستان على الشاطىء الجنوبى لبحر قزوين- وقد رحل إلى مصر والشام والعراق، وطلب العلم فى بغداد وفى مصر، وقد توفى الطبرى سنة ٣١٠ هـ (٩٢٢م) فى بغداد.

ويعد الطبرى من أشهر المؤرخين المسلمين، إذ كان حافظا لكتاب الله- عز وجل- فقيها بأحكام القرآن، عالما بالسنن، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، واشتهر الطبرى بمثابرته على العمل حتى قيل أنه قضى أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، ويعد كتابه «تاريخ الأمم والملوك» من أمهات الكتب التاريخية، وأول كتب التاريخ الشاملة فى اللغة العربية، وقد جمع الطبرى مواده من الأحاديث وأقوال من سبقه من المؤرخين، وانفرد بذكر حوادث لم يذكرها أحد قبله. والمعروف أنه رتبه على السنين الهجرية، واتبع فيه طريقة الإسناد إلى رواة الحوادث بالتسلسل، ومن هنا كان لتاريخ الطبرى قيمة كبرى. لأن هذا السند توثيق للأخبار المروية وتوكيد لها، وقد اعتمد المؤرخون بعده على تاريخه مثل «مسكويه» و«ابن الأثير» و«ابن خلدون» و«أبو الفدا» و«الذهبى». ويروى الطبرى تاريخه عن الحادثة الواحدة روايات كثيرة متأثرا بمنهجه فى تفسير القرآن، وقد غلبت عليه فى تاريخه طريقة المحدثين وأهل الحديث، وقد طبع هذا الكتاب فى أوربا ومصر.

ويعد كتاب «تاريخ الطبرى» من المصادر لأصلية لتاريخ الفترة موضوع البحث، لأن الطبرى يروى أحداثا كان معاصرا لها، وأخرى وصلت إليه عن طريق الرواية، ويتسم تاريخ الطبرى أيضا بالإفاضة فى تناوله لأحداث تلك الفترة، وقد استعنت به فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، ودولة الزيدية فى طبرستان، والبويهيين

الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى، والزيدية والحياة الأدبية.

واستعانت الدراسة بكتاب آخر للطبرى بعنوان «المنتخب» وقد أفادنى فى دراسة نشأة الزيدية كفرقة دينية.

واعتمدت فى هذا البحث على كتاب لليعقوبى. وهو أحمد بن أبى يعقوب بن واضح، كان جده من موالى الخليفة المنصور، وكان اليعقوبى رحالة ومؤرخا وجعرافيا جاب الأقطار الإسلامية، وتوفى سنة (٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م)، وكتابه فى التاريخ يعرف بـ«تاريخ اليعقوبى» وهو مطبوع بمطبعة النجف الأشرف بالعراق، ويكاد اليعقوبى أن يكون معاصرا للحوادث التى يروى أخبارها فى كتابه، لهذا يعتبر مصدرا جديرا بالثقة.

وقد استفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية كفرقة دينية، وخروج زيد بن على، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية.

ومن المصادر الهامة التى رجعت إليها كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (للمسعودى) «على بن الحسين بن على بن عبد الله بن مسعود» المتوفى سنة (٣٤٦ هـ/ ٩٥٧ م)، وقد نشأ المسعودى فى بغداد وتوفى فى الفسطاط، وقد استن فى تأليف التاريخ سنة جدية، ووضع منهجا جديدا. ألا وهو المنهج الموضوعى، فقد حاد عن منهج الطبرى وهو المنهج الحولى فى كتابة التاريخ، حيث أصبحت الشعوب والملوك والأسرات والخلفاء محاور دراسة المسعودى، وقد تبعه فى هذه الطريقة بعض المؤرخين وبخاصة ابن خلدون، وكان المسعودى من المعتزلة، وتجول فى طلب العلم، فطاف أكثر أجزاء العالم الإسلامى، وقضى الجزء الأخير من حياته فى بلاد الشام ومصر. حيث ألف كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» وهو كتاب تاريخى جغرافى عظيم القيمة، لم يكتف فيه المؤلف ببحث الموضوعات التي اعتادها المؤرخون المسلمون، بل تطرق إلى تواريخ الهند والفرس والروم واليهود، فأتى منها بأشياء طريفة.

ومما يجدر ذكره أن المسعودى لم يتبع طريقة الإسناد للرواة، فهو يمضى فى سرد الخبر أو الحادثة بدون ذكر سنده أو رواته، ويسرد النص التاريخى كأنه هو صاحبه، وقد صنع ماصنعه اليعقوبى فى مقدمة. كتابه فذكر مروج الذهب الأخباريين والمؤرخين والمصنفين

الذين نقل عنهم أو استفاد منهم.

ويضاف إلى ماسبق أن المسعودى تعرض فى كتابه لسير الخلفاء العباسيين.

وأفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقهم، وثورات الزيدية ضد العباسيين، كما رجعت إلى كتابين آخرين للمسعودى وهما كتاب «التنبيه والإشراف» وكتاب «إثبات الوصية لعلى بن أبى طالب»، وقد استفدت منهما فى دراسة ثورات الزيدية ضد العباسين، والبويهيين الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدى.

كما استفدت من كتابين للقلقشندى «أبو العباس أحمد» (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م) وهما كتاب «مآثر الأنافة فى معالم الخلافة»، وكتاب «صبح الأعشى» فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسين، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى.

ومن المصادر التى اعتمدت عليها الدراسة مؤلفات «القاضى عبد الجبار» وهو (عبد الجبار بن أحمد الهمذانى) شيخ المعتزلة الأكبر المتوفى سنة (٤١٥ هـ/ ١٠٢٤ م)، وقد تولى القضاء بالرى، وإليه انتهت الرياسة فى المعتزلة حتى صار شيخها، ومن مؤلفات القاضى عبد الجبار التى رجعت إليها كتاب «المغنى فى أبواب التوحيد والعدل»، و«شرح الأصول الخمسة»، و«المختصر فى أصول الدين»، و«فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة»، وقد استفدت من هذه الكتب فى الحديث عن أثر الزيدية فى الفكر السياسى والزيدية والمعتزلة.

كذلك رجعت فى دراستى لبعض مؤلفات الجاحظ «أبو عثمان بن بحر بن محبوب الكنانى» المتوفى سنة (٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م)، وقد ولد الجاحظ بالبصرة فى خلافة المهدى، وكان حبيسا فى خلافة الهادى، وكان ناضجا فى خلافة المأمون، ومات فى خلافة المهتدى بالله، وهكذا عاصر الجاحظ أحداث تلك الفترة، وتعد كتبه من المصادر الهامة فى دراسة الحياة الاجتماعية فى عصره، وقد كتب الجاحظ فى كل موضوع تقريبا حتى قيل إن كتبه «دائرة معارف» غير مرتبة على أحرف الهجاء ولا على أى أساس.

وقد أفدت من بعض مؤلفات الجاحظ مثل كتاب «التاج فى أخلاق الملوك» وكتاب «رسائل الجاحظ» و«البيان والتبيين» و«الحيوان» وقد أفدت من هذه الكتب بصفة خاصة فى الحديث عن نشأة الزيدية وثورات الزيدية ضد العباسيين وأثر الزيدية فى الفكر السياسى والزيدية والحياة الأدبية.

ورجعت فى دراستى إلى مؤلفات الأصفهانى «أبو الفرج على بن الحسين» المتوفى سنة (٣٥٦ هـ/ ٩٦٦ م)، ومن هذه المؤلفات «مقاتل الطالبيين» و«الأغانى» واستفدت من هذين الكتابين فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، والزيدية والمعتزلة، وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

ومن الكتب التى رجعت إليها كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى «الحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى» المتوفى سنة (٤٥٣ هـ/ ١٠٧١ م)، وقد وضعه فى أزهى عصور الإسلام، وله مقدمة طويلة تحتوى على أصل بغداد واسمها وتاريخ بنائها وأحيائها وقصورها ودورها ومدائنها، كما كانت عليه فى أيامه، ويلى ذلك تراجم العلماء ببغداد وأدبائها وشعرائها، وقد رتب الخطيب كتابه فجعل الأعلام فيه على حروف المعجم مراعيا أوائل أسمائهم لا الأسماء التى اشتهروا بها، وقد أفادنى هذا الكتاب فى دراسة ثورات الزيدية ضد العباسيين.

أما ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى) المتوفى سنة (٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م)، فقد أفدت من كتبه «المنتظم فى أخبار الملوك والأمم» و«تلبيس إبليس» و«صفة الصفوة» و«الوفا بأحوال المصطفى» وقد أفادتنى فى دراسة نشأة الزيدية، وخروج زيد بن على والبويهيين الزيدية وموقفهم من العباسيين وثورة الزنج والمذهب الزيدى.

أما كتب المقريزى المتوفى سنة (٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م) التى استعانت الدراسة بها مثل كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» و«اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا» و«فضل أهل البيت» و«النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم» فهى حافلة بمعلومات وافرة عن نشأة الزيدية وأهم فرقها والعقائد التى اعتقدوها والآراء التى قالوا بها.

ومن الكتب التى رجعت إليها كتاب ابن الأثير (على بن أحمد بن أبى الكرم) المتوفى سنة (٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م) وهو كتاب «الكامل فى التاريخ»، وابن الأثير يعتمد على الطبرى، ويلاحظ أن ابن الأثير يحذف الإسناد عادة «أى يحذف اسم الذى يروى الخبر» وكتابه يشبه- إلى حد كبير- تاريخ الطبرى من حيث كثرة المعلومات ودقتها، وقد بدأه من أول الزمان إلى انتهاء سنة (٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠م)، وقد أفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية

وثورات الزيدية ضد العباسيين والزيدية فى طبرستان، وثورة الزنج والمذهب الزيدى، وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

أما كتب ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣م) التى استعانت الدراسة بها فهى كتاب «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» و«جمهرة أنساب العرب» و«الأصول والفروع» وأفادتنى فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين وثورة الزنج، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى.

واستعانت الدراسة بكتاب «نسب قريش» للزبيرى (أبو عبد الله المصعب ابن عبد الله بن المصعب الزبيرى) المتوفى سنة (٢٣٦ هـ/ ٨٥٠م)، وأفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

كما أفدت من كتابين لابن خلدون «عبد الرحمن بن محمد بن خلدون» المتوفى سنة (٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م) وهما كتاب «العبر وديوان المبتدأ والخبر» و«المقدمة» وأفدت منهما فى دراسة نشأة الزيدية وثورات الزيدية ضد العباسيين، والزيدية فى طبرستان، والبويهيين الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدى، وأثر الزيدية فى الإمامة السياسية.

ومن مؤلفات الصاحب بن عباد «اسماعيل بن عباد بن العباس» المتوفى سنة (٣٨٥ هـ/ ٩٩٥م) والتى استعانت الدراسة بها كتاب «الإبانة عن مذهب أهل العدل» و«الزيدية» و«نصرة مذاهب الزيدية» و«رسائل الصاحب» وقد أفادتنى هذه المؤلفات فى دراسة أثر الزيدية فى الفكر السياسى، والآراء الدينية للزيدية وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية وأشهر علماء الزيدية.

واستفادت الدراسة من بكتاب «البدء والتاريخ» للمقدسى «محمد بن طاهر المقدسى» المتوفى سنة (٣٤٠ هـ/ ٩٥١م)، وأفادنى فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وثورات الزيدية ضد العباسيين، وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

كما أفدت من كتابين لياقوت الحموى «شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى» المتوفى سنة (٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م)، هما كتاب «معجم الأدباء» وكتاب «معجم البلدان»، ويتميز معجم البلدان بترتيبه على حروف الهجاء وبدقته، وجمعه بين الجغرافيا والتاريخ

والعلم والأدب، وقد أفـدت منهمـا فى دراسة ثورات الزيدية ضد الدولـة العباسـية ودولة الزيدية فى طبرستان.

واستعـانت الدراسة بكتب الفرق المذهبية منهـا كتاب «مقالات الإسلاميين» للأشعرى «أبو الحسن على بـن إسماعـيل» المتوفى سنة (٣٣٠ هـ/ ٩٤١م)، وكتـاب «الملل والنحل» للشهرستـانى «أبو الفتح محمد بن عبد الكـريم» المتوفى سنة (٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م)، وكتاب «الفرق بـين الفرق» للبغـدادى «عبـد القاهر ابن طاهر» المتـوفى سنة (٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧م)، و«التنبيـه والرد على أهل الأهواء والبدع» للملطى «مـحمد بـن أحمد أبو الحـسن» المتوفى سنة (٣٧٧ هـ/ ٩٨٧م)، و«اعـتـقادات فـرق المسلمين والمشـركين» للرازى «فـخـر الدين محمـد بن عمر الخطيب الرازى» المتوفى سنة (٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩م)، و«التبـصير فى الدين» للاسفـراينى «أبى المظفر عماد الـدين» المتوفى سنة (٤٧١ هـ/ ١٠٧٨م)، و«فرق الشيـعة» للنوبختـى «أبـى محـمـد الحـسن بـن مـوسى» المتـوفى سنة (٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)، وكـتـاب «المقالات والفرق» للقـمى «سعد بن عبد الله أبى خلف أبى خلف الأشـعرى» المتوفى سنة (٣٠١ هـ/ ٩١٣م). وقد أفدت من هذه الكتب فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقهم والآراء التى قالوا بها.

كمـا أفدت من كـتاب «شـرح نهج البلاغـة» لابن أبى الحـديد «محمـد بن أبى أحـمد الحـسينى» المـتوفى سنة (٤٠٤ هـ/ ١٠١٣م)، وأفـدت منه فى دراسـة ثورات الزيدية ضـد العباسيين، وثورة الزنج، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى.

واستعانت الدراسة بكتاب «الهاشـميات» للكميت بن زيد الأسدى المتوفى سنة (١٢٦ هـ/ ٧٤٣م)، وأفدت منه فى دراسة أثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

ومن أهم الكتب التى اعـتمدت عليهـا الدراسة كتـاب «وفيات الأعـيان» لابن خلكان «شمس الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم» المتوفى سنة (٦٨١ هـ/ ١٢٧١م)، وأفدت منه فى دراسة نشأة الزيدية، والبويهيين الزيدية وموقفهم من العباسيين.

واستعانت الدراسـة بكتاب «المحبر» لابن حبيب «أبى جـعفر محمد بن حـبيب بن أمية بن عـمـرو» المتـوفى سنة (٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م)، وأفـادنى فى دراسة نشـأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين.

كما أفدت من كتاب «تاريخ الموصل» لابن إياس «أبى زكريا يزيد بن محمد» المتوفى سنة (٣٣٤ هـ/ ٩٤٥م) فى دراستى لنشأة الزيدية، وأثر الزيدية فى الحياة الأدبية.

واستعانت الدراسة بكتاب «الفخرى فى الآداب السلطانية، والدول الإسلامية» لابن الطقطقى «محمد بن على بن طباطبا» المتوفى سنة (٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩م)، وأفادنى فى دراسة نشأة الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين، والبويهيين الزيدية وموقفهم من الدولة العباسية، وثورة الزنج والمذهب الزيدى.

واستعانت الدراسة بكتاب «الوافى بالوفيات» للصفدى «صلاح الدين بن خليل بن أيبك» المتوفى سنة (٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م)، وأفادنى فى دراسة أهم فرق الزيدية، وثورات الزيدية ضد العباسيين، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى، والزيدية والحياة الأدبية، وموقف الزيدية من الكتاب والسنة.

وأفدت من كتاب «الكامل فى اللغة والأدب» للمبرد «أبو العباس محمد ابن يزيد» المتوفى سنة (٢٨٥ هـ/ ٨٩٨م)، وأفادنى فى دراسة ثورات الزيدية ضد العباسيين.

واستعانت الدراسة بكتاب «الفهرست» لابن النديم «محمد بن إسحاق» المتوفى سنة (٣٨٥ هـ/ ٩٩٥م)، وأفادنى فى دراسة نشأة الزيدية وأهم فرقها، وأثر الزيدية فى الفكر السياسى، وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

ومن أهم كتب الزيدية التى استعانت الدراسة بها كتاب «أصول العدل والتوحيد» للإمام الزيدى «القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسى» المتوفى سنة (٢٤٦ هـ/ ٨٦٠م)، وكتاب «رسائل العدل والتوحيد» للإمام يحيى بن الحسين «أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل» المتوفى سنة (٢٩٨ هـ/ ٩١٠م)، واستفدت من هذين الكتابين فى دراسة نشأة الزيدية والآراء الدينية التى تؤمن بها، وموقف الزيدية من الكتاب والسنة، وأشهر علماء الزيدية وفقهائها.

أما المراجع الحديثة التى أمدت الدراسة بمادة علمية طيبة وغزيرة فمنها كتاب «الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى» لحسن أحمد محمود، و«نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام جـ٢» لعلى سامى النشار، و«بحوث فى التاريخ العباسى» لفاروق عمر، و«الأمير عضد الدولة البويهى» لمحمد محمود إدريس.

الباب الأول

(الزيدية.. نشأتها وتطورها)

- زيد بن على
- صفاته وخلقه
- علم زيد بن على
- خروج زيد بن على
- أسباب خروج زيد بن على
- زيد بن على فى الكوفة
- نهاية زيد بن على
- الزيدية منذ مقتل زيد بن على حتى قيام الدولة العباسية (١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م)
- فرق الزيدية

الزيدية نشأتها وتطورها

الزيدية فرقة إسلامية ظهرت ظهورا واضحا فى بداية القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى)، وهم أتباع زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم[1]، وهى من أهم فرق الشيعة. إذ تضم الشيعة فرقتين رئيسيتين هما: الإمامية[2]، والزيدية، وتدعى الإمامية بالرافضة[3]، وإلى هذا يشير الجاحظ موضحا حين يقول[4]: (اعلم

(١) ابن قتيبة: المعارف ص٢٣ (تحقيق: د. ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م)، الزبيرى: نسب قريش جـ٢، ص٦٠ (تحقيق: ليفى بروفنسال، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٧٧م)، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١، ص٨٩ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، طبعة دار النهضة المصرية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٣ ص٢٢٠ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة الاسلامية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ)، التنبيه والإشراف ص٢٩٥ (مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨١م)، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٦ (تحقيق: محمد زاهد الكوثرى، الطبعة الأولى، مطبعة الأنوار، القاهرة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١، ص١٥٩-١٦٠ (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ)، السمعانى: الأنساب ص٢٨٣ (أعادت طبعه مطبعة المثنى ببغداد، بدون تاريخ)، الحميرى: الحور العين ص٢٣٥-٢٣٦ (مطبعة دار آزال للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق: كمال مصطفى، الطبعة الثانية ١٩٨٥م)، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧ (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مطابع دار صادر، ١٩٧٣-١٩٧٤م)، القلقشندى: صبح الأعشى جـ١٣ ص٢٢٧ (المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م)، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥١ (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م).

(٢) الإمامية: قالوا بإمامة محمد بن على (الباقر) نصا عليه، ثم بامامة جعفر بن محمد، وأهم فرق الإمامية (الاثنا عشرية) وسميت بذلك لأنها تقول باثنى عشر إماما، أولهم: الإمام على بن أبى طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين، وآخرهم الإمام الثانى عشر وهو محمد بن الحسن العسكرى و(الإسماعيلية) الذين قالوا بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق (الأشعرى: مقالات الاسلاميين جـ١ ص٨٨ ومابعدها، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٣١-٣٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص١٦٩، جـ٣ ص١٧٤ (دار الثقافة، بيروت، لبنان ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٢٧٧، ٢٩٥ (دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، ابن خلدون: المقدمة ص٢٠١ (طبعة دار العلم، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٨م).

(٣) الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٥ ص١٢٤ (طبعة ١٨٩٩م، مطبعة برطرند، أعادت طبعه بالأوفست مطبعة المثنى ببغداد)، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٣٨ (الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٩ (الطبعة الخامسة، دار المعارف ١٩٨٢م، تحقيق: عبد السلام هارون).

(٤) رسائل الجاحظ جـ٤ ص١١٢ (تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى بمصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

-رحمك الله- أن الشيعة رجلان: زيدى ورافضى، وبقيتهم بدد لانظام لهم، وفى الأخبار عنهما غنى عما سواهما).

ويقول ابن تيمية[1]: (ومن زمن خروج زيد بن على افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية)، ويضيف المقدسى قوله[2]: (إن الشيعة يجمعهم كلهم الزيدية والإمامية ولقبهم المذموم الرافضة).

وتروى المصادر[3] أن الذى أطلق عليهم هذا الأسم هو زيد بن على، وذلك لرفضهم له لأنه فى عرفهم مخالف مذهب آبائه فى الأصول، وفى التبرى والتولى.. ورفضهم إمامة أبى بكر وعمر[4]، ولخوفهم من والى الكوفة الذى طلب من بايع زيدا لمعاقبته[5]،

(١) منهاج السنة النبوية جـ١ ص٨ (دار الكتب العلمية، بيروت).

(٢) البدء والتاريخ جـ٥ ص١٢٤.

(٣) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٦٠، ابن حبيب: المحبر ص٤٨٣ (تصحيح إيلزة ليحستن شتيتر، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م)، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨٠-١٨١ (تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٦م)، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٣٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٨، السمعانى: الأنساب ص٢٨٣، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير جـ٦ ص٢٣ (هذبه الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ابن الجوزى: تلبيس إبليس ص٩٤ (مطبعة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ)، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢ (تحقيق: على سامى النشار، مطبعة دار النهضة المصرية، القاهرة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م).

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢ ص٢٤٥ (تحقيق: عبد المجيد الترجينى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، الأشعرى: مقالات الاسلامين جـ١ ص٨٩، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦١، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير جـ٦ ص٢٢-٢٥، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٥-٢٤٦ (طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٦، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥ (مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥١، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب جـ١ ص١٥٨ (دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٨١ (تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال، ١٩٧١م).

وقد تبرأ زيد بن على من هؤلاء الرافضة[١]، وأنكر عليهم الطعن فى أبى بكر وعمر[٢].

ويرى النوبختى[٣] أن الذى أطلق عليهم اسم الرافضة هو المغيرة بن سعيد العجلى[٤]، لأنهم تبرأوا منه ورفضوه.

وسواء أطلق عليهم هذا اللقب زيد بن على أو المغيرة بن سعيد فإنه يشير إلى أتباع جعفر الصادق[٥]، وهم الشيعة الإمامية.

وكانت الإمامية والزيدية فى بدء أمرهما حزبا واحدا ثم اختلفا، والسبب فى اختلافهما لم يكن أصلا من أصول الدين، وإنما كان حول «الإمامة»، وهو يبين وجهة نظر كل منهما، فيقول البغدادى[٦]: (وسبب افتراقهما، أن زيد بن على قد بايعه على إمامته خمسة عشر

(١) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء والصفحة، أبو القاسم البلخى: فضل الاعتزال ص٢٢٨ (تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للطباعة، ١٩٧٤م)، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢١، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٤ (تحقيق: إحسان عباس وآخرونن، دار النشر، فرانز شتاينر بفسبادن)، ابن شاكر الكتبى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الحميرى: الحور العين ص٢٣٨-٢٣٩.

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ص١٠٥، الحميرى: المصدر السابق ص٢٣٩.

(٣) فرق الشيعة ص٦٣ (دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

(٤) هو المغيرة بن سعيد العجلى، خرج بظاهر الكوفة فى إمارة خالد بن عبد الله القسرى، له فرقة تسمى المغيرية، يقول: بإمامة محمد بن عبد الله ابن الحسن، وكان يدعى أنه نبى، وأنه يعلم اسم الله الأكبر، وقد برئت منه الجعفرية، قتله خالد بن عبد الله القسرى وصلبه. لأنه كان ينظر فى السحر وأحرق أصحابه سنة ١١٩هـ/ ٧٣٧م، فلما قتل صار أتباعه لاإمام لهم ولايثبتون لأحد إمامة بعده (النوبختى: المصدر السابق ص٥٩-٦٣، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٢٨-١٢٩، الشهرستانى: الملل والنحل جـ٢ ص١٤-١٥، الحميرى: الحور العين ص٢٢٢).

(٥) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، سمى بالصادق لصدقه، وهو سادس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، ولد سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م بالمدينة وتوفى سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م، وكان مشغولا بالعبادة عن السياسة (الاسفراييني: التبصير فى الدين ص٢٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص١٦٨-١٧٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١٢٣-١٢٤، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٢٩٥.

(٦) الفرق بين الفرق ص٢٥.

ألف رجل من أهل الكوفة، وخرج بهم على والى العراق وهو يوسف بن عمر الثقفى[١] عامل هشام بن عبد الملك، فلما استحر القتال بينه وبين يوسف بن عمر، قالوا له: إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك فى أبى بكر وعمر، اللذين ظلما جدك على بن أبى طالب، فقال زيد: أنا لاأقول فيهما إلا خيرا، وماسمعت أبى يقول فيهما إلا خيرا، وإنما خرجت على بنى أمية الذين قاتلوا جدى الحسين، وأغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار، ففارقوه عند ذلك، حتى قال لهم: رفضتمونى، ومن يومئذ سموا رافضة).

وقد تحملت الزيدية عبء الجهاد فى الوقت الذى اتجهت فيه الإمامية إلى البحوث العلمية، لتكون فقه الشيعة وأصول عقائدها[٣].

زيد بن على:

هو زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩م[٣]، وقتل سنة ١٢٢ هـ/ ٧٣٩ م[٤]، وكان يكنى أبا الحسين[٥]، وهو ينتسب

(١) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن محمد بن أبى عقيل بن مسعود الثقفى، كان حسن القراءة فصيحا جوادا، وكان مع ذلك أحمق سيء الخلق والسيرة، معجبا بنفسه، ولاه هشام بن عبد الملك اليمن ١٠٦هـ/ ٧٢٤م، ثم ولاه العراق سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٧م، ولما ولى يزيد بن عبد الملك حبسه وبقى فى السجن إلى أن قتل سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٤م، والذى تولى قتله يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى (الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٧٥ هامش ٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٦ ص٩٨ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحيد، القاهرة ١٩٤٨م)، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٨.

(٢) محمد ضياء الدين الريس: النظريات السياسية الإسلامية ص٥٧ (دار التراث، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٧٩م).

(٣) العسقلانى: تقريب التهذيب جـ١ ص٢٧٦ (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٠، البستى: مشاهير علماء الأمصار ص٦٤، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٤٠، العسقلانى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن قتيبة: المعارف ص٢١٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص١٢٢، الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٨٩، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٢، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٦، العسقلانى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

من قبل أبيه إلى على بن أبى طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى فاطمة بنت رسول الله، فهو بهذا صاحب نسب رفيع لايدانيه نسب، وهو من رجال الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين[(١)].

ووالدته جاريه سندية، وكانت أم ولد، وتذكر المصادر[(٢)] أن: المختار أبى أبى عبيدة الثقفى[(٣)] اشتراها واستحسنها ووجدها لاتليق إلا بعلى بن الحسين وليس هناك أحد أحق بها منه فأهداها إليه.

وقد مدحها زيد بقوله: (لقد صبرت بعد وفاة سيدها إذا لم يصبر غيرها)، وقالت عنها فاطمة بنت الحسين: (أما والله لنعم دخيلة القوم كانت[(٤)])، ويروى ابن قتيبة[(٥)]: أن اسمها حيدان.

وأبوه على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وهو من رجال الطبقة الثانية من التابعين[(٦)]، ومن كبارهم وساداتهم دينا وعلما[(٧)]،

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى جـ٥ ص٢١١، الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٦٠، ابن قتيبة: المصدر السابق والصفحة، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٠، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٣.

(٢) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٢٧ (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٣٧ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

(٣) كان المختار بن أبى عبيدة الثقفى من الخوارج ثم صار شيعيا وكيسانيا، قال بإمامة محمد بن الحنفية، وأخذ بثأر الحسين بن على (البغدادى: الفرق بين الفرق ص٣١، الاسفرايينى: التبصير فى الدين ص١٩، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٥٢-١٥٥).

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٤، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.

(٥) المعارف ص٣٦٥.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى جـ٥ ص٢١١، النسائى: كتاب الضعفاء والمتروكين ص٣١١ (المطبعة الأثرية، باكستان، سانكله هل، بدون تاريخ)، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص٩٣ (طبعة دار المعرفة، بيروت).

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٦٧، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١٢٣.

ومن فقهاء أهل البيت وأفاضل بنى هاشم وعباد المدينة[(١)]، وكان يسمى عليا الأصغر[(٢)].

وهو الابن الذكر الذى بقى من أولاد الحسين، فقد قتل أخ له فى المعركة التى شنها يزيد بن معاوية وعماله على الحسين بن على، ولم يحضر المعركة على هذا لأنه كان مريضا[(٣)]، وبقيت ذرية الحسين من بعده فى عقب على هذا[(٤)]، وكان يلقب بالسجاد لكثرة سجوده[(٥)]، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ويتلو القرآن ويبكى كثيرا خوفا من الله[(٦)].

قال عنه الزهرى: مارأيت قريشيا أفضل منه[(٧)]، وكان أعبد الناس وأتقاهم لله عز وجل، ولم يكن فى أهل البيت مثله[(٨)].

قال ابن أبى شيبة: أصح الأسانيد كلها الزهرى عن على بن الحسين عن أبيه[(٩)]، فقد أسند عن أبيه وابن عباس وجابر بن عبد الله وصفية وأم سلمة أمهات المؤمنين وغيرهم من

(١) البستى: مشاهير علماء الأمصار ص٦٣، ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء ص١٠٢.

(٢) ابن سعد: المصدر السابق والجزء والصفحة، الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٥٨، الطبرى: المنتخب ص٦٢٩ (تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف)، ابن خلكان: المصدر السابق والجزء ص٢٦٦، الزركلى: الاعلام جـ٥ ص٨٦ (الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

(٣) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٥٨، الطبرى: المنتخب ص٦٣٠، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٢٠-١٢١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٢ (تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر) ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص١٠٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى جـ٥ ص٢١١، الطبرى: المنتخب ص٦٢٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٦٦-٢٦٧.

(٥) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٧٩-٨٠.

(٦) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١١٤.

(٧) البسوى: المعرفة والتاريخ جـ١ ص٥٤٤ (تحقيق: د. أكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة، بيروت)، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص٩٩، ابن خلكان: المصدر السابق والجزء ص٢٦٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص١٠٤، السيوطى: طبقات الحفاظ ص٣٠ (تحقيق: على محمد عمر، القاهرة ١٩٧٣م، مكتبة وهبة)، اليمنى: بغية الطالب فى معرفة أولاد سيدنا على بن أبى طالب ص٥٤٧ (مخطوط) بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة برقم خاص ٥٣٤٢ عام ٦١٨٥٤ تاريخ.

(٨) الغزالى: التبر المسبوك ص٢٥ (الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م) ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) السيوطى: المصدر السابق والصفحة.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كثير من التابعين[١]، وروى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن سعيد الأنصارى والزهرى وأبو الزناد وأبو جعفر[٢].

وكان يطلب العلم من كل شخص سواء أكان رفيعا فى أعين الناس أم كان غير رفيع، مادام عنده علم ينتفع به، قال نافع بن جبير لعلى بن الحسين: (إنك تجالس أقواما دونا، فقال له على بن الحسين: إنى أجالس من أنتفع بمجالسته فى دينى، وكان من أهل الفضل[٣]، وكان يجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، وكان من خيار أهل العلم والدين ومن التابعين، فيقال له: تدع مجالس قومك وتجالس هذا، فيقول: إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه[٤]، وينبغى للعلم أن يتبع حيث كان[٥].

كان على بن الحسين إذا توضأ يصفر لونه، فيقول له أهله: ماهذا الذى يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: تدرون بين يدى من أريد أن أقوم؟ ومن أريد أن أناجى[٦]؟ وكان ناس من أهل المدينة يعيشون لايدرون من أين يعيشون ومن يعطيهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك، فعرفوا أنه هو الذى كان يأتيهم به، ولما مات وجدوا فى ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين[٧]، وكان يتصف بالسماحة والرحمة[٨].

ويروى أن هشاما بن عبد الملك حج قبل أن يتولى الخلافة فطاف بالبيت، واجتهد فى أن

---

(١) الطبرى: المصدر السابق ص٦٣٢، ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء ص١٠٢، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص١٢٣.

(٢) ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) البسوى: المعرفة والتاريخ جـ١ ص٥٤٥.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١٢٣.

(٥) ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص١٠٢.

(٦) أبو نعيم الأصبهانى: حلية الأولياء جـ٣ ص١٣٣ (طبعة دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء ص٩٣، وابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص١٠٥.

(٧) الطبرى: المنتخب ص٦٣٢، أبو نعيم الأصبهانى: المصدر السابق والجزء ص١٣٦، ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء ص٩٦، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص١٢٣، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

يستلم الحجر الأسود، فلم يتمكن من ذلك، وجاء على بن الحسين فوقف الناس له، وتنحوا حتى استلمه، فقال أهل الشام لهشام: مـن هذا؟ قال: لاأعرفه، فقال الفرزدق: لكنى أعرفه، هذا على بن الحسين.

هذا الذى تَعْرف البطحاءُ وطْأتَهُ
والبيتُ يعرفهُ والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خير عبادِ الله كُلهِم
هذا التقىُّ النقىُّ الطاهرُ العَلَمُ

هذا ابنُ فاطمةَ إن كُنتَ جاهلَهُ
بجَدِّه أنبياءُ الله قد خُتموا(١)

فغضب هشام من ذلك وأمر بحبس الفرزدق، فلما بلغ ذلك على بن الحسين بعث إلى الفرزدق باثنى عشر ألف درهم فلم يقبلها، وقال: إنما قلت ماقلت لله عز وجل، ونصرة الحق، وقياما بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذريته، فأرسل إليه على بن الحسين يقول: قد علم الله صدق نيتك فى ذلك، ونحن أهل البيت لايعود إلينا ماخرج منا، وأقسمت عليك بالله لتقبلنها فقبلها منه(٢).

قيل لعلى بن الحسين إنك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها فى إناء واحد، فقال: أخاف أن تسبق يدى إلى ماقد سبقت إليه عيناها فأكون قد عققتها(٣).

(١) أبو نعيم الأصبهانى: حلية الأولياء جـ٣ ص١٣٩، الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١٠٣-١٠٥ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م)، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص٩٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١١٤، ابن نباته: سرح العيون ص٢٣٦ (مطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، السبكى: طبقات الشافعية الكبرى جـ١ ص١٥٣ (الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحى)، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص١٠٥.

(٢) ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص١٠٩.

(٣) ابن قتيبة الدينورى: عيون الأخبار جـ٣ ص٩٧، المبرد: الكامل فى اللغة والأدب جـ١ ص١٤٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢ ص٤٧٣-٢٧٤، أبو نعم الأصبهانى: المصدر السابق والجزء ص١٤٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٦٨.

وكان يقال لعلى زين العابدين: ابن الخيرتين، لقوله صلى الله عليه وسلم: لله تعالى فى عباده خيرتان، فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس[١]، فقد كانت أم على زين العابدين بنت كسرى يزدجرد آخر ملوك فارس[٢]. ومات على بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ودفن بالبقيع سنة (٩٤هـ/ ٧١٢م)[٣].

نشأ زيد بن على فى المدينة المنورة، وكان العصر الأموى حافلا بالأحداث السياسية والتغيرات الاجتماعية التى أثرت فى حياته وفكره، فقد تحولت الخلافة فى عصر الأمويين إلى ملك موروث[٤]، واستطاع الخليفة معاوية بن أبى سفيان أن يخالف بفعله هذا ماتعارف عليه الناس منذ نشأ منصب الخلافة[٥].

تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة (٦٠ هـ/ ٦٧٩م)، واتبع سياسة الإذلال والقهر، وقتل الحسين بن على فى كربلاء[٦] سنة (٦١ هـ/ ٦٨٠م)[٧].

قام الأمويون باستباحة المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام بعد موقعة

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٣٠٣.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٠٣ (مطبعة دار صادر، بيروت، لبنان بدون تاريخ)، النوبختى: فرق الشيعة ص٥٣، المسعودى: كتاب إثبات الوصية لعلى بن أبى طالب ص١٢٩ (طبعة طهران ١٣٢٠هـ)، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص١٠٤، اليمنى: بغية الطالب فى معرفة أولاد سيدنا على بن أبى طالب ص٥٤٥ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤) تاريخ، الحيمى: الروض النضير جـ١ ص٨١ (الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٧هـ).

(٣) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص١٠٢، الطبرى: المنتخب ص٦٣١، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص١٠٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٣ ص٥٠٦، المقريزى: النزاع والتخاصم ص٦٨-٧١ (طبعة دار المعارف، مصر، تحقيق: دكتور حسين مؤنس).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٥ ص٣٠١-٣٠٤، على حبيبة: دولة الأمويين ص٦٣ (مكتبة الشباب، مصر ١٩٧٨م).

(٦) كربلاء: الموضع الذى قتل فيه الحسين بن على عند الكوفة(الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٤٤٥).

(٧) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص٧-٨، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٥ ص٤٠٠، ومابعدها المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٣ ص٦٤-٧٠، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١١٨-١١٩، المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ١ ص١٢٠ (مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٩٣ (مكتبة صبيح بالقاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م)، ابن كثير: البداية والنهاية جـ ٨ ص١٨٢-١٩٨، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٠٧.

الحـــرة[1] سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)[2]، وقد بايع أهل مكة عبد الله بن الزبير، فوجه إليه الأمويون الحسين بن نمير السكون لإخماد حركته، وضربت الكعبة بالمنجنيق والنار وهدمت بعض جوانبها سنة (٦٥ هـ/ ٨٦٤م)[3]، وبعد وفاة يزيد بن معاوية تولى الخلافة ابنه معاوية الثاني (ت٦٥هـ/ ٦٨٤م) الذى بقى فى الخلافة ثلاثة أشهر[4] وقيل أربعين يوما[5]، وقيل شـهـرين[6]، ثم تنازل عنها وقال للناس: أنى ضعفت عن أمركم فالتمست مثل عمر بن الخطاب فلم أجد، فالتمست ستة مثل أهل الشورى فلم أجد، فأنتم أولى بأمركم، فاختاروا له من أحببتم[7]، فإنه لايسعنى فيما بينى وبين ربى أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير منى[8]، وقد اجتمعت إليه بنى أمية كى يعهد لأحدهم بالخلافة ولكنه رفض[9].

وبايع الأمويون بعـدذلك مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ/ ٦٨٤م) الذى انتصر على خصومه فى موقعة مرج راهط[10]، ثم سيطر على الشام، واستولى على مصر من رجال عبد الله بن الزبير[11].

(١) هى حرة واقم، نسبة إلى رجل من العماليق اسمه واقم، وكانت واقعة الحرة فى أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ/ ٩٨٢م، وكان قائد جيش يزيد هو مسلمة بن عقبة المرى، قدم المدينة فنزل حرة واقم، وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فهزمهم، وقتل فيها خلق كثير من الموالى والأنصار ومن بنى هاشم، وسائر قريش، ودخل جند مسلم بن عقبة المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذرية، واستباحوا الحرمات، وبايع الناس على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية، ومن أبى ذلك أمر بضرب عنقه، (المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٧٨-٨٠، ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٢ ص٢٤٩-٢٥٠).

(٢) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص٩ ـ ١١، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٥ ص٤٩٦، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٥٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص٩٣ ـ ٩٤، السيوطى: المصدر السابق ص٢٠٩

(٣) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ص١٤ ـ ١٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٩٨، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٨٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص٩٥

(٤) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٩٣-٩٤.

(٥) ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٨٢.

(٦) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٣، والسيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢١١.

(٧) ابن الطقطقى: المصدر السابق ص٩٥.

(٨) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، البياسى: الإعلام بالحروب الواقعة فى صدر الإسلام جـ٢ ص٨٦ (مخطوط) بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٩ (تاريخ)، السيوطى: المصدر السابق والصفحة.

(١٠) مرج راهط: ناحية من نواحى دمشق، وكانت بين أنصار مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهرى وقد قتل فيها الضحاك، واستقام الأمر لمروان بن الحكم سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م) (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٣ ص٢١، جـ٥ ص١٠١).

(١١) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ص١٧-١٨، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٩٤, ٩٥, ٩٧.

تولى عبد الملك بن مروان الخلافة (٦٥-٨٦ هـ)/ (٦٨٤-٧٠٥ م) بعد وفاة أبيه واستطاع استرداد العراق، وكان مصعب بن الزبير واليا عليها من قبل أخيه عبد الله بين الزبير، وانتصر جيش الأمويين على جيش العراق فى موقعة مسكن[(١)] وقتل مصعب بن الزبير سنة (٧٣ هـ/ ٦٩١ م) [(٢)]، ثم وجه عبد الملك بن مروان جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفى إلى مكة للقضاء على عبد الله بن الزبير، وتم الاستيلاء على الحجاز، وقتل عبد الله بن الزبير سنة (٧٣ هـ/ ٦٩٢ م)[(٣)].

ونتيجة لسياسة القهر هذه فقد ظهرت المعارضات الحازمة ضد الأمويين لتعلن فى غير حرج أو مواربة أنهم مغتصبون للسلطة من أيدى أصحابها العلويين أو من أيدى أمة المسلمين.

فى هذا العصر المليء بالقلق والاضطرابات السياسية ولد زيد بن على، ونشأ فى المدينة وكان ناقما على الأمويين[(٤)]، روى أنه دخل مسجد الرسول بالمدينة فرأى جماعة من قريش فيهم: سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، فقال لهم: أي قوم أنتم أضعف من أهل الحرة؟ فقالوا: لا، فقال لهم: فأنا أشهد أن يزيدا ليس شرا من هشام فما لكم[(٥)].

صفاته وخلقه

كان زيد بن على من عظماء أهل البيت علما وزهدا وورعا وشجاعة ولينا وكرما[(٦)]، وقد تحلى بصفات شخصية تنزع به إلى العلم النقى الصافى، وأن تلك الصفات الصفوة

(١) مسكن: موضع على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الموقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقتل مصعب، وقبره هناك معروف (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٥ ص١٢٧).

(٢) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص٢٨-٢٩، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص١١٢-١١٥.

(٣) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص١١٩-١٢٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٩٧-٩٨، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢١٢-٢١٣.

(٤) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٥.

(٥) ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٤، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٤.

(٦) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٤ (مطبعة صبيح، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).

من آل على بن أبى طالب[1]، فقال واصفا نفسه[2]: (إن زيد بن على لم يهتك لله محرما، منذ عرف يمينه من شماله).

وقد آتى الله سبحانه وتعالى زيدا الحظ الأوفر من الإخلاص، وكانت أول ثمرة من ثمرات الإخلاص هى التقوى، فهو يربط بين تقوى الله وطاعته ومحبة الناس وطاعتهم فيقول:[3]: من أطاع الله أطاعه ماخلق، وقد ذكره ابن حبان فى الثقات، وأعاد ذكره فى طبقة أتباع التابعين[4].

وكان سمحا كريما يختلف مع ابن عمه، فيغلظ له ابن عمه قائلا: «ياابن السندية»[5]، فيعرض زيد بأم عبد الله تعريضا بعيدا- وهى عمته ابنة الحسين وأم عبد الله- فإنها تزوجت بعد وفاة أبيه الحسن بن الحسن، ثم يندم ويستحى من عمته، ولايدخل عليها زمانا، فترسل إليه قائلة: ياابن أخى إنى لأعلم أن أمك عندك كأم عبد الله عنده[6].

وكان دِّينا شجاعا ناسكا، من أحسن بنى هاشم عبادة وأجملهم إشارة[7]، قال عنه عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: (لقد أصيب عندكم رجل، ماكان فى زمانكم مثله، ولاأراه يكون مثله، زيد بن على، لقد رأيته وهو غلام حدث وإنه ليسمع الشىء من ذكر الله فيغشى عليه، حتى يقول القائل: ماهو بعائد إلى الدنيا)[8]، وكان أثر السجود بوجهه من كثرة الصلاة[9]، فقال عنه بعض معاصريه: (كنت إذا رأيت زيد بن على رأيت أسارير النور فى وجهه)[10].

---

(١) حميد المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٣٨ ومابعدها (مخطوط).
(٢) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٢٨.
(٣) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة.
(٤) ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ١ ص٤١٩-٤٢٠ (طبعة حيدر آباد، الهند، ١٣٢٥هـ).
(٥) ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.
(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٢٤٠-٢٤١، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٧) الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١١٨، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٤.
(٨) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.
(٩) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٢٩.
(١٠) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٢٧، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٣٨ (مخطوط بدار الكتب المصرية).

وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم[١]، وكانت المرجئة[٢]، وأهل النسك لايعدلون بزيد أحدا[٣].

ولقد كان محبا للمعروف[٤] صبورا، والصبر يتضمن تحمل الشدائد ويقتضى ضبط النفس وعدم الاندفاع، وكانت هذه الخصال من أخص مايتحلى به زيد، فهو يضبط نفسه عندما يسمع كلام السفهاء فلا يجادلهم[٥]، وكان شعاره الصبر وضبط النفس دائما، حتى لاينزلق فيما لاتحمد عاقبته، وكان نقش خاتمه كما يروى الأصفهانى[٦]: «اصبر تؤجر، وتوق تنج»، وقد ذكر المقريزى[٧] أن نقش خاتمه كان: «اصبر تؤجر وأصدق تنج».

وكان يتمتع بالشجاعة الأدبية التى دفعته أن يقول الحق ولايخشى فيه لومة لائم حتى فى أحرج الأوقات وأشدها حاجة إلى المداراة، حين جاء من يريد أن ينال من أبى بكر وعمر، فكان جوابه لهم: رحمهما الله وغفر لهما، وقد عدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة[٨]، وهما وزيرا جدى محمد صلى الله عليه وسلم[٩]، وأعلن براءته ممن يبرأ

(١) البستى: مشاهير علماء الأمصار ص٦٣.

(٢) كانوا يقولون: لاتضر مع الإيمان معصية، كما لاينفع مع الكفر طاعة، وقالوا: بتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم فى الدنيا، مع كونه من أهل الجنة أو من أهل النار (الاسفرايينى: التبصير فى الدين ص٥٩، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٤٥).

(٣) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٢٨.

(٤) قال زيد بن على: ماشيء أفضل من المعروف ولاثوابه، ولاكل من رغب فيه يقدر عليه، ولاكل من قدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والأذن تمت السعادة للطالب والمطلوب منه. (ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس جـ١ ص٣٠٢-٣٠٣، تحقيق: محمد مرسى الخولى، مراجعة: الدكتور عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٣-١٦٤.

(٦) مقاتل الطالبيين ص١٣٢.

(٧) الخطط جـ٢ ص٤٣٧.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٠-١٨١، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٤٦)، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩.

(٩) ابن حزم: الفصل جـ١ ص٨٨ (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ)، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٣٥١.

منهما[١]، وقال: الرافضة حربى وحرب أبى، مرقت علينا الرافضة كما مرقت الخوارج على علي[٢].

ولقد دفعته شجاعته الأدبية لرفض مبدأ التقية[٣] الذى اشتهر آل البيت بالأخذ به[٤]، وعندما خرج من عند هشام بن عبد الملك حينما أمره بالخروج، قال: أخرج ثم لاترانى إلا حيث تكره[٥].

وتقدم إلى الميدان وقاتل أعداءه وعددهم خمسة عشرة ألفا وليس معه إلا نحو ثلاثمائة كأهل بدر[٦]، ثم رمى بسهم من جانب عدوه، فكانت منيته[٧].

وقد قال له هشام مرة: يازيد ماكانت أمك تصنع بالزوج ولها ابن مثلك؟ قال: أرادت آخر مثلى[٨].

وكان مهيبا، قد آتاه الله بسطة فى الجسم، بمقدار ماآتاه قوة فى العقل وحكمة فى الفعل، وحياء كحياء النبيين[٩]، وكان هشام بن عبد الملك يهرب من لقائه، ولما أراد أن يهينه فى المجلس، نال من أمه كما يتكلم السفهاء، وقد رد عليه زيدا ردا أفحمه[١٠]، فلما خرج زيد

---

(١) عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٢٨ (تحقيق: فؤاد سيد، طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٤م، تونس)، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢١-٢٢، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٤، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٨.

(٢) الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة

(٣) التقية: لغة الخوف والحذر والكتمان، وهى أن يخفى الإنسان مايعتقده دفعا للأذى، وكان الشيعة أكثر المسلمين أخذا بهذا المبدأ (ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٣ ص٢٥٩، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠.

(٤) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٠.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٥، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٨، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٦-١٨٧، ابن الأثير: الكامل حـ٤ ص٢٧٤، ابن خلدون: المصدر السابق.

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ٢٤.

(٩) المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٣٧ (مخطوطة).

(١٠) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٥، المسعودى: المرجع السابق والجزء والصفحة، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨.

من عنده قال هشام لجلسائه: أنتم القائلون أن رجالات بني هاشم هلكت؟ والله ماهلك قوم هذا منهم[1].

وكان جعفر بن محمد يمسك لزيد بن علي بالركاب، ويسوى ثيابه على السرج مهابة له[2]، وكان أهل الشام يفرون أمامه، كما فروا أمام جده، ولم ينالوه إلا بسهم من بعد[3].

وكان محبا لخير المسلمين ووحدتهم، فقد قال لأحد أصحابه: (أما ترى هذه الثريا، أترى أحدا ينالها؟ قال صاحبه: لا، قال: والله لوددت أن يدي ملصقة بها فأقع على الأرض، أو حيث أقع، فأنقطع قطعة قطعة، وأن الله يجمع بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم)[4].

من أجل هذا لم يضن بالفداء، وتقدم للميدان عندما رأى السنة تموت، والبدعة تحيا، والباطل يسود، والحق يغلب، وماخرج إلا وهو يريد الإصلاح بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم[5].

وكيفما كان الأمر فقد حرص زيد على الإصلاح بين المسلمين فقتل وصلب ثم أحرقه الأمويون.

علم زيد بن علي:

كان زيد بن علي واسع العلم بالدين، قوى الحجة، وصفه خصمه هشام ابن عبد الملك فقال: (رأيته رجلا جدلا لسنا، خليقا بتمويه الكلام وصوغه، واجترار الرجال بحلاوة لسانه، وبكثرة مخارجه في حججه، ومايدلى عند لدد الخصام، من السطوة على الخصم بالقوة الحادة لنيل الفلج.. إن أعاره القوم أسماعهم فحشاها من لين لفظه، وحلاوة منطقه

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٤.

(٢) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١٢٩.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص١٨٢-١٨٤، المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٨-٢١٩، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٦-٢٤٧، المقريزي: المصدر السابق والجزء ص٤٣٩-٤٤٠.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١٢٩.

(٥) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٠٤-١٠٥، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص٢٠٠ (الطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٨٩٠م).

مع مايدلى به من القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وجدهم ميلا إليه، غير متئدة قلوبهم، ولاساكنة أحلامهم، ولامصونة عندهم أديانهم)[1].

وكان الأمويون يكتبون إلى أمير العراق: أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد ابن على، فإن له لسانا أقطع من ظبية السيف، وأحد من شبا الأسنة، وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث فى عقدة[2]، فهو رجل حلو اللسان، شديد البيان، خليقا بتمويه الكلام، وأهل العراق أسرع إلى مثله[3].

ولما أراد يحيى بن زيد الالتحاق بأبيه قال له ابن عمه جعفر بن محمد: أقرئه عنى السلام، وقل له: فإنى أسأل الله أن ينصرك ويبقيك، ولايرينا فيك مكروها، وإن كنت أزعم أنى عليك إمام فأنا مشرك[4]، ولما جاءه خبر قتل زيد وأصحابه قال: ذهب والله زيد بن على كما ذهب على بن أبى طالب والحسن والحسين وأصحابهم شهيدا إلى الجنة، التابع لهم مؤمن، والشاك فيهم والراد عليهم كافر[5].

قال عنه الإمام أبو حنيفة[6]: (شاهدت زيد بن على كما شاهدت أهله. فما رأيت فى زمانه أفقه منه ولاأعلم ولاأسرع جوابا، ولاأبين قولا، لقد كان منقطع النظير)[7].

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٩-١٧٠.

(٢) الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١١٨.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٢٥ (طبعة در صادر، بيروت).

(٤) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٨١ (تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال، ١٩٧١م)، الصاحب بن عبّاد: الزيدية ص٢٣٢ (تحقيق: د. ناجى حسن، طبعة الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٢ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٨١ (تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال، ١٩٧١م).

(٦) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى فقيه عصره، وكان يقول: ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وماجاء عن الصحابة اخترنا، وماكان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال توفى سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م، (الذهبى: مناقب الإمام أبى حنيفة وصاحبيه ص٨-٣٠ تحقيق: محمد زاهد الكوثرى، وأبو الوفا الأفغانى، لجنة إحياء المعارف النعمانية، حيدر آباد الدكن، بالهند، مطبعة دار الهداية بمصر.

(٧) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٦.

وحين سئل أخوه محمد الباقر عنه قال لسائله: سألتنى عن رجل ملىء علما من أطراف شعره إلى قدمه[١]، وحينما قال له القوم: إن أخاك زيد فينا، وهو يسألنا البيعة، أفنبايعه؟ قال لهم: بايعوه، ثم أردف قائلا: لقد أنجبت أمك يازيد[٢].

قال أبو إسحق السبيعى[٣]: (رأيت زيد بن على فلم أر فى أهله مثله، ولاأعلم منه ولاأفضل، وكان أفصحهم لسانا، وأكثرهم زهدا وبيانا). وكان ذا علم وجلال وصلاح[٤]، قال عنه الشعبى: ماولدت النساء أفضل من زيد بن على ولاأفقه ولاأشجع ولاأزهد[٥].. فهو يذكر مع الفقهاء والرواة إذا ذكروا، ويذكر مع الزهاد وأهل التقوى ويذكر مع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة[٦]. ويصفه الإمام يحيى بن الحسين[٧] بقوله: (إنه إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين)[٨]. لقد كانت المدينة المنورة فى عهد زيد بن على موئل الصحابة والعلماء والفضلاء من التابعين وتابعى التابعين، ولقد التقى زيد بن على بأبى الطفيل عامر بن واثلة (ت١٠٧هـ/ ٧٢٥م)[٩]، وهو آخر من توفى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وروى عنه بعض الأحاديث[١٠].

(١) الحيمى: الروض النضير جـ١ ص١٠٤.
(٢) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ص٨٠.
(٣) المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٤) الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٢٣٦-٢٣٧.
(٥) المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٦) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٣ (مخطوط بمعهد المخطوطات).
(٧) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م، وتوفى سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م، وقد عقدت له البيعة بإمامة الزيدية، ونشأ على العلم والعبادة، وكانت له مواقف مشهورة فى الجهاد فى سبيل الله، وكان حسن الإنصاف للمظلومين (العلوى: سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ص٣ ومابعدها (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤ (دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ)، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص١٣-٢٨ (مخطوط) بدار الكتبة المصرية، اليمنى: بغية الطالب ص٥٦١ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة، ابن حابس الصعدى: المقصد الحسن ص١٨٣ (مخطوط) مصور بدار الكتب المصرية برقم (٢٩١٣٧) ب.
(٨) رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٧٩.
(٩) هو أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدى بن سعد بن ليث، آخر من بقى ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ط ص١٨٣).
(١٠) العسقلانى: الإصابة فى تمييز الصحابة جـ٤ ص١١٣ (الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ، مطبعة السعادة مصر)، السيوطى: تدريب الراوى جـ٢ ص٢٢٨-٢٣٢.

وقد تتلمذ زيد بن على على يد أبيه على زين العابدين، وروى عنه[1]، وقد كان على زين العابدين عالما بالحديث لكثرة من أخذ عنهم من الصحابة والتابعين[2]، بالإضافة إلى اشتغاله بالفقه[3]، وكان هو الأستاذ الأول الذى تلقى عنه زيد بن على، فقد تلقى عنه حديثا أخذه عن الثقات، وتلقى عنه فقها نقيا. وأخذ زيد بن على العلم أيضا عن أخيه محمد بن على المعروف بالباقر[4]، وكان ذاكرا خاشعا كثير البكاء، قال عنه عبد الله بن عطاء: مارأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر فى اعتقاد الإمامية، ووالد جعفر الصادق، وقد سمى بالباقر لأنه تبقر العلم وتوسع فيه (ت١١٧هـ/ ٧٣٥م)[5]، وقد أخذ الباقر العلم عن كثير من الصحابة والتابعين وروى عنهم، فقد روى عن أبيه على بن الحسين وعن الحسن والحسين وعن على بن أبى طالب وعن محمد بن الحنفية وعن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وابن عمرو وأبى هريرة وعائشة وأم سلمة وأبى سعيد الخدرى وغيرهم، وقد روى عنه ابنه جعفر الصادق واسحاق السبيعى والزهرى[6]، وكان الباقر مشهودا له بالفقه والحديث وتفسير القرآن الكريم[7]، وكان الأستاذ لأخيه زيد بن على بعد وفاة أبيه على زين العابدين.

---

(١) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٦١، الدميرى: حياة الحيوان الكبرى جـ٢ ص٢٩١ (طبعة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٦م).

(٢) الطبرى: المنتخب ص٦٣٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص١٠٢، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١٢٣.

(٣) البسوى: المعرفة والتاريخ جـ١ ص٥٤٥، السيوطى: طبقات الحفاظ ص٣٠.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص١٧، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٥، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٣، العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ١ ص٤١٩، السيوطى: طبقات الحفاظ ص١٠٦.

(٥) الاسفرايينى: التبصير فى الدين ص٢٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص١٠٨-١١٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٣ ص١٧٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١١٥-١٢٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٢٧٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص٣٠٩-٣١١، المقريزى: اتعاظ الحنفا ص١٤، (تحقيق: جمال الدين الشيال، طبعة القاهرة ١٩٦٨م) اليمنى: بغية الطالب ص٥٥٤ (مخطوط بالجامع الأزهر بالقاهرة).

(٦) العسقلانى: المصدر السابق جـ٩ ص٣٥٠.

(٧) الداودى: طبقات المفسرين جـ٢ ص١٩٩ (تحقيق: على محمد عمر، مكتبة وهبة بالقاهرة)، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١١٥-١٢٣.

ومن شيوخ زيد بن علي الذين روى عنهم الحديث أبان ابن عثمان بن عفان (ت١٠٥هـ/ ٧٢٣م)[١]، وهو من فقهاء المدينة وكبار التابعين، قال عنه عمر بن شعيب: (مارأيت أعلم بحديث ولافقه منه)[٢].

وتلقى العلم أيضا عن عروة بن الزبير بن العوام[٣]، الذى روى عن أبيه الزبير ابن العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر وأخيه عبد الله بن الزبير وخالته عائشة وعلى بن أبي طالب[٤].

ومن شيوخ زيد بن علي أيضا عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥]، روى عن أبيه وأم سلمة وعن علي بن أبي طالب[٦].

وتشير كثرة من المصادر[٧] إلى تلمذة زيد بن علي على واصل بن عطاء[٨]، فيقول ابن خلدون[٩]: «نشأ زيد بن علي وقرأ علي واصل إمام المعتزلة في وقته».

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص١٧، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٣، العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ١ ص٤١٩، السيوطي: طبقات الحفاظ ص١٠٦.

(٢) الزبيري: نسب قريش جـ٤ ص١١٠، ابن النديم: الفهرست ص٤٥، العسقلاني: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٨٩، العسقلاني: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) العسقلاني: المصدر السابق جـ٣ ص١٨٥.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٨٩، العسقلاني: المصدر السابق جـ١ ص٤١٩.

(٦) العسقلاني: المصدر السابق جـ٧ ص١٠.

(٧) الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص٣٣-١٦٦، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧، الصفدي: المصدر السابق والجزء ص٣٥، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص١٧٢، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٨) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء (ت١٣١هـ/ ٧٤٨م) أحد الأئمة البلغاء في علم الكلام، وكان يلقب بالغزال ولم يكن غزالا، بل كان يلزم الغزاليين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن، وكان ألثغ الراء يجعلها غينا. لذا كان يسقطها من كلامه، وهو شيخ المعتزلة وإمامهم (الشريف المرتضى: أمالي المرتضى جـ١ ص١٦٣-١٤٠)، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م)، ياقوت: معجم الأدباء جـ١٩ ص٢٤٣-٢٤٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص٦٠ (طبعة القاهرة ١٩٤٨م)، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٣٣-٣٤ (تحقيق: عصام الدين محمد علي، طبعة دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٨٥م)، طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة جـ٢ ص١٦٣ (تحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٨م).

(٩) العبر جـ٣ ص١٧٢.

وتوضح المصادر[1] النتيجة التي ترتبت على تلمذة زيد بن علي على يد واصل ابن عطاء، بأنه اقتبس من واصل علم الاعتزال، وصارت الزيدية جميعا معتزلة المذهب والاعتقاد، فيقول الشهرستاني[2]: (إن الزيدية يرون رأى المعتزلة حذو القذة بالقذة، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت).

وقد كانت العلاقة حميمة بين واصل بن عطاء وزيد بن علي، فقد دخل واصل ابن عطاء المدينة فسارع إليه زيد وابنه يحيى وعبد الله بن الحسن وإخوته وغيرهم من أهل المدينة، ولكن جعفر الصادق رفض أن ينضم إليه مما أدى إلى تصدى زيد له وقال: مامنعك من اتباعه إلا الحسد لنا[3]. وقد جرت مناقشة بين زيد بن علي وبين أخيه الأكبر الباقر يعتب الباقر فيها على أخيه أن يأخذ العلم عن واصل بن عطاء وهو ممن يجوِّز الخطأ على جده الأكبر علي بن أبي طالب[4] في قتال الناكثين والقاسطين من أهل الشام[5]، وممن يتكلم في القدر على غير مايذهب إليه أهل البيت، ومن حيث إن زيدا كان يشترك الخروج شرطا في كون الإمام إماما[6].

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص٣٣-١٦٠، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٥، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧.

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص٢.

(٣) القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٣٩ (تحقيق: فؤاد سيد، طبعة الدر التونسية للنشر ١٩٧٤م، تونس)، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٣٥-٣٦.

(٤) قال واصل بن عطاء: أحد الفريقين المتخاصمين في الجمل وفي صفين مخطىء لابعينه تماما كالمتلاعنين، فإن أحدهما فاسق لامحالة، وأقل درجات الفريقين أنه لاتقبل شهادتهما، كما لاتقبل شهادة المتلاعنين، وبناء على ذلك فإنه لم يحكم بشهادة رجلين أحدهما من أصحاب علي والآخر من أصحاب الجمل، وقال لو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة والزبير على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم، وقبل شهادة رجلين من أصحاب علي وشهادة رجلين من أصحاب طلحة والزبير. (البغدادي: الفرق بين الفرق ص١٠٠، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٠ (تحقيق: علي سامي النشار، طبعة دار النهضة المصرية، القاهرة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م)، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ٢ ص١٥٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص١٦، الذهبي: ميزان الاعتدال جـ٤ ص٣٢٩ (تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

(٥) البغدادي: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص١٦١، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص١٧٢، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: الوافي بالوفات جـ١٥ ص٣٥.

وسواء أصحت تلمذة زيد بن على لواصل بن عطاء أو أن العلاقة بينهما كانت للمدارسة والمذاكرة وليس تلقى علم أو تلمذة فإن آراء المعتزلة[1] كانت هى المرحلة الحاسمة فى تفكير زيد بن على، حيث خرج على السلطة فى عصره، ورفض سياسة التقية التى كان الأئمة من أهل البيت يسيرون عليها.

درس زيد بن على القرآن الكريم، وكان دائم الاشتغال به[2]، فقال: (خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره، فما وجدت فى طلب الرزق رخصة، وماوجدت من فضل الله إلا العبادة والفقه)[3]، وكان زيد مختصا بعلم القرآن ووجوهه، وله قراءة مفردة مروية عنه[4]، وقد أعطى فهم القرآن، ولم يأخذه من أفواه الرجال فقط[5].

وكان يخاطب أهل الكوفة وهم محصورون فى المسجد بقوله: والله ماخرجت ولاقمت مقامى هذا حتى قرأت القرآن وأتقنت الفرائض وأحكمت السنن والآداب، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل، وفهمت الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، وماتحتاج إليه الأمة فى دينها مما لابد منه ولاغنى لها عنه[6].

قال عنه جعفر بن محمد بن على: كان والله أقرأنا لكتاب الله، وأوصلنا للرحم، والله ماترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله[7]، وقال عنه أخوه محمد الباقر: (إن أبى دعا زيدا فاستقرأه

---

(١) يرى المعتزلة ضرورة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالقلب إن كفى، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد وبالسيف بعد ذلك (الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٣٣٧، جـ٢ ص١٤١-١٤٢، القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص١٤١-١٤٢ , ٧٤٥ (تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة وهبة بالقاهرة، ١٩٦٥م، الطبعة الأولى)، ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل جـ٤ ص١٣٢ (مكتبة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ).

(٢) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٠، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.

(٣) المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٣ (مخطوط) بمعهد المخطوطات.

(٥) المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص١٤٣ (مخطوط) بدار الكتب المصرية.

(٦) المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٤٠.

(٧) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٢ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات برقم (١٩٧) ملل، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٠، الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٩٠، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٦، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٣، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٦.

القرآن، فقرأ عليه، فسأله عن المعضلات فأجاب ثم دعا له، وقبله بين عينيه[١]، وكان الناس يلقبونه بحليف القرآن[٢]، ولقد ظهر تفوق زيد بن على فى قراءة القرآن وتلاوته حتى أصبح له قراءة مفردة مروية عنه[٣]، وقد جمع قراءة زيد بن على أبو حيان التوحيدى فى كتاب سماه (النير الجلى فى قراءة زيد بن على)[٤]، ويذكر بعض الباحثين المحدثين[٥] مخطوطة فى قراءة زيد بن على.

سأل زيد بن على أخاه محمد الباقر عن كتاب لأبيه، ولكن الباقر نسى ذلك ولم يبعث لزيد به وتذكر الباقر ذلك بعد سنة، فقال لزيد: ألم تسألنى عن كتاب لأبيك؟ قال زيد: بلى، قال الباقر: والله مامنعنى أن أبعث به إليك إلا النسيان، فقال له زيد: لقد استغنيت عنه بكتاب الله[٦]وكان زيد عالما بتفسير القرآن[٧]، فنجده يقول لتلاميذه: (سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى فإنكم لن تسألوا مثلى، والله لاتسألون عن آية من كتاب الله إلا أنبأتكم بها)[٨].

وأجمع أئمة الحديث على إمامة زيد بن على، واعترفوا له الثقة والأمانة، واعتبروا إسناده من أصح الأسانيد بناء على مااتفق عليه أهل الجرح والتعديل فيقول عنه الذهبى[٩]: (كان ذا علم وجلال وصلاح)، ويصفه البستى[١٠]: (بأنه من أفاضل أهل البيت).

أما ابن عساكر فيقول عنه[١١]: (إنه سيد الهاشميين فى المدينة)، ويضيف القيروانى قوله[١٢]: (كان زيد بن على دينا ناسكا من أحسن بنى هاشم).

(١) المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٤٢.
(٢) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٧.
(٣) الحميرى: الحور العين ص٢٤٠.
(٤) الحيمى: الروض النضير جـ١ ص١٠٢.
(٥) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى جـ٣ ص٣٢٣ (ترجمة: د. عبد الحليم النجار، طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م).
(٦) المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٠ (مخطوط بدار الكتب المصرية).
(٧) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.
(٨) الحيمى: المصدر السابق والجزء ص١٢٨.
(٩) سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٨٩.
(١٠) كتاب مشاهير علماء الأمصار ص٦٣ (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).
(١١) تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص١٧.
(١٢) زهر الآداب جـ١ ص١١٨.

وقد روى عن زيد بن على جعفر الصادق، والزهرى[١]، وشعبة بن الحجاج[٢]، وعبد الرحمن بن أبى الزناد عبد الله[٣]، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش[٤]، وبسام الصيرفى[٥]، وغيرهم[٦].

لم يكتف زيد بن على بما تلقاه فى المدينة المنورة من علم. بل انتقل إلى البصرة والتقى بالفرق المختلفة وذاكر أهلها، وذهب إلى الكوفة وذاكر من بها من الفقهاء أمثال عبد الرحمن بن أبى ليلى وأبى حنيفة النعمان وسفيان الثورى[٧].

استطاع زيد بن على بما آتاه الله من علم وماوهبه من خلق فاضل

(١) الزهرى: محمد بن مسلم بن عبيد الله شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشى الزهرى الفقيه أبو بكر الحافظ أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام، روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وعلى زين العابدين وغيره، وروى عنه عطاء بن أبى رباح وأبو الزبيد المكى ويعلى بن سعيد الأنصارى وهو متفق على إتقانه (ت١٢٥هـ/ ٧٤٢م)، العسلانى: تهذيب التهذيب جـ٩ ص٤٤٥-٤٤٧، تقريب التهذيب جـ٢ ص٢٠٧).

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد المكى مولاهم أبو بسطام الواسطى ثم البصرى، روى عن أبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر بن صالح وحجاج بن منهاج، وهو ثقة، كان الثورى يقول عنه هو أمير المؤمنين فى الحديث (ت١٦٠هـ/ ٧٧٦م) (العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ٤ ص٣٣٨-٣٤٣، تقريب التهذيب جـ١ ص٣٥١).

(٣) عبد الرحمن بن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان القرشى، وهو من فقهاء المحدثين وأحد الحفاظ، روى عن أبيه وهشام بن عروة وروى عنه ابن وهب وأبو داود، وله من الكتب: كتاب الفرائض وكتاب الفقهاء السبعة من أهل المدينة، ومااختلفوا فيه وكان يفتى الناس. وقد مات ببغداد سنة ١٧٤هـ/ ٧٩٠م (ابن النديم: الفهرست ص٣١٥، الذهبى: تذكرة الحفاظ جـ١ ص٦، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان).

(٤) عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبى ربيعة أبو الحارث المدنى روى عن أخيه عبد الله والحسن البصرى، وروى عنه ابن المغيرة وأبو إسحاق الفزارى وابن أبى الزناد، وهو ثقة (العسقلانى: تقريب التهذيب جـ١ ص٤٧٦، تهذيب التهذيب جـ٦ ص٩٥٦).

(٥) بسام بن عبد الله الصيرفى أبو الحسن الكوفى روى عن أبى الطفيل وأبى جعفر الباقر وزيد، وروى عنه حاتم بن إسماعيل وخلاد بن يحيى ووكيع (العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ١ ص٤٣٤-٤٣٥، تقريب التهذيب جـ١ ص٩٦).

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى جـ٥ ص٣٢٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص١٧، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٥، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٣، السيوطى: طبقات الحفاظ ص١٠٦.

(٧) الحيمى: الروض النضير جـ١ ص١١٢-١١٣.

وديـن قـويـم وهجـرة إلى بقـاع شـتى أن يكـون مـن أكـثـر أهل البـيت تلميـذا[(١)]، وقـد ذكر صـاحب الروض النـضيـر أسـماء مـن تلقوا الـعلم عن زيد بن على. فـمنهم أولاده: عيـسى بن زيد ومحـمد بن زيد ويحيى بن زيد، ومنهم منصـور بن المعتـمر[(٢)]، وزبيد اليامى[(٣)]، وسليمان بن مهران[(٤)]، وسعيـد بن خيثم[(٥)]، وأبو خالد الواسطى[(٦)]، وسلمة بن كهيل[(٧)]، وغيرهم[(٨)].

---

(١) الحميرى: الحور العين ص٢٤٠ (دار آزال للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، تحقيق: كمال مصطفى).

(٢) منصور بن المعتمر: أبو عتاب منصور السلمى الكوفى، روى عنه إبراهيم بن سعد وشعبة وشيبان، لم يكن فى الكوفـة أحـفظ منه (ت١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، (الأصـفـهـانى: مـقـاتل الطالبـين ص١٤٥-١٤٨، الذهبى: تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٤٢).

(٣) زبيد اليامى: زبيد بـن الحارث بن عبد الكريم بن عمر بن كعب اليـامى، ويقال الإمامى والأيامى، وقد دعـاه زيد بن على للخـروج معـه، روى عن مرة بن شـرحبـيل وإبراهيم بن الحسن النخـعى ومجـاهد وروى عنه شعبة والثورى، وهـو ثقة (الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٦، العسقـلانى: تهذيب التهذيب جـ٣ ص٣٦٠، تقريب التهذيب جـ١ ص٢٥٧).

(٤) سليمـان بن مهران الأسدى كان يلـقب بالأعمش، روى عن زيد بن وهـب وأبى وائل، وروى عنه الحكم بن عتيبة وزبيـد اليامى وأبو إسحق السبيعى، كان مع إبراهيم بن عبـد الله عن خروجه على بنى أمية وكان يحث الناس للخـروج معه (ت١٤٨هـ/ ٧٦٥م) (الأصفـهانى: المصدر السابق ص٣٦٦، ابـن حجر: تهذيب التهذيب جـ٤ ص٢٢٢).

(٥) سعيد بن خيثم بن رشد الهلالى، شهد مـقتل زيد وجاهد معه. ثم عاش حتى خرج مع الحسين بن على بن الحـسن بن على بن أبى طالب ضـد الخليـفـة الهادى (ت١٣٠هـ/ ٧٤٧م) (الأصـفـهانـى: مقـاتل الطالبيين ص٤٥٦، الحيمى: الروض النضير جـ١ ص١١٣-١١٥).

(٦) أبو خالد عـمرو بن خـالد الواسطى كان بالكوفـة ثم انتقل إلى واسط، روى المجـموعين الفـقهى والحديثى عن الإمام زيد، وقـد أخذ عنه أكثر الزيدية ورجحوا روايتـه عن رواية غيره (ت١٥٠هـ/ ٧٦٧م) (الواسعى: مـقدمة مـسند الإمام زيد ص١١-١٢ (منشورات دار مـكتبة الحـياة، بيروت، لبنان)، الحـيمى: الروض النضير جـ١ ص٢٥-٢٨، ص٦٦-٧٠).

(٧) سلمة بن كهيل: من خيار الشيعـة وكان كثير الحديث (ت١٢٢هـ/ ٧٣٩م) حين قتل زيد بن على بالكوفـة (محـمـد بن سعـد: كتـاب الطبـقات الكبـيـر جـ٦ ص٢٢١، تحقـيق: إدوارد سـخو، طبع ليـدن ١٣٢٢هـ)، الأصفهانى: المصدر السابق ص٢٩٢.

(٨) الحيمى: جـ١ ص١١٢-١١٨.

وقد أخرج له الترمذى[١] والنسائى[٢]، وأبو داود[٣] وابن ماجه[٤]، وأحمد بن حنبل فى مسنده[٥].

ولقد نسب إلى الإمام زيد مذهب فقهى خاص به، وأثر عنه كتاب المجموع الفقهى والمجموع الحديثى، وقد رواه عنه ودونه تلميذه أبو خالد، وقد ضم أحاديث نبوية وآراء فقهية، وقد تلقته الزيدية بالقبول كأول عمل فى الفقه الزيدى، وهو أشهر الكتب المنسوبة إليه وله عدة شروح[٦].

---

(١) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك بن السكن السلمى أبو عيسى الترمذى، كان مولده بترمذ عام ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م وهو من أعلام الفقه والحديث، تلقى العلم من علماء خراسان والعراق والحجاز، ومن أشهر أساتذته: البخارى وقتيبة بن سعيد، وعلى بن حجر، وقد روى عنه الكثيرون ومنهم أستاذه البخارى تقديرا لفضله، توفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م (ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص٢٧٨، الذهبى: ميزان الاعتدال جـ٣ ص٦٧٨، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٦٦-٦٧، ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ٩ ص٣٨٧-٣٨٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٣ ص٨)، محمد الأحمدى أبو النور: شذرات من علوم السنة ص٢٢٤-٢٢٧ (مطبعة نهضة مصر، القاهرة ١٤٠٦هـ.١٩٨٦م).

(٢) النسائى: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر النسائى، (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م) ومن مؤلفاته: السنن الكبرى والصغرى، وخصائص على، ومسند على، والضعفاء والمتروكون، فضائل الصحابة (ابن خلكان: المصدر السابق والجزء ص٥٩، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص١٢٣-١٢٤، السيوطى: طبقات الحفاظ ص٣٠٣).

(٣) أبو داود: هو سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، روى عنه الكثيرون منهم: أبو عبد الرحمن النسائى، وأبو عيسى الترمذى، وابنه أبو بكر بن أبى داود، ومن مصنفاته: السنن، والرد على أهل القدر، والناسخ والمنسوخ، والمسائل وتوفى سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م (ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ٤ ص١٦٩-١٧٣).

(٤) ابن ماجة: هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن مالك الربعى القزوينى صاحب كتاب السنن المعروف باسمه، وهو مفسر ومحدث ومؤرخ ولد سنة ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م، وتوفى سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م (ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٤ ص٢٧٩، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٥٢، ابن حجر العسقلانى: المصدر السابق جـ٩ ص٥٣٠.

(٥) العسقلانى: المصدر السابق جـ٣ ص٤١٩، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦، الدميرى: حياة الحيوان الكبرى جـ٢ ص٢٩١، السيوطى: طبقات الحفاظ ص١٠٦.

(٦) زيد بن على: مسند الإمام زيد ص٤٩٠-٥٦٤، الجيمى: الروض النضير جـ١،جـ١،جـ٣،جـ٤، الزركلى: الأعلام جـ٣ ص٩٩.

وللإمام زيد أيضا كتب عديدة منها: تفسير غريب القرآن المجيد، وتثبيت الإمامة، ومناسك أو منسك الحج، وقراءة زيد بن على، ورسالة فى الجدل مع المرجئة، وكتاب الصفوة، ورسالة فى حقوق الله[1]، وكتاب فى الرد على القدرية من القرآن[2].

خروج زيد بن على:

كان هشام بن عبد الملك ينظر إلى العلويين نظرة الحريص المتيقظ، والعدو المتربص، عرف حب الناس لهم، تأثيرهم فيهم، من وقت أن رأى عليا زين العابدين، والد زيد، فى الطواف بالكعبة، والجماهير تنشق صفوفا ليمر ويستلم الحجر الأسود، وهو لايستطيع مع أنه من بيت الإمامة، وإن لم يكن فى ذلك الوقت أميرا للمؤمنين[3]، لذا اتجه إلى إحراج زيد بن على وبعض الظاهرين من آل على والتشنيع عليهم[4]، واندفع عامل هاشم بن عبد الملك على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحارث فى عداوته ومؤامرته لأهل البيت، بل كان يدفع أعوانه لسب فاطمة الزهراء فى مسجد أبيها بالمدينة، بل يدفع بعضا من آل البيت لانتقاص ابن عمهم زيد بن على[3].

كانت بين زيد بن على وبين بنى الحسن منازعة حول أوقاف على بن أبى طالب بالمدينة، وكان الخلاف غير شديد، فكان زيد بن على وجعفر بن الحسن بن الحسن يتنازعان

---

(١) الحميرى: الحور العين ص٢٤٠ ومابعدها، الحيمى: المصدر السابق جـ١ ص١١٧ ومابعدها، الواسعى: مقدمة مسند الإمام زيد ص١٠ ومابعدها، بروكلمان: تاريخ الأدب العربى جـ٣ ص٣٢٣ طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٧٧).

(٢) البغدادى: أصول الدين ص٣٠٧ (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

(٣) أبو نعيم الأصفهانى: حلية الأولياء جـ٣ ص١٣٩، الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١٠٣-١٠٥، ابن الجوزى: صفة الصفوة جـ٢ ص٩٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ص١١٤، ابن نباته: سرح العيون ص٢٣٦، السبكى: طبقات الشافعية الكبرى جـ١ ص١٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص١٠٥.

(٤) ابن قتيبة الدينورى: عيون الأخبار جـ١ ص٢١٢-٢١٣، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤ ص١١٧، الحصرى: المصدر السابق والجزء ص١١٨.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٥-١٦٦، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧-٤٣٨.

بين يدى الوالى، ويقومان فلا يعيدان ماكان بينهما[١]، وكانا إذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما، فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر، ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد، فإذا انفصلا وتفرق الناس عنهما، قال هذا لصاحبه، قال: فى موضع كذا وكذا، وقال الآخر: قال فى موضع كذا وكذا، فيكتبون ماقالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض، والنادر من الشعر، والسائر من المثل[٢].

ولما توفى جعفر بن الحسن بن الحسن قام أخوه عبد الله يدافع عن بنى الحسن، وكان زيد بن على يدافع عن بنى الحسين، فانتهز خالد بن عبد الملك بن الحارث والى المدينة من قبل هشام بن عبد الملك هذه الفرصة، وقد تولى الفصل فى هذا الخلاف ليزيد النزاع احتداما، وترى المدينة الشتائم يتبادلها آل البيت[٣]، واندفع عبد الله بن الحسن وقال لزيد أثناء الخصومة: «ياابن السندية»، ورد عليه زيد قائلا: «قد كان إسماعيل لأمة، ومع ذلك صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم يصبر غيرها»[٤].

ثم أرسل إليهما خالد بن عبد الملك يقول: اغدوا علينا غدا فلست بعبد الملك إذا لم أفصل بينكما، فباتت المدينة تغلى كالمرجل، يقول قائل: قال زيد كذا، ويقول آخر: قال عبد الله كذا، فلما كان الغد، جلس خالد فى المسجد واجتمع الناس، فمن شامت، ومن مهموم، فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاتما، فذهب عبد الله يتكلم، فقال زيد: لاتعجل ياأبا محمد، اعتق زيد مايملك إن خاصمك إلى خالد أبدا، ثم أقبل على خالد فقال: أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ماكان يجمعهم عليه أبو بكر وعمر، فقال خالد يحرض الجالسين على زيد لإحراجه وإيذائه: أما لهذا السفيه أحد، فتكلم رجل

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٣، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٧.

(٢) الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١١٩.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٣-١٦٤، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

من ذرية الأنصار، فقال: ياابن أبى تراب، وابن حسين السفيه، أما ترى للوالى عليك حقا ولاطاعة، فقال زيد: اسكت فإنا لانجيب مثلك، قال: ولم ترغب عنى؟ فوالله إنى لخير منك، وأبى خير من أبيك، وأمى خير من أمك، فتضاحك زيد وقال: يامعشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب، فقال عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر: كذبت والله أيها القحطانى (يقصد الشاتم لزيد)، فوالله لهو خير منك نفسا وأبا وأما، وتناوله بكلام كثير وأخذ كفا من حصباء وضرب بها الأرض وقال: إنه والله مالنا على هذا من صبر[1].

ويبدو أنه كان هناك اتفاق بين هشام بن عبد الملك وعامل المدينة لإهانة زيد والتقليل من مكانته.

لما اشتد أذى خالد بن عبد الملك بن الحارث والى المدينة على زيد بن على، ذهب زيد إلى دمشق يطلب مقابلة هشام بن عبد الملك، ليشكو إليه ظلم عامله، وأرسل إليه ورقة بها طلب الإذن، فكتب هشام بأسفلها: ارجع إلى أميرك أو إلى منزلك، وتكرر ذلك، وزيد يقول: والله لاأرجع إلى خالد، وأخيرا أذن له[2]، فقال هشام: لقد بلغنى يازيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها، ولست هنالك وأنت ابن أمة، قال زيد: إنه ليس أحد أولى ولاأرفع درجة عند الله من نبى ابتعثه، وقد كان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة، فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر، وماعلى أحد من ذلك إذا كان جده رسوال الله، وأبوه على بن أبى طالب[3]، ثم تهجم هشام بن عبد الملك على الباقر أخى زيد قائلا لزيد: مافعل أخوك

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٤-١٦٥، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤١، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧-٤٣٨.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٥، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٨.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٢٥ (طبعة دار صادر، بيروت)، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٥-١٦٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٣ ص١١٧، ابن إياس: تاريخ الموصل ص٤٤ (تحقيق: د. على حبيبة، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٨، الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١١٨، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

البقرة؟، قال زيد: سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقر وتسميه البقرة، لقد اختلفتما[1]، ثم طرد هشام زيدا من مجلسه[2]، وقال لحاجبه: لايبيت هذا في عسكري أبدا[3].

وتروى بعض المصادر أن زيد بن على حين دخل على هشام بن عبد الملك رفع إليه ديونا وحوائجا، فلم يقض له هشام حاجة، وتجهمه وأسمعه كلاما شديدا[4].

ولكن هناك مايجعل هذه الرواية غير مقبولة. لأن زيد بن على كان عزيز النفس ولايعقل أن يستجدى هشام بن عبد الملك، وكان دائما يقول: والله لايحب أحدُ الدنيا إلا ذل[5]، والله ماكره قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل[6]، إنه ليس يكبر أحد من تقوى الله ولايصغر أحد دون تقوى الله[7]، وأنه حين دخل على هشام بن عبد الملك قال: السلام عليك ياأمير المؤمنين، فلم يرد عليه، فقال: السلام عليك ياأحول، فإنك ترى نفسك أهلا لهذا الاسم[8]، وحينما قال له هشام: ارفع إلى حوائجك، فقال: أما وأنت الناظر فى أمور المسلمين فلا حاجة لى[9].

وهل من جاء يستجدى المال ويطلب قضاء الحوائج، يقول ذلك؟ كان الأجدر به أن

(١) ابن قتيبة الدينورى: عيون الأخبار جـ١ ص٢١٢ (الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٣).

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٤ ص١٦٦، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٣، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨.

(٣) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى جـ٥ ص٣٢٥، الطبرى: المنتخب ص٦٤٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٤.

(٥) ابن سعد: المصدر السابق والجزء ص٣٢٦، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٥، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٤ ص١١٧، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤١، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨.

(٦) الطبرى: المنتخب ص٦٤٤، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢٠.

(٧) ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن إياس: تاريخ الموصل ص٤٤.

(٨) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢٤.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢٥.

يظهر الخضوع والمذلة طمعا فى الحصول على ماجاء من أجله، كما أن هشام بن عبد الملك كان يتصف بالبخل[1]، كل ذلك يجعل هذه الرواية غير مقبولة.

ثم ذهب زيد بن على، وداود بن على بن عبد الله بن عباس، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب إلى العراق، وكان واليه خالد بن عبد الله القسرى[2] فأكرم وفادتهم وأجازهم بمال ثم عادوا إلى المدينة[3]، وقد عزل بعد ذلك خالد بن عبد الله القسرى (١٢٠هـ/ ٧٣٧م)، وتولى ولاية العراق بعده يوسف بن عمر الثقفى، الذى كتب إلى هشام بأسمائهم وبما أجازهم به خالد[4]، وأخبره أن خالدا القسرى شيعة لأهل البيت[5]، وذكر له أن خالدا ابتاع أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثم رد الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه بدمشق، فلما ذهبوا إليه سألهم عن ذلك، فأقروا بالجائزة وأنكروا ماسوى ذلك، فحلفهم فحلفوا فصدقهم، وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا خالدا، وصدقهم يوسف بن عمر الثقفى وعادوا إلى المدينة[6].

ويروى أن الذى ادعاه يوسف بن عمر الثقفى على خالد القسرى وهؤلاء العلية من بنى

(١) الزبيرى: نسب قريش جـ٥ ص١٦٤، ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٣٢، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٤٥-١٤٦، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٩-٢٢٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٤، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٤٨-٢٥٠.

(٢) هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى (ت١٢٦هـ/ ٧٤٣م) ولى مكة للوليد بن عبد الملك ثم ولاه هشام بن عبد الملك العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥هـ فأقام بالكوفة إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠هـ لما بلغه من كثرة أمواله وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى وأمره أن يحاسبه فسجنه وعذبه ثم قتله (الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٠-١٦١، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص٦٢، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢٢، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠ ومابعدها، ابن نباته: سرح العيون ص١٦٨-١٧٠، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨، الزركلى: الأعلام جـ٢ ص٣٣٨، القاسمى الدمشقى: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص٣٩.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٢٤٠.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨.

(٦) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٦١، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٠، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨.

هاشم، هو أن خالدا أودع مالا جزيلا عند زيد بن على، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب، وداود بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومى، وكتب يوسف بن عمر الثقفى إلى هشام بن عبد الملك بذلك[1]، فلما جاء كتاب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك، بعث إليهم فذكر لهم ماكتب به يوسف من ادعاء خالد فأنكروا[2]، وقال زيد ما لخالد عندى شيء[3].

ومرة أخرى استدعى هشام بن عبد الملك زيد بن على فقال له زيد: أنشدك الله والرحم لاتبعث بنا إلى يوسف فإنى أخاف أن يتعدى علينا[4]، وسيرهم إلى يوسف بن عمر الثقفى حتى يجمع بينهم وبين خالد القسرى، واحتبس أيوب بن سلمة لأنه من أخواله[5].

وقد أحس هشام بخطورة زيد فأرسل إلى يوسف بن عمر يحذره منه[6]، بقوله: (إذا قدم عليك زيد بن على فاجمع بينه وبين خالد ولايقيمن قبلك ساعة واحدة)[7].

فلما قدموا على يوسف أدخلوا عليه، فأجلس زيد بن على قريبا منه وألطفه فى المسألة، ثم سألهم عن المال فأنكروا جميعا، وقالوا: لم يستودعنا مالا[8]، وقال زيد بن على: كيف

(١) الزبيرى: المصدر السابق والجزء ص٦٠-٦١، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٢، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٣ (مخطوط)، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٤-١٠٥، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥ ص٢٢٥.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٢٥.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦١، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٣٤، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢٣، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الزبيرى: المصدر السابق والجزء ص٦٠-٦١، اليعقوبى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٤٤ (مخطوط)، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٩-١٧٠، الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١١٨.

(٧) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٢٥.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦١، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٤.

يودعني مالا وهو يشتم آبائي على منبره[1]، فأرسل يوسف إلى خالد فأحضره ثم قال خالد ليوسف: أتريد أن تجمع مع إثمك في إثما في هذا، كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر؟[2].

وتقول بعض الروايات أن خالدا ادعى ذلك بعد أن شدد عليه العذاب، وكان يأمل أن يأتي الله بالفرج قبل قدوم زيد بن علي[3]، وقد سأله يوسف: أفبي تهزأ أو بأمير المؤمنين؟ وعذبه عذابا ظن أنه قتله[4]؛ ثم أخرج زيدا وأصحابه بعد صلاة العصر إلى المسجد فاستحلفهم، فحلفوا، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه ذلك، فكتب إليه هشام خلي سلبيهم، فخلى سبيلهم[5].

ويروى اليعقوبي أن خالدا قال ليوسف: (والله الذي لاإله إلا هو مالي عنده قليل ولاكثير، ولاأردتم بإحضاره إلا ظلمه)[6]، فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة[7]، وأراد زيد أن يبقى أياما في الكوفة ولكن يوسف بن عمر قال له: إن أمير المؤمنين أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة وصولك، قال فأستريح ثلاثا ثم أخرج، فرفض يوسف أن يدعه ساعة واحدة فخرج زيد في حراسة جند يوسف حتى وصل إلى العذيب[8]، فانصرف

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٦٦، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٦٦-١٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٦٢، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق ص١٣٥، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٤ (مخطوط).

(٦) تاريخ اليعقوبي: جـ٢ ص٣٢٥

(٧) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١٣٥، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.

(٨) العذيب: من منازل حاج الكوفة (ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٤ ص٩٢).

الجند، ورجع زيد إلى الكوفة[1]، بعد أن حثه الشيعة على ذلك وأعطوا له العهود والمواثيق[2].

ومجمل القول كان هشام بن عبد الملك وولاته يعملون على إحراج زيد بن على مرة بإثارة النزاع بينه وبين أسرته، ومرة بادعاء أشياء لم تحدث وذلك لاهانته والتحقير من شأنه وهو شيخ العلويين وكبيرهم بعد وفاة أخيه.

أما عن العباسيين فى هذه الفترة فقد عاشوا فى الحميمة[3] منذ سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م، وكان زعيمهم على بن عبد الله بن العباس[4] يتطلع إلى الزعامة السياسية بعد أن خلا المجال من العناصر العلوية القوية[5]، والواقع أن الموت أذهب جيلا من العلويين فإن على زين العابدين توفى فى المدينة المنورة سنة (٦٤هـ/ ٧١٢م)[6]، وكذلك توفى أبو هشام بن محمد بن الحنفية سنة (٩٨هـ/ ٧١٦م)[7]، وكان ابنا على زين العابدين وهما محمد الباقر وزيد لايزالان فى أول شبابهما غير ظاهرين، على حين لم يعقب أبو هاشم من بعده من يخلفه.

وتذكر المصادر[8] أن أبا هاشم قد أوصى بالعهد من بعده إلى على بن عبد الله بن

---

(١) اليعقوبى: المصدر السابق والجزء ص٣٢٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٣.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٨، الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص٤٤ (مخطوط بدار الكتب المصرية)، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٤، يوليوس فلهوزن: الخوارج والشيعة ص٢٥٧ (ترجمة: عبد الرحمن بدوى، طبعة القاهرة ١٩٥٨م).

(٣) الحميمة: بلد من أرض الشراة من أعمال عمان فى أطراف الشام كان منزل بنى العباس (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٢ ص٣٠٧، جـ٣ ص٣٣٢).

(٤) هو على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م ليلة قتل على بن أبى طالب وتسمى باسمه وكان أصغر ولد عبد الله سنا توفى سنة (١١٨هـ/ ٧٣٦م) وكنيته أبو محمد وكان متعبدا وقد عرف بالسجاد (الزبيرى: نسب قريش جـ١ ص٢٨-٢٩، النوبختى: فرق الشيعة ص٣٣، ٤٩، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١١١-١١٢، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص١٩-٢٠).

(٥) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٣١.

(٦) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص١٠٢، الطبرى: المنتخب ص٦٣١.

(٧) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٢٦.

(٨) النوبختى: فرق الشيعة ص٣٣، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٥٤، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٣.

العباس، بينما يذكر بعض المؤرخين(1) أن أبا هاشم أوصى بالعهد لمحمد بن على بن عبد الله بن العباس.

ويبدو أن هذه الوصية كانت لعلى بن عبد الله بن العباس، وأن عليا هذا أوصى إلى ابنه محمد ثم انتقلت فى البيت العباسى، وبذلك صار على بن عبد الله بن العباس وهو شيخ آل محمد قادرا على أن يتكلم باسمهم دون أن ينازعه أحد أو يشك فى نواياه، وكان من الطبيعى أن ينظر آل البيت بعين الرضا لكل تنظيم يدعو إلى آل محمد.

وقد تلقف العباسيون هذه الوصية وكأنهم كانوا على موعد معها لأنها خدمت بعض حاجاتهم العاجلة، وكانت لها ضرورتها فى بعض مواقفهم، إذ كان ينقصهم أمام الكثيرين من حولهم أن يمنحوا مثل هذا التبريك ممن كان يملكه(2). نشطت الدعوة السرية لبنى العباس وصادفت نجاحا فى هذا الوقت، وقد نظم الدعوة من البيت العباسى ثلاثة لم يقدر لهم أن ينالوا ثمرة كفاحهم، أولهم: على بن عبد الله بن عباس (ت ١١٨هـ/ ٨٣٦م)، ثم ابنه محمد (ت ١٢٥هـ/ ٧٤٢م)، ثم ابنه ابراهيم بن محمد (ت ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)(3)، ثم ولى الخلافة من هؤلاء العباسيين اثنان هما: أبو العباس عبد الله بن محمد (ت ١٣٦هـ/ ٧٥٣م)، ثم أبو جعفر المنصور بن محمد (ت١٥٨هـ/ ٧٧٤م)(4).

ونلاحظ عندما نستعرض تاريخ الدعوة العباسية بين عام (١٠٠هـ/ ٧١٨م) إلى أن ظهرت عام (١٢٩هـ/ ٧٤٦م)أن الدعوة العباسية كانت تنشط إذا خلا الجو من رؤساء علويين، وتضعف إذا ظهر منهم أحد، كما نشطت بعد وفاة على زين العابدين مرة، وبعد استشهاد زيد بن على مرة أخرى.

---

(١) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ص١٣١-١٣٢، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٩٤-٩٥، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٩، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٥٦، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١١٢.

(٢) السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٥٦-٢٥٧ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، بدون تاريخ).

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٤٢١, ٤٣٥-٤٣٦.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٢١, ٤٧١، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٦٦, ٢٩٤.

ويبدو أن زيد بن على قد أحس بنجاح هذه الدعوة السرية للعباسيين وخشى من ظهورها، وأراد أن يسبق فى الخروج على الأمويين.

وشابه خروج زيد خروج الحسين بن على بن أبى طالب، ففى الوقت الذى خالف فيه الحسين سيرة أخيه الحسن بالخروج[١]، خالف زيد بن على سيرة أبيه على زين العابدين وأخيه، اللذين آثرا التقية، وكان الحسين بن على قد خرج إنكارا لولاية العهد، وأبى أن يبايع يزيد بن معاوية[٢]، وكذلك خرج زيد إنكارا لاتخاذ وراثة الملك سنة فى الحكم، خصوصا بعدما عمدت إليه الدولة الأموية من تصفية الحركات العلوية والقضاء على زعمائهم بكل وسيلة مستطاعة حتى تخمد أنفاسهم ولاتقوم لهم قائمة بعد ذلك[٣].

وقد نصح عبد الله بن عباس الحسين بعدم الخروج[٤]، وحذره بقوله: (إنك تأتى قوما قتلوا أباك وطعنوا أخاك، ومـاأراهم إلا خاذليك.. أما إذا كنت لابد فاعلا فلا تخرج أحدا من ولدك ولاحرمك ولانسائك، فخليق أن تقتل وهم ينظرون إليك كما قتل ابن عفان، فأبى ذلك ولم يقبله)[٥].

وقال ابن عمر للحسين بن على: لاتخرج، وكلمه فى ذلك جابر بن عبد الله.. وأبو سعيد، وأبو واقد الليثى وغيرهم، فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير إلى العراق[٦]،

(١) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص٤-٦، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٧١-٧٢، ابن دقماق: الجوهر الثمين جـ١ ص٦٧ (تحقيق: محمد كمال الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص١٨٩-١٩٠.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٢٤٣-٢٤٦، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٠-١٥١، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٠٩، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٢٥٩، اليمنى: بغية الطالب ص٥٤٣-٥٤٤ (مخطوط بالجامع الأزهر).

(٣) ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٢، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨.

(٤) المقريزى: النزاع والتخاصم ص٩٠ (تحقيق: د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م).

(٥) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٠٩، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٦٤-٦٥، السيوطى: تاريخ الحلفاء ص٢٠٦.

(٦) المقريزى: المصدر السابق ص٩٠-٩١، السيوطى: المصدر السابق والصفحة، اليمنى: بغية الطالب فى معرفة أولاد سيدنا على بن أبى طالب ص٥٤٤ (مخطوط بالجامع الأزهر بالقاهرة)، العصامى المكى: سمط النجوم العوالى جـ٣ ص٦٤ (المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٠هـ).

ودخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين فقال: ياابن عم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام[(١)].

وأشار على زيد بن على قوم من خلص الناصحين بعدم الخروج، فمنهم محمد بن عمر بن على بن أبى طالب الذى قال له: أذكرك الله ياأبا الحسين لما لحقت بأهلك، ولاتقبل قول أحد من هؤلاء الذى يدعونك، فإنهم لايفون لك، أليسوا أصحاب جدك الحسين بن على؟ قال: أجل، وأبى أن يرجع[(٢)]، ثم يقول له أحد المخلصين: نشدتك بالله كم بايعك؟ قال: أربعون ألفا، قال: فكم بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفا، قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلثمائة، قال: أنت خير أم جدك؟ قال: بل جدى، قال: أفقرنك الذى خرجت منهم أم القرن الذى خرج فيهم جدك؟ قال: بل القرن الذى خرج فيه جدى، قال: أفتطمع أن يفى لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك؟[(٣)].

وأرسل عبد الله بن حسن إلى زيد قائلا: يابن عم، إن أهل الكوفة نفخ العلانية، خور السريرة، هوج فى الرخاء، جزع فى اللقاء، تقدمهم ألسنتهم، ولاتشايعهم قلوبهم[(٤)]، وأخذ يصده عن ذلك فلم يصغ إليه[(٥)]، وقد أشار إليه زكريا بن أبى زائدة بالانصراف من الكوفة فلحقه القوم فردوه[(٦)].

وفى هذا الوقت كانت الدعوة العباسية السرية تقوم على أكتاف الأئمة العباسيين المستورين الذين يقيمون فى مدينة الحميمة، ويديرون خيوط الدعوة فى العالم الاسلامى كله، فعملوا على منع زيد بن على من الخروج، مرة بالنصح ومرة أخرى بالتحذير، فقد

---

(١) المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٣٥.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٨، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٢، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٥٣٨-٤٣٩.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٩، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٩.

(٥) ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٤.

تقابل معه محمد بن على بن عبد الله بن العباس فى الكوفة ونصحه بعدم الخروج[١]، وحذره داود بن على بن عبد الله بن العباس قائلا: ياابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك، أليسوا قد خذلوا من كان أعز عليهم منك، جدك على بن أبى طالب حتى قتل، والحسن من بعده بايعوه، ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، وجرحوه، وأخرجوا جدك الحسين، وحلفوا له بأوكد الإيمان، ثم خذلوه وأسلموه وقتلوه، فلا تفعل ولاترجع معهم، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة[٢].

ومجمل القول فقد قام زيد بن على وهشام بن عبد الملك بنفس الدور الذى قام به الحسين بن على ويزيد بن معاوية، وكما خدع أهل الكوفة الحسين، خدعوا هم أنفسهم زيدا.

(١) الدينورى: الأخبار الطوال ص٣٣٧.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٨، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٢، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨-٤٣٩.

أسباب خروج زيد بن علي:

كان لتكوين زيد بن علي الشخصي وماتصف به من التقوى، والغيرة على الحق، وقوة الشخصية[١]، ماجعله لايقبل الذل والهوان، ودفعه إلى قول الحق والمطالبة به، وعدم التحول عنه، ولو كان في الإقامة عليه الخروج والاستشهاد[٢]، فقد لاحقه ولاة هشام بن عبد الملك بتهم مالية اقتضت إخراجه من المدينة مرة إلى دمشق ليسائله في ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك، ومرة إلى العراق ليسائله واليها من قبل هشام بن عبد الملك[٣]. فيقول ابن عساكر: إن سبب خروج زيد بن علي بالعراق، أن يوسف بن عمر سأل خالد القسري وابنه عن ودائعهم، فقالوا: لنا عند داود بن علي وديعة، وعند زيد بن علي وديعة، فكتب بذلك إلى هشام بن عبد الملك، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد، وكتب إلى صاحب البلقاء[٤] في إشخاص داود إليه، فقدما على هشام، فأما داود فحلف لهشام أنه لاوديعة له عندي فصدقه، وأذن له بالرجوع إلى أهله، وأما زيد فأبى أن يقبل منه، وأنكر أن يكون له عندهما شيء، فقال: أقدم على يوسف[٥].

وحينما وفد زيد بن علي على الخليفة هشام بن عبد الملك أبى عليه وأغلظ له في

---

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١٢٨، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٣٨، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٠٤، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ١ ص٤١٩-٤٢٠.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص١٦٥، المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٨، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٣٢٥، الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٦٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥ ص٢٢٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص١٣٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٢، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٠، ابن الطقطقي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٤٣٧.

(٤) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى (ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ١ ص٤٨٩).

(٥) تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٥.

القول[1]، ورأى منه جفوة فكان ذلك سبب خروجه[2]، ثم أرسله إلى يوسف بن عمر الذى طرده من الكوفة[3]، وكان زيد بن على لايتحمل الظلم والضيم ويردد دائما: فوالله ليذهب دين القوم وماتذهب أحسابهم[4].

وقد كان زيد بن على دخل على هشام بن عبد الملك بالرصافة[5]، فلم ير موضعا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه، وقال: ياأمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولايصغر دون تقوى الله، فقال هشام: اسكت لاأم لك، قال: ياأمير المؤمنين إن لك جوابا إن أحببت أجبتك به وإن أحببت أمسكت عنه[6].

وقد خرج زيد بن على آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر[7]، وكان يرى ذلك سنة يعاتبه على تركها رسوال الله صلى الله عليه وسلم[8].

يذكر ابن عساكر أن: زيد بن على لما رأى الأرض قد طوقت جورا، ورأى قلة الأعوان وتجادل الناس كانت الشهادة أحب الميتات إليه[9]، وقد شاعت المحرمات والفسق والفجور فى عصر بنى أمية، وكان زيد بن على ساخطا على حكم الأمويين[10]، وكان يصرح بظلم

(١) البسوى: كتاب المعرفة والتاريخ جـ٣ ص٣٤٨ (تحقيق: د. أكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٣.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص١٧، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٥، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٥ ص٣٣.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٢٦، ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢٣.

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٤، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤١.

(٥) رصافة هشام بن عبد الملك فى غربى الرقة، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها فى الصيف (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٣ ص٤٧)

(٦) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٨.

(٧) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٣ (مخطوط بمعهد المخطوطات بالقاهرة).

(٨) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٥.

(٩) تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٢.

(١٠) أبو الفضل البيهقى: تاريخ البيهقى ص٢١٠ (ترجمة: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٢م).

هشام بن عبد الملك فيقول: (خرج بنا هشام بن عبد الملك على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى العراق ثم إلى رئيس ثقيف يلعب بنا)(١).

وكذلك نجده يصرح بظلم بنى أمية، وأنهم ظلموا الناس، فعندما اعترض عليه الرافضة لخروجه على الأمويين وهم لايبرأون من أبى بكر وعمر، أجاب بقوله: (إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لى ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإلى السنن أن تحيا، وإلى البدع أن تطفأ، إن أجبتمونا سعدتم، وإن أبيتم فلست عليكم بوكيل)(٢).

ارتفعت الأسعار فى عهد هشام بن عبد الملك وذلك بسبب احتكاره لمساحات واسعة من الأراضى الزراعية، وتحكمه فى أسعار الغلات(٣)، وقد عانى الناس من ذلك، فيقول المسعودى: (فى أيام هشام منع الناس مافى أيديهم، فقل الإفضال، وانقطع الرفد، ولم ير زمان أصعب من زمانه)(٤)، وقد تأثر أهل البيت لهذا الغلاء وكادوا أن يهلكوا جوعا(٥)، وقد أدرك زيد بن على ملاءمة الأوضاع فى العراق وخاصة فى الكوفة نتيجة لتذمر الناس من السلطة الأموية، وانعكس هذا التذمر فى إقبال النساء على زيد بن على وتأييده.

كان لاستباحة الأمويين للمدينة(٦) وضربهم الكعبة(٧) أثر عميق فى نفس زيد بن على فخرج قائلا: (إنما خرجت على الذين أغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق)(٨).

(١) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٤١، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٢٤٦، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٩.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٤٢-١٤٣.

(٤) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٧.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٥٥.

(٦) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص٩-١١، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٤٩٦، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٥٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٩٣-٩٤.

(٧) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ص١٤-١٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٩٨، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٨٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص٩٥.

(٨) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٥.

وخرج ليثأر لأهل بيته الذين نكل بهم الأمويون، فقد استباح بنو أمية الحسين بن على وأفراد أسرته، ومثلوا بهم(١)، فكان يقول: (إنما خرجت على الذين قاتلوا جدى الحسين)(٢).

عمل خالد بن عبد الملك بن الحارث عامل هشام بن عبد الملك على المدينة على إهانة زيد بن على واستفزازه، فذهب زيد إلى هشام يشكوا إليه واليه(٣)، ولكن هشام أهانه معيرا إياه بأمه الجارية(٤)، وهذا أقصى غايات الإحراج، يذهب إليه ليشكوا له واليه، فيكون الأذى والسب والنيل منه ومن آبائه، وقد كانت هذه الأحداث تدعو لأهل البيت إلى الكلام فى السياسة مع الرغبة الملحة فى اعتزالها.

وفى عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)، (٧٢٣-٧٤٢م) نشطت الدعوة العباسية السرية فى خراسان(٥)، وكانت أخبارها تسرى فى قوة وخفاء، ويبدو أن أخبارها كانت تصل إلى أسماع زيد بن على، فخرج مطالبا بحق العلويين فى الإمامة قائلا: (إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه)(٦)، وأن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين)(٧).

---

(١) ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ص٧-٨، الطبرى: المصدر السابق جـ٥ ص٤٠٠ ومابعدها، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٦٤-٧٠، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين من ١٨٨-١١٩، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص١٢٠ (مخطوط) بدار الكتب.

(٢) البغدادى: المصدر السابق والصفحة.

(٣) الطبرى: المصدر السابق جـ٧ ص١٦٥، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٤١، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨.

(٤) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٢٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٥-١٦٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٣ ص١١٧، ابن إياس: تاريخ الموصل ص٤٤ (تحقيق: د. على حبيبة، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢١٨، الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١١٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٣١، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٤٩-٥١، ١٠٧-١٠٨، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٥.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨١، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩.

(٧) الحميرى: الحور العين ص٢٤٢.

وقد كان زيد بن على يطمح فى الخلافة ويعتبر نفسه أحق العلويين بها، ويرى أنه أهل لذلك، وكان هذا المعنى يتردد فى نفسه ويظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه[(١)]، فيقول ابن خلكان[(٢)]: خرج زيد بن على على بن هشام بن عبد الملك وسمت نفسه إلى طلب الخلافة.

ويذكر الأشعرى[(٣)]: أن زيد بن على بويع له فى الكوفة فى أيام هشام بن عبد الملك، ويضيف بن تيمية[(٤)]: أن زيدا لما خرج فى خلافة هشام طلب الأمر لنفسه.

وتصف المصادر[(٥)] أن زيد بن على قد بايعه خلق كثير.

ومجمل القول فقد كان زيد بن على يهدف من مطالبته بالإمامة إلى وضع أمر المسلمين فى يد أمينة بدلا من خلفاء بنى أمية الذين كانوا يتصفون بظلم الناس، وكانت حياتهم يغمرها الترف والمجون والاهتمام بأمور الدنيا[(٦)]، ولكنه خرج جهرا ففشلت دعوته وقتل فى الوقت الذى نجح فيه العباسيون فى دعوتهم لأنهم خرجوا سرا.

كانت الأوضاع فى الكوفة ملائمة للخروج على الأمويين، وقد أدرك زيد ذلك فقال لداود بن على حينما حاول أن يمنعه من الاطمئنان إلى أهل الكوفة، ذاكرا له مواقفهم من الإمام على وأولاده: أن عليا كان يقاتله معاوية بذهبه[(٧)]، وأن الحسين قاتله يزيد بن معاوية والأمر عليهم مقبل[(٨)].

---

(١) ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٠٤.

(٢) وفيات الأعيان جـ٦ ص١١٠ (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

(٣) مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٣٦.

(٤) منهاج السنة النبوية جـ٣ ص٢٢٧.

(٥) المسعودى: التنبيه والإشراف ص٢٧٩، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٢٧٨، الديار بكرى: تاريخ الخميس جـ٢ ص٣١٩.

(٦) الجاحظ: رسالة فى بنى أمية ص١٣٠-١٣١ (طبعة دار المعارف، تحقيق: د. حسين مؤنس، ١٩٨٨م ضمن كتاب النزاع والتخاصم للمقريزى)، ابن البزاز: مناقب الإمام أبى حنيفة جـ١ ص٢٥٥ (حيدر آباد الدكن، ١٣٢١هـ).

(٧) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٩.

(٨) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٨، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٢، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

كتب أهل الكوفة إلى زيد بن على فقدم إليهم، وحملوه على الخروج وحثوه عليه[(١)]، ولكن يوسف بن عمر أخرجه من الكوفة، فخرج حتى إذا كان بالقادسية[(٢)]، لحقته الشيعة، فسألوع الرجوع معهم والخروج[(٣)]، وقالوا له: أين تخرج عنا[(٤)]، فنحن أربعون ألفا، إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد، وأعطوه المواثيق والإيمان المغلظة فجعل يقول: إنى أخاف أن تخذلونى وتسلمونى كفعلكم بأبى وجدى فيحلفون له[(٥)].

وكان شيعة الكوفة ينتظرون الإمام العلوى الذى يخلصهم من الأمويين وظلمهم، حتى ظهر بينهم زيد بن على، فأسرعت إليه الشيعة وقالوا: لنرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان الذى تهلك فيه بنى أمية، وظلوا يبايعوه على الخروج،، لتخليص حقوق أهل البيت ورفع الظلم عن الناس[(٦)].

ولقد روى عنه بعض معاصريه أنه قال: أردت الخروج إلى الحج، فمررت بالمدينة فقلت: لو دخلت على زيد بن على، فدخلت فسلمت عليه، ثم خرجت من عنده ومضيت فقضيت حجتى ثم انصرفت إلى الكوفة فبلغنى قدومه فأتيته فسلمت عليه وسألته عما قدم به، فأخبرنى عمن كتب إليه يسأله القدوم عليهم، فأشرت عليه بالانصراف فلحقه القوم فردوه[(٧)].

ومن الأسباب التى أدت إلى خروج زيد بن على أيضا اتهام هشام بن عبد الملك لزيد بن على وجماعة معه بالإعداد للخروج عليه ومساءلة الخليفة هشام لزيد فى ذلك وإغلاظه

---

(١) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٥، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٤.
(٢) القادسية: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٢ ص٢٩١-٢٩٢).
(٣) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٦١.
(٤) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٥.
(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٧-١٦٨.
(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٦، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص٤٩-٥٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٤٢، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص٢٠٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٤-١٠٥.
(٧) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٠٤.

القول له في هذه المساءلة، فيروى ابن عساكر[(١)]: أن ابن خالد بن عبد الله القسرى أقر على زيد وعلى داود بن على بن عبد الله بن عباس وأيوب بن سلمة المخزومى ومحمد بن عمر بن على وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنهم أزمعوا على خلع هشام بن عبد الملك، فقال هشام لزيد: قد بلغنى كذا وكذا، قال: ليس كما بلغك ياأمير المؤمنين، قال: وإن حلفت فأنت غير مصدق، قال زيد: إن الله لم يرفع من قدر أحد أن يحلف له بالله فلا يصدق، فقال هشام: أخرج عنى، فقال له: لاترانى إذن إلا حيث تكره، فلما خرج من بين يدى هشام قال: من أحب الحياة ذل، فقال له الحاجب: ياأبا الحسين لايسمعن هذا منك أحد.

ويتبين لنا من روايات المؤرخين التى سقناها متتابعة أن: زيدا بن على لم يفكر أول الأمر فى الخروج ولم يكن يريده، فقد كان يقيم فى المدينة، كثير العبادة، يغشى عليه من اجتهاده فيها[(٢)]، ولكنه أخرج وأذى فى كرامته ومروءته، فقد استدعاه الخليفة هشام بن عبد الملك إلى الشام، ثم بعثه إلى العراق، وكان زيد بن على على علم بما يراد به[(٣)]، وكان لايصبر على الضيم[(٤)].

وكيفما كان الأمر فقد قام زيد بن على بحركة إسلامية استهدفت الخروج على الإمام الظالم من عالم من علماء المسلمين باسم الاسلام، وكان زيد على استعداد للشهادة فى سبيل الله وذلك لتكوينه الشخصى من تقوى وغيرة على الحق.

زيد بن على فى الكوفة

نصح كثيرون زيد بن على بألا يركن لأهل الكوفة، ولم تفده تلك النصائح شيئا[(٥)]، ودخل الكوفة وأقام بها بضعة عشر شهرا[(٦)]، وأقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه

(١) تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٢.
(٢) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٢٨، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٣٨ (مخطوط).
(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٢٥.
(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٤.
(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٨، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٦٤-٦٦، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٠٩، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٢، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨-٤٣٩، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٠٦.
(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٧١، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٣٥.

ويبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشرة ألف رجل من أهل الكوفة خاصة، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والرى وجرجان[1]، والجزيرة[2]، وقيل أربعون ألف رجل[3].

وكان فيمن بايعه من أهل الكوفة مسلمة بن كهيل، ونصر بن خزيمة العبسى، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى[4]، وحجية بن الأجلح الكندى[5]، وبايعه أيضا منصور بن المعتمر[6]، وقد بعثه زيد يدعو الناس إليه فقتل زيد وهو غائب[7].

وقد أرسل زيد بن على دعاته إلى الآفاق والمدن يدعون الناس إلى بيعته[8]، وكتب إلى أهل الموصل، وبعث إليهم من يدعوهم إليه[9]، وأرسل يزيد بن أبى زياد يدعو إليه فى الرقة[10]، وقد أجاب قاضى المدائن هلال بن خباب بن الأرت زيد بن على وبايعه[11]، وأرسل عبدة بن كثير الجرمى، والحسن بن سعد الفقيه إلى خراسان يدعوا له[12]، وكان من دعاته عثمان بن عمر أبو اليقظان الفقيه[13].

---

(١) الأصفهانى: المصدر السابق والجزء والصفحة المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٤ (مخطوط)، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٤.

(٢) ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٨.

(٣) ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٢، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨-٩٩.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٧، ابن دريد: الاشتقاق ص٢٧٨ , ٤٣٩ (تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجى، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٨، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٨.

(٧) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٤٥.

(٨) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٣٥.

(٩) ابن إياس: تاريخ الموصل ص٤٤.

(١٠) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٥.

(١١) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٦، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٦.

(١٢) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٧.

(١٣) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة.

وأرسل زيد بن على، الفضيل بن الزبير إلى أبى حنيفة يدعوه إليه[١]، ولكنه تعلل بأنه لايقوى على الخروج[٢]، وقال للرسول: أبسط عذرى له[٣]، وكان يحث الناس على نصرته[٤]، وأمده بمعونة مالية يستعين بها على عدوه[٥]، بلغت ثلاثين ألف درهم[٦]، وحينما بلغه خروج زيد قال: «ضاهى خروجه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر»، فقيل له: لم تخلفت عنه؟ قال: حبسنى عنه ودائع الناس، عرضتها على ابن أبى ليلى[٧] فلم يقبل، فخفت أن أموت مجهلا[٨]، وقد قال محمد بن جعفر الصادق: «رحم الله أبا حنيفة، لقد تحققت مودته لنا فى نصرته زيد بن على»[٩].

لم يكن لزيد بن على فى الكوفة منزل خاص به يأوى إليه وإنما كان يتحرى فى ذلك مقتضيات الظروف والأحوال، ومن هنا نشاهده ينزل تارة دار امرأته بالأزد[١٠]، وأخرى فى أصهاره السلميين، وثالثة فى بنى عبس، عند نصر بن خزيمة العبسى، ورابعة فى بنى غبر، وتارة فى بنى تغلب وغيرهم[١١].

(١) المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٤ (مخطوط).

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) ابن البزاز: مناقب الامام أبى حنيفة جـ١ ص٥٥.

(٤) الأصفهانى: المصدر السابق والجزء ص١٤٦، ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن البزاز: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) ابن أبى ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، كان ممن بايع زيد بن على، وقد ولى القضاء لبنى أمية وولد العباس، وكان يفتى بالرأى قبل أبى حنيفة، مات سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م وهو يلى القضاء لأبى جعفر المنصور، وله من الكتب: كتاب الفرائض (الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٤٨، ابن النديم: الفهرست ص٢٨٥-٢٨٦، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٨).

(٨) ابن البزاز: مناقب الإمام أبى حنيفة جـ١ ص٥٥.

(٩) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٦.

(١٠) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٧١-١٧٢، ابن إياس: تاريخ الموصل ص٤٤، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٢.

(١١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٧٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ولما دنا خروجه كانت بيعته التى يبايع الناس عليها: الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، واقفال المجمر[1]، ونصرة أهل البيت[2]، فإن قالوا: نعم، وضع يد الرجل على يده ويقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين بيعتى، ولتقاتلن عدوى، ولتنصحن فى السر والعلانية، فإن قالوا: نعم، مسح يده على يده، ثم قال: اللهم أشهد[3].

ثم أمر زيد بن على أصحابه بالاستعداد للخروج وأخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز، فشاع أمره بين الناس[4].

ولما تمت البيعة لزيد وخفقت الألوية على رأسه، قال: «الحمد الله الذى أكمل لى دينى، والله إنى كنت أستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرد عليه الحوض غدا ولم آمر بالمعروف ولم أنه عن منكر[5]، والله ماأبالى إذا أقمت كتاب الله وسنة نبيه حتى إن أججت لى نار وقذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله، والله لاينصرنى أحد إلا كان فى الرفيق الأعلى مع محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين[6].

لم يزل هشام بن عبد الملك منذ عرف بقاء زيد بن على فى الكوفة يبعث إلى يوسف بن عمر الثقفى الرسل والكتب يحثه فيها على اخراج زيد من الكوفة لئلا يبايعه أهلها، فإنه

---

(١) المجمر: الجيش يبقى مدة طويلة فى أرض العدو، واقفاله، أى إرجاعه (الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، أحمد أمين: ضحى الاسلام جـ٣ ص٢٧٢ (مكتبة النهضة، الطبعة العاشرة، القاهرة ١٩٣٦م).

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٧٣، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٢، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٨-٩٩، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٥، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٢٤٥.

(٥) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٣ (مخطوط) بمعهد المخطوطات، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٥.

(٦) الحيمى: الروض النضير جـ١ ص٧٣.

الجذاب للقلوب بعلمه وورعه ولسانه ونسبه[1]، فكتب إليه يقول: «إن رجلا من بني أمية كتب إلي باجتماع أهل الكوفة على زيد، ولقد تعجبت من غفلتك وجهلك وزيد غارز ذنبه في الكوفة يبايع له، فأرسل في طلبه وأعطه الأمان فإن لم يقبل فقاتله»[2].

وفي الكتاب الثاني يقول له: «أما بعد فقد علمت بحال أهل الكوفة في حبهم أهل البيت، ووضعهم إياهم في غير مواضعهم، لأنهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم، ووظفوا عليهم شرائع دينهم، ونحلوهم علم ماهو كائن، حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم»[3].

وبعد علم يوسف بن عمر بهذه الكتب، كتب إلى نائبه على الكوفة الحكم بن الصلت من آل أبي عقيل يطلب زيدا، ولكنه لم يعرف موضعه، فدس يوسف له مملوكا خرسانيا، وأعطاه خمسة آلاف درهم، وأمره أن يخبر شيعة زيد أنه قدم من خراسان حبا لأهل البيت، ومعه مالا يريد أن يقويهم به، ولم يزل يخبرهم عن المال حتى أدخلوه على زيد ثم خرج من عنده، وأعلم يوسف بن عمر بموضعه[4].

وجاء سليمان بن سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر وأخبره عن رجلين يختلفان إلى زيد وقد بايعاه، يقال لأحدهما عامر وللآخر طعمة بن تميم، فبعث يوسف بن عمر يطلب زيدا في منزلهما فلم يجده عندهما، وأخذ الرجلان، وعرف منهما أمر زيد وأصحابه[5] ثم ضرب أعناقهما[6].

لما عرف زيد بن علي من يوسف بن عمر الطلب له وتتبع شيعته، وبلغه خبر الرجلين اللذين أخذا وقتلا، خاف على نفسه أن يؤخذ غيلة، فتعجل الخروج قبل الأجل الذي كان

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٦٨، الحصري: زهر الآداب جـ١ ص١١٨.
(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٨٨.
(٣) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص١٦٩.
(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٨٨.
(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٨٠، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١٣٥.
(٦) الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٥ (مخطوط) بدار الكتب.

بينه وبين أنصاره، وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء أول صفر (١٢٢هـ/ ٧٣٩م)، فخرج لسبع بقين من المحرم من نفس العام[١].

وجاء جماعة من الرؤساء وأهل الحل والعقد إلى زيد بن على وقالوا له: إنا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك فى أبى بكر وعمر اللذين ظلما جدك على بن أبى طالب[٢]، وطلبوا منه أن يسب أبا بكر وعمر حتى يقوموا معه وينصروه[٣]، فأجابهم زيد بن على بعد قرأ على صفحات وجوههم الغدر والخذلان، قائلا: ماسمعت أحدا من آبائى تبرأ منهما، ولايقول فيهما إلا خيرا[٤]، فلم يقتنع القوم منه بهذا، بعد أن كان غرضهم عدم الالتزام بالعهود والمواثيق الصادرة منهم، واعتبروا عدم تبرى زيد من الخلفاء ذنبا يستوجب به عدم النصرة بهم، وقالوا له: فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت؟ إلا وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم[٥]، فقال لهم زيد: إن أشد ماأقول فيما ذكرتم، أنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين، وأن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا، قد ولوا فعدلوا فى الناس، وعملوا بالكتاب والسنة، قالوا: فلم يظلمك هؤلاء، وإن كان أوئك لم يظلموك، فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين، فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، إن هؤلاء ظالمون لى ولكم ولأنفسهم[٦]، لاأنالنى

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٠-١٨١، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٣٥-١٣٦، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل جـ ٤ ص٢٤٥-٢٤٦.

(٢) الطبري: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨٠، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٣٧، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص٥٠، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٦، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص٢٠٠، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص١٧١، جـ٢ ص١٠٥، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٩، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٨.

(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٦، الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٩٠، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٣.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٠-١٨١، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٥، ابن خلدون: العبر جـ٤ ص٢٤٦، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص٣٢٩، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الله شفاعة جدى إن لم أوالهما، البراءة من أبى بكر وعمر، البراءة من على، والبراءة من على، البراءة من أبى بكر وعمر[١]، وقد أثنى عليهما جدى على وقال فيهما حسنا[٢]، فتفرق عنه الذين بايعوه[٣]، ونكثوا بيعته[٤].

ويبدو أن هذه مؤامرة. الأمويون فيها ضالعون، فقد اتخذ أهل الكوفة هذه المسألة سببا فى عدم الوفاء بالبيعة لزيد بن على، وكانوا يعرفون سلفا رأيه فى أبى بكر وعمر.

وفى يوم الثلاثاء السابق على موعد خروج زيد أمر يوسف بن عمر بدعوة أهل الكوفة وجمعهم فى المسجد الجامع، ومن لم يحضر أنزل به العقوبة، ووضعهم فى حراسة طائفة من الجند الشامى[٥]، ثم بنى على أبواب المسجد وأمر الخيل فجالت فى أزقة الكوفة فمكث الناس ثلاث أيام وثلاث ليالٍ فى المسجد، يؤتى الناس من منازلهم بالطعام، ويتناوبهم الشرط والحرس، فخرج زيد بن على على تلك الحال[٦].

ويبدو أن هؤلاء المحبوسين فى المسجد كانوا راضين كل الرضا عن نجاتهم فى المسجد وحمايتهم، فلما جاء زيد ومعه مائتان وثمانية عشر رجلا جمعهم فى ليلة الأربعاء وسط الظلام والبرد القارس، وأراد أن يخلص أهل الكوفة من الحصر، وأخذ أصحابه ينادون بشعار رسول الله صلى الله عليه وسلم «يامنصور أمت» ولم يحركوا ساكنا، وقد سأل زيد: أين الناس؟ فقيل له: هم محصورون فى المسجد[٧]، فقال: لا والله ماهذا لمن بايعنا بعذر[٨].

(١) الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢١، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٣.

(٢) الاسفراييني: المصدر السابق والصفحة.

(٣) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١٠٥.

(٤) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص٢٠٠، الصفدى: المصدر السابق والجزء ص٥٠.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨١، الأصفهانى: مقتل الطالبيين ص١٣٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٥-٢٦، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٤٦، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٥.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨١-١٨٢، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٦-١٣٧، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٩-٤٤٠.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٢، الأصفهانى: المصدر السابق والجزء ص١٣٧، ابن الجوزى: الوفا بأحوال المصطفى ص٧٠٨ (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المكتبة الحديثة، القاهرة)، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٦، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٢، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٩.

ولما رأى ـ زيد بن على خذلان الناس إياه قال لأحد أصحابه وهو نصر بن خزيمة: أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا فعلرها حسينية؟ قال نصر: جعلنى الله فداك، أما أنا فوالله لأضربن بسيفى هذا معك حتى أموت، ثم خرج بأصحابه يقودهم نحو المسجد، وجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون: ياأهل المسجد اخرجوا، وجعل نصر بن خزيمة يناديهم: ياأهل الكوفة، اخرجوا من الذل إلى العز، وإلى الدين والدنيا، فكان أهل المسجد يرمونهم من فوق المسجد بالحجارة[(١)].

ولقد حاول زيد بن على فك الحصار عمن كانوا محصورين داخل المسجد، وقاوم الجنود الشاميون المكلفون بحراسته، ولم يستجب أهل الكوفة لنداء زيد بالخروج رغم رؤيتهم لرايات زيد من فوق الأبواب[(٢)].

نهاية زيد بن على

استطاع زيد بن على مقاومة جند الشام رغم قلة عدد جنده، حتى جاءت نجدة من الشام مكونة من القيقانية[(٣)]، والبخارية[(٤)]، فأوقعت بجنده خسائر فادحة، ولما كان الليل انسحب أهل الكوفة وتفرقوا، وثبت زيد بن على ومن معه، وقد رمى بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى[(٥)]، فرجع ومعه أصحابته فدخلوا به الكوفة، ثم نزعوا منه السهم ففارق الحياة[(٦)].

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٤، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٣٩، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٤٥-١٤٦، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٢٤٧، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص١٠٠، المقريزى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٩-٤٤٠.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) القيقانية: نسبة إلى القيقان من بلاد السند مما يلى خراسان (ياقوت: معجم البلدان جـ٤ ص٢١٧).

(٤) البخارية: نسبة إلى بخارى من أعظم مدن ماوراء النهر (ياقوت: المصدر السابق جـ١ ص٥١٧).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨٥-١٨٦، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٤٠-١٤١، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٧، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٧ (مخطوط بدار الكتب)، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص١٠٠، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٤٠.

(٦) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٩، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٦ ص١١٠، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ولما بلغ يوسف بن عمر نبأ قتل زيد، أقبل إلى الكوفة، ورقى المنبر، وقال لأهلها: أبشروا ياأهل الكوفة بالصغار والهوان، لاعطاء لكم عندنا ولارزق، ولقد هممت أن أضرب بلادكم ودوركم، وأحرمكم أموالكم، أما والله ماعلوت منبري إلا أسمعتكم ماتكرهون عليه، فإنكم أهل بغي وخلاف، ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم، ولو أذن لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم[١].

لما قتل زيد بن علي اختلف أصحابه في دفنه ومواراته بصورة تخفى على الأعداء خوفا من إخراجه والتمثيل به، فقال بعضهم: نلبسه درعه ونطرحه في الماء[٢]، وأشار بعض من حضر من أصحابه بدفنه في العباسية[٣]، ورأى آخرون جز رأسه وإلقائه بين القتلى حتى لايعرف، فلم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي، وقال: لا والله، لاتأكل لحم أبي الكلاب[٤].

قال سلمة بن ثابت: لما كثر الخلاف بين أصحابه أشرت عليهم أن ننطلق به إلى الحفرة التي نأخذ منها الطين فندفنه فيها فقبلوا الرأي، حتى إذا مكنا له دفناه[٥]، ووضعنا عليه الحشيش والتراب وأجرى عليه الماء[٦].

دخل يوسف بن عمر الكوفة بعد قتل زيد وتطلب مكان دفنه، ونادى مناديه: ألا من

---

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٩١، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص٣٣١.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص١٩١، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص٣٣٠.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص٣٣١.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٧، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٤٤٠.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ١٨٦، المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٩، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٦ ص١١٠، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٠٥.

أخبر بمكان دفنه فله الجائزة، فجاءه الطبيب الذى أخرج السهم وكان حاضرا دفنه فأعلمه بمكانه(١)، وقيل أن مملوكا سنديا لزيد بن على أخبر بمكان دفنه(٢).

ويروى الأصفهانى(٣): نبطيا كان يسقى زرعا له بتلك الناحية رآهم حين دفنوه فأخبر به.

استخرج جسد زيد بن على وقطع رأسه وألقى به أمام الوالى، ثم صلب الجسد(٤) كما تروى المصادر(٥) بسوق الكناسة(٦)، وأمر بحراسة جسد زيد لئلا ينزل، وكان فيمن يحرسه زهير بن معاوية أبو خيثمة(٧)، وصلب معه أصحابه وفيهم: معاوية بن إسحق الأنصارى ونصر بن خزيمة العبسى(٨)، وزياد النهدى(٩)، وبعث برأسه إلى هشام بن عبد الملك فنصب على باب دمشق(١٠) ثم أرسل إلى المدينة(١١)، حيث نصب عند قبر النبى صلى الله عليه

(١) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢١٨-٢١٩، ابن خلكان: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٧، الأصفهانى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٦، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٢٤٨، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة (مخطوط) بدار الكتب.

(٣) مقاتل الطالبيين ص١٤٢.

(٤) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٣، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٨.

(٥) ابن حبيب: كتاب المحبر ص٤٨٣، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥ ص٢٢٥.

(٦) الكناسة: محلة بالكوفة عندها واقع يوسف بن عمر الثقفى زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٤٨١).

(٧) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨٩.

(٨) ابن حبيب: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجاحظ: البيان والتبيين جـ١ ص٣١١-٣١٢ (تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٨، ابن دريد: الاشتقاق ص٢٧٨، الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والصفحة، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص١٠٠.

(٩) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(١٠) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٩، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٢٧٨، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(١١) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٨ (مخطوط) بدار الكتب، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٤٠.

وسلم يوما وليلة[1]، وكلف آل أبي طالب البراءة من زيد[2]، ومنها إلى مصر حيث دفن كما تروى المصادر فيها[3].

ومجمل القول فقد تعجل زيد بن على فى الخروج على الأمويين، وذلك بعد علمه بانتشار الدعوة العباسية السرية في خراسان. والتى كانت تدعو للرضا من آل محمد، وأدى هذا التعجل إلى قتله، فيروى عن الوليد بن محمد الموقرى، قال: كنت مع الزهرى بالرصافة، فسمعنا جلبة، فنظرنا فإذا رأس زيد بن على يطاف بها بيد اللعابين، فقال الزهرى: أهلك أهل هذا البيت العجلة[4].

ويبدو أن هشام بن عبد الملك كان يود أن ينهى الأمر مع زيد بن على من غير قتال[5]، بحيث لايثير الأحقاد فى النفوس، فقد كتب إلى يوسف بن عمر يطلب منه أن يرسل فى طلب زيد ويعطه الأمان قبل أن يقاتله[6]، ثم أرسل إلى عامة بنى هاشم بعد مقتل زيد يعتذر من قتله[7].

(١) ابن عنبة: عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ص٢٥٨ (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، النجف ١٣٨هـ/ ١٩٦٠م).

(٢) الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص١٢٠.

(٣) يقول ياقوت الحموى: وبمصر من المشاهد والمزارات على باب الكورتين مشهد فيه مدفن رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى قتل بالكوفة وأحرق، وحمل رأسه فطيف به الشام ثم حمل إلى مصر فدفن هناك (معجم البلدان جـ٥ ص١٤٢-١٤٣)، ويروى المقريزى: أن هذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر يتبرك الناس بزيارته ويقصدونه. لاسيما في يوم عاشوراء، والعامة تسميه زين العابدين وهو وهم، وإنما زين العابدين أبوه، وليس قبره بمصر بل قبره بالبقيع (الخطط جـ٢ ص٤٤٠).

(٤) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٤٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٦، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص١٣.

(٥) يروى ابن سعد أن: هشام بن عبد الملك ثقل عليه خروج زيد بن علي، ولقد دخله من مقتل زيد وابنه يحيى أمر شديد، وكان يكره الدماء (الطبقات جـ٥ ص٣٢٦)، ويضيف ابن قتيبة الدينورى: أن هشام بن عبد الملك لما علم بنبأ زيد عظم عليه قتله (الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٢٥ (الطبعة الأخيرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م) مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر).

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨٨.

(٧) ابن إياس: تاريخ الموصل ص٤٤.

ظل الأمويون يخشون من التفاف الناس حول زيد والتأثير فيهم حتى بعد موته وصلبه، فقد كان العباد يأوون إلى خشبته المصلوب عليها، يتعبدون عندها، ويسألون الله حوائجهم[1]، وحينما ترامى إلى أسماعهم بعد الروايات التى تتحدث عن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلب زيد بن على[2]، خشى الأمويون من افتتان الناس به، كتب الخليفة الوليد بن يزيد[3] إلى يوسف بن عمر يطلب منه أن ينزل زيد بن على من الصلب ويحرقه بالنار[4]، فأحرقه يوسف وذراه فى الفرات[5]، ثم قال: والله يأهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه فى طعامكم، وتشربونه فى مائكم[6].

الزيدية منذ مقتل زيد بن على حتى قيام الدولة العباسية (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)

لم يكن استشهاد زيد بن على فى الكوفة نهاية المطاف للحركة الزيدية. بل كان داعيا إلى حركة استشهاد أخرى كانت العامل الأكبر فى القضاء على الدولة الأموية، ولنجاح

(١) البستى: كتاب مشاهير علماء الأمصار ص٦٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٨.

(٢) تروى المصادر أن جرير بن حازم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو متساند إلى جذع زيد بن على وهو مصلوب، وهو يقول للناس: أهكذا تفعلون بولدى (الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٤٤، الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٩٠)، وقال ابن عساكر والصفدى إن: الموكل بخشبته رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وقد وقف على الخشبة، وقال: هكذا تصنعون بولدى من بعدى؟ يابنى يازيد، قتلوك قتلهم الله، صلبوك صلبهم الله (تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٥، الوافى بالوفيات جـ٥ ص٣٤).

(٣) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، تولى بعد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ.٧٤٢ وقتل سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م (ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٣٢-١٣٦، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٠٩-٢٣٠، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٤، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٥٠-٢٥٢).

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٨٩-٢٣٠، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٣، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٤، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢٢٠، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٨، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص١٠٠، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٤٠.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٢٣٠، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٤٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٦ ص١١١، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٥، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٩.

(٦) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٢٦.

الدعوة العباسية وقيام دولتها، فقد حارب يحيى بن زيد مع أبيه وأوصاه أبوه حين أصيب مواصلة الجهاد ضد الأمويين، وتعهد يحيى بذلك[(١)].

خطب يوسف بن عمر بعد مقتل زيد بالكوفة قائلا: (ياأهل الكوفة، إن يحيى بن زيد يتنقل فى حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه، والله لو أبدى لى صفحته لعرفت خصيتيه كما عرفت خصيتى أبيه)[(٢)]، وقد أتى يحيى بن زيد أناس من المحكمة[(٣)]، يسألونه أن يخرج معهم فيقاتلون بنى أميه، فأراد لما رأى من نفاذ رأيهم وقوتهم أن يخرج معهم، ولكن أصحابه نهوه عن ذلك وقالوا له: كيف تقاتل بقوم تريد أن تستظهر بهم على عدوك، وهو يبرأون من على وأهل بيته؟ فلم يطمئن إليهم، غير أنه قال لهم قولا جميلا[(٤)].. وجاء إليه رجل ن بنى أسد وقال له: قد قتل أبوك، وأهل خراسان لكم شيعة، فالرأى أن تخرج إليها[(٥)]، وقد توارى يحيى فى الكوفة حتى سكن الطلب له ثم خرج فى نفر من الزيدية إلى خراسان[(٦)].

وكما نصح المخلصون زيد بن على بعدم الخروج[(٧)]، نصحوا ابنه أيضا، فحين علم

---

(١) ابن عنبة: عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب ص٢٥٧ (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨٩.

(٣) المحكمة: هم الذين خرجوا على على بن أبى طالب حين جرى أمر الحكمين، واجتمعوا بحوراء من ناحية الكوفة، وقالوا لاحكم إلا لله (الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص٢٠٧، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٥٦-٥٧، الاسفراييني: التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص٢٦-٢٧، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٢٤-١٢٦، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٤.

(٤) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٥٤.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٨.

(٦) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٦٦، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨٩، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٣-١٥٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٥، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦١-١٦٢، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٢ (مخطوط) ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧-٣٨، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٦٧.

(٧) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٨، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٨، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨-٤٣٩.

جعفر بن محمد الصادق بخروج يحيى بن زيد، كتب إليه ينهاه عن ذلك، وأخبره أنه مقتول كما قتل أبوه[1]، ولكنه آلى على نفسه أن يتمم رسالة أبيه ورفض أن يتزوج حتى يأخذ بثأره أو يلحق به[2].

دخل يحيى بن زيد المدائن[3] وأحس بتحركه والي العراق يوسف بن عمر فاستدعاه ولكنه ترك المدائن إلى الري[4]، ثم إلى سرخس[5]، حيث أقام عند يزيد بن عمر التميمي، وهناك قام داعيا لنفسه متابعا نشر دعوة أبيه، وقد وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه أبوه فكانت دعوته علنية[6].

لما بلغت أسماع الخليفة هشام بن عبد الملك حركة يحيى بن زيد بخراسان عزل واليها لضعفه، وعين نصر بن سيار الذي اهتم بأمر يحيى بن زيد وتقصى أخباره، فذهب يحيى إلى بلخ[7]، فأرسل نصر إلى عامل بلخ يطلب يحيى، ولكنه اختفى لدى الحريش بن عمرو بن داود[8] الذي تحمل ضرب الوالي له بالسياط، ورفض أن يدل على مكان يحيى بن زيد، وقال: والله لو كان تحت قدمي هاتين لما دللتكم عليه، ولكن ابن الحريش دل الوالي على مكان يحيى بعد أن خشي أن يقتل أبوه[9].

---

(١) ابن شاكر الكتبي: المصدر السابق والجزء ص٣٨.

(٢) المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب المصرية.

(٣) المدائن: بناها أنوشروان أجل ملوك الفرس، وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وفتحها المسلمون على يد سعد بن أبي وقاص سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م، وسميت بهذا الاسم لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة (ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٥ ص٧٤-٧٥).

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص١٥٣.

(٥) سرخس: مدينة بين نيسابور ومرو (ياقوت الحموي: المصدر السابق جـ٣ ص٢٠٨).

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص١٥٣-١٥٤.

(٧) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان (ياقوت الحموي: المصدر السابق جـ١ ص٤٧٩).

(٨) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص٢٢٨، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٥٩، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٢، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٥.

(٩) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١٥٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

أخذ نصر بن سيار يحيى بن زيد وقيده بالسلاسل وحبسه[(١)]، فلما توفى الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥/ ١٢٥هـ) (٧٢٣/ ٧٤٢م) وتولى بعده الخليفة الوليد بن يزيد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥/ ١٢٦هـ) (٧٤٢/ ٧٤٣م) كتب إلى نصر بن سيار باخلاء سبيل يحيى بن زيد وأصحابه خوفا من الفتنة، فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالخليفة الوليد بن يزيد[(٢)].

ولما أطلق سراح يحيى بن زيد وفك قيده، اتخذ الشيعة هناك من هذا القيد الحديدى فصوصا يتبركون بها وباعوها بأثمان باهظة[(٣)].

وقدم له الشيعة يبايعونه ويحثونه على الخروج إلى نيسابور، فجمع له نصر بن سيار جيشا تبلغ عدته عشرة آلاف[(٤)]، واقتتل جيش يحيى بن زيد وجيش الأمويين قتالا عنيفا حتى هزم الجيش الأموى[(٥)]، وتقدم يحيى بن زيد تجاه بلخ ومر بهراه[(٦)] فلم يتعرض له واليها[(٧)]، وأرسل له نصر بن سيار جيشا آخر بقيادة سلم بن أحوز واستمر القتال ثلاثة أيام[(٨)]، انسحب بعدها يحيى وجماعة من أتباعه إلى إحدى قرى الجوزجان[(٩)] يقال لها أرغوى[(١٠)]، ولكنه حوصر فيها، واقتتل الجيشان طويلا حتى أتى يحيى سهم فى جبهته

(١) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: المصدر السابق والجزء ص١٥٦، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص٦، سيد المرصفى: رغبة الآمل فى كتاب الكامل جـ٨ ص٢٨٥.

(٣) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٥٥.

(٤) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٥٦-١٥٧.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٢٢٩، الأصفهانى: المصدر السابق والجزء ص١٥٧، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٦٠، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٦.

(٦) هراه: مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان (ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص٣٩٦).

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٢٨-٢٢٩.

(٨) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص١٠٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٣٠، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٥، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٥٧، الشهرستانى: الملل والنحل ج١ ص١٦٢.

(١٠) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٣ (مخطوط).

مات على أثره، وكان ذلك سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)، [(١)] وصلب بدنه على باب مدينة الجوزجان[(٢)]، وقد حزن أهل خراسان على قتله واستمرت حالة الحزن لمدة سبعة أيام في سائر أعمال خراسان، ولم يولد في تلك السنة مولود بخراسان إلا وسمي بيحيى أو زيد[(٣)]، وسودت الشيعة ثيابهم حتى صارت لهم زيا ولحركتهم راية[(٤)].

انتشرت عقب مقتل يحيى بن زيد الدعوة العلوية، وكانت خراسان مركزا للانقضاض على الدولة الأموية، فقد كانت أرضا خصبة لاتنقصها سوى بذور الدعوة لآل البيت[(٥)].

اعتمدت الثورة العباسية في منطلقها الأول على أبي مسلم الخراساني، وشيعته من الخراسانية المتحمسين، وكان أعظم الدعاة العباسيين قدرة وإخلاصا[(٦)]، واستجاب لدعوته الخراسانيون وأولوه ثقتهم، واندمجوا في جيشه، وانخرطوا تحت لواء ثورته، فكانوا أغلبية يحسب لها حساب، حتى لقد ذهب المقريزي إلى القول: (إن بني العباس أخذوا الخلافة بالغلبة بأيدي العجم أهل خراسان، ونالوها بالقوة ومناهضة الدول، حتى أزالوا بعجم خراسان دولة بني أمية.. واستحالت الخلافة كسروية وقيصرية)[(٧)]، وكان العصر العباسي هو عصر النفوذ الفارسي على نطاق واسع.

ولم يعزل العباسيون أنفسهم عن أقاربهم العلويين في البداية، واختاروا لأنفسهم

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٣-١٥٤، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص١٥٧-١٥٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٢٦٠، المحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) المقدسي: البدء والتاريخ جـ٦ ص٥٢، الأصفهاني: المصدر السابق ص١٥٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلي: المصدر السابق والجزء ص١٥٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب جـ١ ص١٦٧.

(٣) المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٥، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب جـ١ ص١٦٧.

(٤) ابن حبيب: المحبر ص٤٨٤، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٤٤٠.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٣٢٦-٣٢٧.

(٦) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص٣٥٣ ومابعدها، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص٢٥٤، التنبيه والإشراف ص٣٠٨-٣١٠، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١١١-١١٥.

(٧) النزاع والتخاصم ص٩٤.

شعارا غامضا هو الرضا من آل محمد ليشمل آل رسول الله كلهم فى وقت واحد، ويمكن أن يقنع المترددين من الفرس ليكونوا معهم، ويجذب العلويين وأنصارهم فى الوقت نفسه، وقد اندمج العباسيون فى صفوف الشيعة. لأنهم وجدوا فيها خير وسيلة لاستهواء الجموع.

قام المسودة(١) بتنفيذ الثورة العباسية فى خراسان بقيادة أبى مسلم الخراسانى(٢) الذى استطاع بما أوتى من كفايات أن يكون الداعية العباسى المتحكم فى الشرق كله، وعمل على إنزال يحيى بن زيد من الصلب وكفنه ودفنه(٣)، وقتل كل من شارك فى قتل يحيى بن زيد(٤).

ومجمل القول فقد كان للحركة الزيدية التى قام بها زيد بن على وابنه يحيى من بعده أثر كبير على الثورة العباسية، وقد ظهر ذلك على لسان قادتها، فكانت دعوتهم للرضا من آل محمد، وقد عمد عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس بعد ظهور العباسيين إلى هشام بن عبد الملك فأمر به، فأخرج من قبره وصلبه، وقال: هذا بما فعل بزيد بن على(٥)، ولما أتى أبو العباس عبد الله برأس مروان بن محمد ووضع بين يديه، سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه فقال: الحمد الله الذى لم يبق ثأرى قبلك وقبل رهطك، والحمد لله الذى أظفرنى بك، وأظهرنى عليك، ثم قال: ماأبالى متى طرقنى الموت، قد قتلت بالحسين وبنى أبيه من بنى أمية مائتين، وأحرقت هشام بابن عمى زيد، وقتلت مروان بأخى إبراهيم(٦).

---

(١) اتخذ العباسيون السواد شعارا لهم، فكانت راياتهم سوداء، كما كان لباسهم الرسمى وقلنسوتهم سوداوين.. برر العباسيون اتخاذهم هذا اللون بأن راية الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب كانتا سوداوين، وأن الرسول عقد للعباس يوم حنين والفتح راية سوداء (فاروق عمر: بحوث فى التاريخ العباسى ص٢٤٣ ومابعدها- دار القلم للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٧م).

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٩٨، ٣٥٣ , ٣٥٥، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١١١-١١٥.

(٣) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٥، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٥٨، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٦٠، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٦٧.

(٤) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب.

(٥) الطبرى: المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص٦٤٤.

(٦) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢٧١.

وعندما دخلت بنات مروان بن محمد على صالح بن علي، قال: ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي وصلبه بكناسة الكوفة، وقتل امرأة زيد بالحيرة على يد يوسف بن عمر، ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه في خراسان[١].

وكيفما كان الأمر فبعد أن ظفر العباسيون بثمرة الدعاية الشيعية لأنفسهم بالدعوة للرضا من آل محمد، نكثوا بعهودهم للعلويين، واستبدوا بالسلطان، فتحولت الحركة الزيدية إلى قوة ثورية مناوئة لهم، وقامت ثورات زيدية كثيرة تدعو إلى الخروج على العباسيين ومقاومتهم، وسنوضح ذلك بالتفصيل في الباب الثاني.

فرق الزيدية

تعددت الفرق الزيدية بعد استشهاد زيد بن علي، فقد تناول أتباعه وتلاميذه آراءه في الإمامة بالتفسير واختلفوا عليها، وقد قسم مؤرخو الفرق الزيدية إلى فرق متعددة، فينسب القاضي عبد الجبار لهم ست فرق هي: الجارودية، والسليمانية، والبترية، واليمانية، والصباحية، والعقبية[٢].

أما الرازي فيذكر للزيدية ثلاث فرق هي: الجارودية، والسليمانية، والصالحية[٣]، بينما يعد الأشعري لهم ست فرق هي: الجارودية والبترية والعقبية والنعيمية، ولايذكر اسم الفرقة الخامسة، بل يقول عنها: (والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرءون من أبي بكر وعمر، ولاينكرون رجعة الأموات يوم القيامة)، ثم اليعقوبية[٤].

والنوبختي يقسم الزيدية إلى قسمين هما: الضعفاء والأقوياء[٥]، أما المسعودي فيذكر لهم ثمان فرق[٦].

---

(١) المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٢٦٢.

(٢) المغني في أبواب التوحيد والعدل جـ٢٠ القسم الثاني ص١٨٤-١٨٥ (تحقيق: د. عبد الحليم محمود، وسليمان دنيا، مراجعة أ.د: إبراهيم مدكور، إشراف: د. طه حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٠م ١٩٦٥م).

(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢-٥٣.

(٤) مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٠-١٤٥.

(٥) فرق الشيعة ص٥٧-٥٨ (منشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

(٦) مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٠.

ويذكر صاحب الخطط للزيدية خمس فرق هى: الجارودية والجريرية والبترية واليعقوبية والصباحية[(١)]، ولايذكر كل من ابن تيمية[(٢)]، والبغدادى[(٣)]، والاسفراييني[(٤)]، والشهرستانى[(٥)] غير ثلاث فرق هى: الجارودية والسليمانية والبترية.

وانفرد ابن النديم بذكر فرقة القاسمية من فرق الزيدية[(٦)]، أما الملطى فهو أقدم مؤرخى الفرق (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) فقد اعتبر الزيدية من جملة الروافض، وعلل ذلك بطعنهم فى عثمان بن عفان، وإن كانوا يتولون الشخيين، ثم قسمهم إلى أربع فرق[(٧)].

وسنحاول أن نلقى الضوء على هذه الفرق ونوضحها، وليس لهذه الفرق مذاهب كلامية متكاملة، وإنما الذى نقل من آرائها وأفكارها نظرات متفرقة فى مسائل أصول الدين والإمامة[(٨)].

١ - الجارودية:

تسمى بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها أبى الجارود زياد بن المنذر العبدى، توفى مابين (١٥٠/ ١٦٠هـ) (٧٦٧/ ٧٧٦م) ويكنى أبا النجم[(٩)]، ويقال له النهدى والثقفى[(١٠)]،

---

(١) منهاج السنة النبوية جـ١ ص٢٦٥.
(٢) الفرق بين الفرق ص١٦.
(٣) التبصير فى الدين ص١٦-١٧.
(٤) الملل والنحل جـ١ ص١٦٣ ومابعدها.
(٥) الفهرست ص٢٧٤.
(٦) التنبيه والرد ص٣٨-٣٩، ١٥٦.
(٧) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٦-١٥٠.
(٨) القمى: المقالات والفرق ص١٨ (تحقيق: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدرى، طهران ١٩٦٣م)، النوبختى: المصدر السابق ص٥٥، الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٤٠، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٠، ابن النديم: المصدر السابق ص٢٥٣، الدارقطنى: الضعفاء والمتروكون ص٢١٦ (تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) البغدادى: المصدر السابق ص٢٢، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٣-١٦٤، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧، الجرجانى: التعريفات ص٦٤ (مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م)، ابن المرتضى: القلائد ص٤٧ (طبعة بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٤هـ)، العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ٣ ص٣٨٦-٣٨٧.
(٩) العسقلانى: المصدر السابق والجزء ص٣٨٦.
(١٠) الداؤدى: طبقات المفسرين جـ٢ ص٩٩ (تحقيق: على محمد عمر، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

والكوفى[1]، وكان من أتباع محمد الباقر ثم ابنه جعفر ثم تركهما ولحق بالزيدية[2]، وقد روى عن محمد الباقر بعض التفاسير[3]، ولقبه الباقر سرحوبا، وفسر الباقر نفسه هذا اللقب بأنه شيطان يسكن البحر[4]، وقال عنه جعفر الصادق: إنه أعمى القلب والبصر[5]، ويصفه النسائى بأنه: متروك وليس بثقة[6]، وقد رماه ابن معين بالكذب[7]، وقال عنه ابن حبان: إنه يضع الحديث فى الفضائل والمثالب[8].

قال الجارودية: إن النبى صلى الله عليه وسلم نص على الإمام على بعده بالوصف لابالشخص، وأنه لايجوز إمامة غيره، إذ كان الوصف واضحا لاينطبق على سواه، وبذلك ضل الناس باختيارهم غيره

وقال بعضهم: إن الإمام بعد على الحسن ثم الحسين ثم هى شورى فى ولدهما فمن خرج منهم وكان عالما فاضلا ورعا فهو إمام[9]، وقال البعض الآخر: ان النبى نص على

(١) النوبختى: فرق الشيعة ص٥٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص٥٠، الطوسى: الفهرست ص٩٨ (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م)، الداؤدى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) القمى: المقالات والفرق ص٧١-٧٢، النوبختى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٠-١٤١، هامش (٢)، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٤، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦.

(٤) ابن النديم: المصدر السابق ص٢٥٣.

(٥) كتاب الضعفاء والمتروكين ص٢٩٣ (المطبعة الأثرية، باكستان)، العسقلانى: المصدر السابق والجزء.

(٦) البخارى: التاريخ الصغير ص١٨٢ (المطبعة الأثرية، باكستان).

(٧) الحلبى: الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث ص١٨٦ (تحقيق: صبحى السامرائى، مكتبة العانى ببغداد ١٤٠٢هـ).

(٨) النوبختى: فرق الشيعة ص٢١، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤١، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٥ ص١٣٣، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٢-٢٣، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٦، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٣-١٦٤، الرسعنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص٣١ (مطبعة الهلال، مصر ١٩٢٤م)، الجرجانى: التعريفات ص٦٤، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٢٦٥، ابن المرتضى: القلائد ص٤٧.

(٩) القمى: المقالات والفرق ص١٨، النوبختى: المصدر السابق والصفحة، الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقدسى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٠، القاضى عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل جـ٢٠ القسم الثانى ص١٨٤، البغدادى: المصدر السابق ص٣١، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧، العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ٣ ص٣٨٦.

الحسن بعد على، وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد[1]، وهم يطعنون فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما[2]، ويفسقونهما، وقال بعضهم: بتكفيرهما[3]، ويكفرون أكثر الصحابة[4]، وتطرفوا فى آرائهم وخرجوا على الإمام زيد ـ وإن قالوا بإمامته[5]، وقد خالف أبو الجارود إمامة زيد بن على فى كثير، مخالفة تجعله بعيدا عن مذهب الزيدية.

ويصف النوبختى الجارودية فيقول: (فسموا كلهم فى الجملة زيدية، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم فى القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأحكام)[6].

ونسبت الجارودية العلوم الخاصة إلى الأئمة من أهل البيت، فطرة وضرورة قبل التعلم، وأن العلم ينبت فى صدورهم كما ينبت الزرع المطر[7]، وأن الحلال حلال محمد وآله والحرام حرامهم، والأحكام أحكامهم، وأن صغيرهم وكبيرهم فى العلم سواء[8].

ويرفض الجاحظ هذا الرأى عند الجارودية فيقول: (إنهم جنوا على ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعوهم من طلب العلوم، ووهموهم أن الله يلهمهم إياها إلهاما)[9].

وتقول الجارودية برجعة الإمام المنتظر، واختلفت فى ذلك على ثلاث فرق، ففرقة

(١) الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، البغدادى: المصدر السابق والصفحة.

(٢) الرازى: اعتقادات فرق المسلمين ص٥٢، ابن شاكر الكتبى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص١٨٥، البغدادى: المصدر السابق ص٣٠٨.

(٤) البغدادى: المصدر السابق والصفحة.

(٥) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٢، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٣-١٦٤، الحميرى: الحور العين ص٢٠٧-٢٠٨.

(٦) فرق الشيعة ص٥٥.

(٧) النوبختى: المصدر السابق ص٥٦.

(٨) النوبختى: المصدر السابق ص٥٥.

(٩) الخياط: الانتصار ص٢٢٥ (مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٨م).

زعمت أن محمدا النفس الزكية[(١)]، لم يمت، وأنه سيظهر فيملأ الأرض عدلا[(٢)]، وفرقة أخرى زعمت أن محمد بن القاسم[(٣)] حي لم يمت وسيخرج ويغلب[(٤)]، وفرقة قالت ذلك في يحيى بن عمر[(٥)]، وساقت الإمامة إليه[(٦)]

ومن أهم رجال الجارودية: أبو خالد الواسطي، وفضيل بن الزبير الرسان، ومنصور بن أبي الأسود[(٧)]، وقد اعتبرهم النوبختي الأقوياء من الزيدية[(٨)].

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت١٤٥هـ/ ٧٦٢م) كان شجاعا كثير الصوم، تلقب بالمهدي وبالنفس الزكية (الزبيري: نسب قريش جـ٢ ص٥٣، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٣٧٤، المقدسي: البدء والتاريخ جـ٦ ص٨٥، الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص٥٥٢, ٥٦٦، المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٦ ومابعدها، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ص٢٣٢-٢٣٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ١ ص٤٥٨، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي جـ١ ص٢٩٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٨٦-٩٥، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٦١.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤١، القاضي عبد الجبار: المغني جـ٢٠ ص١٨٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٢٣، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٦٣، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص١٣٧، الاسفراييني: التبصير في الدين ص١٦، الرسعني: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص٣١-٣٢.

(٣) هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت٢١٩هـ/ ٨٣٤م) كان من أهل العلم والفقه والدين (الطبري: تاريخ الطبري جـ٩ ص٧-٨، الأشعري: المصدر السابق والجزء ص ص١٥٨-١٥٩، المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٥٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٥٧٧ ومابعدها، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص١٦٣-١٦٤).

(٤) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص١٤١، ابن حزم: المصدر السابق والجزء والصفحة، الاسفراييني: المصدر السابق ص١٧، الرسعني: المصدر السابق ص٣٢.

(٥) هو يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) (الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٦٦ ومابعدها، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص١٤٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص٦٣٩، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص١٦٤، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي جـ١ ص٣٤٥).

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص١٤٢، البغدادي: المصدر السابق والصفحة، الاسفراييني: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن حزم: المصدر السابق والجزء والصفحة، الرسعني: المصدر السابق والصفحة

(٧) النوبختي: فرق الشيعة ص٥٤-٥٥، ابن النديم: الفهرست ص٢٥٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) المصدر السابق ص٥٨.

٢- البترية أو الصالحية

نسبة إلى كثير النواء، وهو أبو إسماعيل كثير بن إسماعيل بن نافع النواء الذى كان يلقب بالأبتر[(١)]، والحسن بن صالح بن حى الهمذانى (ت ١٦٨هـ/ ٧٨٤م)[(٢)]، وكان كثير الأبتر من أصحاب الحديث[(٣)]، وقد عد النوبختى من أصحابه سفيان بن سعيد الثورى، وشريك بن عبد الله، وابن أبى ليلى، ومحمد بن إدريس الشافعى، ومالك بن أنس[(٤)].

ويذكر ابن النديم أن الحسن بن صالح كان من كبار الشيعة الزيدية وعظمائهم وعلمائهم، وكان فقيها متكلما، وله من الكتب: كتاب التوحيد، وكتاب إمامة ولد فاطمة، وكتاب الجامع فى الفقه[(٥)]، وقد امتدحه علماء السنة، وحظى باحترامهم[(٦)]، فيذكر البغدادى أن الحسن بن صالح وأصحابه أقرب الناس إلى أهل السنة، وقد أخرج له مسلم[(٧)]، وذكره البخارى فى كتاب التاريخ الكبير[(٨)]، وفى كتاب التاريخ الصغير[(٩)].

---

(١) هو أبو إسماعيل كثير بن إسماعيل بن نافع النواء الملقب بالأبتر، وينقل لنا الكشى أن السبب فى تسميته بهذا الأسم أنهم اجتمعوا عند محمد بن على الباقر فقالوا له نحن نتولى عليا وحسنا وحسينا، ونتبرأ من أعدائهم، قال: نعم، قالوا: نتولى أبا بكر وعمر ونتبرأ من أعدائهما، فالتفت إليهم زيد بن على وقال لهم: أتتبرأون من فاطمة، بترتم أمرنا بتركم الله، فيومئذ سموا بترية (الرجال ص٢٠٥، فضيلة الشامى: تأريخ الفرق الزيدية ص٢٩٨- مطبعة الآداب بالنجف ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ويذكر ابن المرتضى أن الفقه الزيدى ينص على الجهر بالبسملة قبل الفاتحة وقبل قراءة الآيات التالية لها، ولكن كثيرا لم يكن يجهر بها فسماه الزيدية بالأبتر - أي مقطوع البركة لعدم قراءة البسملة (المنية والأمل ص٩١، طبعة دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ).

(٢) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٠، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٤، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٧، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٦، الرسعنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص٣٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٢٦٥.

(٣) النوبختى: فرق الشيعة ص٧، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٥.

(٤) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الفهرست ص٢٥٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات جـ٦ ص٢٦١، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات ص٥٩ (تحقيق: صبحى السامرائي، الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، مكة المكرمة)، البغدادى: المصدر السابق والصفحة، ابن حجر العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ٢ ص٢٨٧.

(٧) الفرق بين الفرق ص٣٣.

(٨) البغدادى: المصدر السابق ص٢٤.

(٩) التاريخ الصغير ص١٨٦ (المكتبة الأثرية، سانكله هل، باكستان).

وقد وجد عيسى بن زيد[(١)] في دور بني صالح بن حي ملجأ آمنا حين توارى بالكوفة، وتزوج ابنة على بن صالح بن حي، وولدت له بنتا[(٢)]، ولزم الحسن بن صالح عيسى بن زيد في تواريه، وكان صاحبه ووزيره، وذهب معه إلى الحج، وكانا يتذاكران العلم[(٣)]، ثم أخذ يجتمع بالزيدية، وينظم الدعوة لعيسى بن زيد، وقد أحصى له في ديوانه عشرة آلاف رجل[(٤)]، وقد كرهه بعض علماء الفقه من أمثال: سفيان الثورى، لأنه يرى الخروج. فقال عنه: (ذاك رجل يرى السيف على الأمة)[(٥)].

وقد مات الحسن بن صالح بعد وفاة عيسى بن زيد بشهرين، وحين بلغ الخليفة العباسى المهدى[(٦)] خبر وفاة الحسن بن صالح سجد شكرا لله[(٧)].

والبترية والصالحية متفقتان فى آرائهما فى الإمامة[(٨)]، فقالوا: إن الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح فى المفضول مع وجود الأفضل[(٩)]، إذا كان الأفضل راضيا بذلك[(١٠)].

(١) هو عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ت١٦٦هـ/ ٧٨٢م) تلقب بمؤتم الأشبال، وقد خرج على الخليفة أبو جعفر المنصور ولكنه هزم، وكان من أهل العلم، فقد روى عن أبيه زيد بن على، وجعفر بن محمد وأخيه عبد الله بن محمد، وسفيان بن سعيد الثورى، والحسن بن صالح بن حى، وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن أبى زياد، والحسن بن عمارة، ومالك بن أنس، وعبد الله بن عمر العمرى (الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٦٦، ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٦٣، النوبختى: فرق الشيعة ص٥٩، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤٠٥-٤٢٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٦، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٥).

(٢) الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٠٨

(٣) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤١١، ٤١٥.

(٤) الأصفهانى: المصدر السابق ص٤١٨.

(٥) العسقلانى: تهذيب التهذيب جـ٢ ص٢٨٥.

(٦) هو الخليفة محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس (ت١٦٩هـ/ ٧٨٥م) (ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٨١، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص١١٠، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣١٩-٣٣٣، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٧١-٢٧٩).

(٧) الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٢٢.

(٨) القاضى عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل جـ٢٠ القسم الثانى ص١٨٤-١٨٥، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٦.

(٩) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٣-٢٤، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٤، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠.

(١٠) الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٦.

ويقولون: إن عليا أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأولاهم بالإمامة. لكنه سلم الأمر لهم راضيا، وفوضه طائعا، وترك حقه راغبا، فنحن راضون بما رضى. مسلِّمون لما سلم، لايحل لنا غير ذلك، ولو لم يرض على بذلك لكان أبو بكر هالكا[١].

ويقولون: إن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ، لأن عليا ترك ذلك لهما، ويقفون في عثمان وفي قتلته، ولايقدمون عليه بإكفار[٢]، ولكن الحسن بن صالح كان يتبرأ من عثمان بعد الأحداث التي نقمت عليه[٣]، وكان يكفره بعد مرور ست سنوات من خلافته[٤]، واختلفوا في حرب علي ومحاربة من حاربه[٥]، وشهدوا على مخالفيه بالنار، وتعللوا بأن عليا سلم لأبي بكر وعمر ذلك. فهو بمنزلة رجل كان له على رجل حق فتركه له[٦].

وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالما زاهدا شجاعا فهو الإمام، واشترط بعضهم صباحة الوجه[٧]، وهم يقولون بإمامة الأفضل والأزهد إذا تساوت بقية الشروط، فإن تساويا أيضا ينظر إلى الأمتن رأيا والأحزم أمرا، فإذا انفرد كل منهما بقطر، وجبت الطاعة له في قومه، ولو أفتى باستحلال دم الآخر[٨].

وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا، ولايرون لعلى إمامة إلا حين بويع[٩]، وكانت البترية تقول بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[١٠]، وتنكر التقية، فلا يكون إمام من يفتى

(١) الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٦٤.
(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٤، الاسفراييني: التبصير في الدين ص١٧.
(٣) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص١٤٥، القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل جـ٢٠ القسم الثاني ص١٨٤،١٨٥.
(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٤٦٨.
(٥) النوبختي: فرق الشيعة ص١٣.
(٦) النوبختي: المصدر السابق ص٩.
(٧) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص١٦٦.
(٨) الشهرستاني: المصدر السابق جـ٢ ص٢.
(٩) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(١٠) النوبختي: فرق الشيعة ص٥٧.

تقية بغير مايجب عند الله، أو من يفتي على وجه التبخيت، فيفتي يوما بوجه ويوما آخر بوجه[١].

وقد وصف الشهرستاني البترية بقوله: (أكثرهم في زماننا مقلدون، لايرجعون إلى رأي اجتهاد، وفي الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة)[٢].

ويدل ذلك على أنهم أخذوا بمذهب أبي حنيفة الذي كان سائدا في ذلك الوقت في العراق وفي بلاد ماوراء النهر.

٣- السليمانية أو الجريرية:

وهم أصحاب سليمان بن جرير[٣]، وقد ظهر في أيام الخليفة المنصور (١٣٦/ ١٥٨هـ) (٧٥٣/ ٧٧٤م)[٤].

يقولون: بإمامة زيد بن علي في أيام خروجه، وكان ذلك في أيام الخليفة هشام بن عبد الملك[٥]، وأن الإمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل[٦]، وإن كان الفضل أفضل في كل حال[٧].

---

(١) النوبختي: المصدر السابق ص٦١.

(٢) الملل والنحل جـ١ ص١٦٦.

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٣، المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٠، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٢٣، الاسفرايني: التبصير في الدين ص١٧، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٦٤، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢-٥٣، الرسعني: مختصر الفرق بين الفرق ص٣٢، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٢٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص١٠٧.

(٤) هو أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه أبو العباس، وكان أبو جعفر فصيحا بليغا، وكان بخيلا.. (الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص٤٧١ ومابعدها، جـ٨ ص٥٩-٦٢، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص٢٩٤ ومابعدها، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٥٩-٢٧١).

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق ص١٦

(٦) البغدادي: المصدر السابق ص٢٣-٢٤، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقد رضـوا خلافة أبى بكر وعـمر، واعتـبروا اختـيارهما اجـتهادا من الأمـة، قد يكون خطأ، لكنه لايصل إلى درجة التفسـيق والضلال، وهو خطأ اجتهادى[(١)]، فـهم بذلك أقل انحرافا من الجارودية. وهم فى آرائهم أقـرب إلى زيد بن على رضى الله عنه، وإن خالفوه فى بعض ماقال[(٢)].

وبالرغم من أن السليمانية لايطعنون فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهـما، فقد تهجموا على عثمان بن عفان رضى الله عنه تهجمـا عنيفا، وطعنوا فيه وحكموا بكفره[(٣)]، وفسـقوا ناصـريه[(٤)]، وكفروا أيضا أم المؤمنين عـائشة وطلحة والزبير[(٥)]، وقالوا بتكفيـر أصحاب الكبائر مثل الخوارج[(٦)].

وقد كفر أهل السنة سليمان بن جرير لتكفيره عثمان بن عفان[(٧)].

ويبدو أن سليمان بن جرير كان إماميا أول الأمر، ثم كـون فرقته بعد انفصاله عن جعفر الصادق واختلافه مع الرافضة (الإماميـة) واستنكر الآراء التى قال بها الإمامية، وهى القول

---

(١) النوبختى: فرق الشيعة ص٩، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٣، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٢ ص١٣٣، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٣، الاسفرايينى: التبصير فى الدين ص١٧، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٤-١٦٥، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠، الجرجانى: التعريفات ص١٠٧.

(٢) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٣) الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، القاضى عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل جـ٢٠ القسم الثانى ص١٨٤، البغدادى: المصدر السابق ص٣٠٨، الاسفرايينى: المصدر السابق والصفحة، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٥، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين ص٥٢-٥٣، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠، الجرجانى: المصدر السابق والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) البغدادى: المصدر السابق والصفحة.

(٥) البغدادى: المصدر السابق ص٣٠٨، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٥، الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) البغدادى: المصدر السابق ص٢٣-٢٤، الاسفرايينى: المصدر السابق والصفحة.

(٧) البغدادى: المصدر السابق ص٢٥٠.

بالبدَاء[١]، والتقية، وطعن في الرافضة (الإمامية) بسبب هذه الآراء[٢].

وقد كان لسليمان بن جرير تأثير على المعتزلة في القول بإمامة المفضول مع وجود الأفضل، فيقول الشهرستاني[٣]: (وتابعه على القول بجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، قوم من المعتزلة، منهم جعفر بن مبشر[٤]، وجعفر بن حرب)[٥].

وقد ذكر الأشعري للسليمانية قولهم في الأسماء والصفات[٦]، وقولهم في قدرة الله[٧]، وفي الاستطاعة[٨].

٤ - القاسمية:

تنسب هذه الفرقة إلى الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرس

(١) اعتبر الشيعة الإمامية أئمتهم مطلعين على الغيب، لايخفى عليهم ماكان وماهو كائن وماسيكون، فإذا لم تتحقق نبوءة الإمام أرجعوا ذلك الى البدَاء- أي بدا لله شيئا فبدل الحكم وغيره- وهم في حقيقة الأمر لايقصدون أن أشياء ظهرت للرب لم يكن سبحانه يعلمها، ولكنهم يقصدون بالبدَاء الظهور بعد الخفاء، ذلك أنه لما عقد جعفر الصادق الإمامة لابنه إسماعيل ثم مات الأخير في حياة أبيه قالت الشيعة: بالدَاء على الله، أي أن الله قد غير قضاءه، وهكذا ظهرت عقيدة البدَاء لتبرير مايقع من أحداث مخالفة لتنبؤات الأئمة.. (الخياط: الانتصار والرد ص٣٦, ١٩١، النوبختي: فرق الشيعة ص٦٣-٦٤، الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص١٩٩، البغدادي: المصدر السابق ص٣٧).

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠.

(٣) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) هو جعفر بن مبشر بن حرب (ت٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) كان مشهورا بالعلم والورع، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة (الخياط: المصدر السابق ٤٨، القاضي عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص٢٧٧، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٦٤).

(٥) هو جعفر بن حرب الهمذاني (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) كان عالما يتصف بالزهد والورع، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة.. (الخياط: المصدر السابق ص٤١، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق ص٢٨٣، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ٧ ص١٦٢-١٦٣، الزركلي: الأعلام جـ٢ ص١١٦-١١٧).

(٦) قالت السليمانية في الأسماء والصفات: أن الباري عالم بعلم لاهو هو ولاغيره وأن علمه شيء، قادر بقدرة لاهي هي ولاغيره (مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٦).

(٧) وفي قدرة الباري يقولون: إن الباري لايوصف بالقدرة على أن يظلم ويجور (المصدر السابق والجزء ص١٤٧).

(٨) وفي الاستطاعة يقولون: إن الاستطاعة بعض المستطيع، وإن الاستطاعة مجاورة له ممازجة كممازجة الدهنين (المصدر السابق والجزء ص١٤٨).

(ت٢٤٦هـ/ ٨٦٠م)[١]، وقد أسس مذهبا وسعه من جاء بعده من الزيدية، وهو المذهب الزيدى الوحيد الذى بقى إلى اليوم فى اليمن.

ترى القاسمية أن الإمامة بعد النبى للإمام على بن أبى طالب، ثم لابنه الحسن، ثم للحسين، ثم فيما قام ودعا إلى طاعة الله تعالى من ولد الحسن والحسين ،وكان جامعا لخصال الإمامة[٢].

وترى القاسمية ضرورة أن يوالى المسلم أولياء الله حيث كانوا وأين كانوا أحياءهم وأمواتهم، وذكورهم وإناثهم، ويكون أحبهم إليه، وأكرمهم عليه، وأفضلهم عنده، أتقاهم لربه، وأكثرهم طاعة له[٣]، وعليه أيضا أن يعادى أعداء الله الكافرين أين كانوا، وحيث كانوا، وكذلك غيرهم من المشركين والملحدين والمصرِّين والمرتدين والمنافقين[٤].

٥- الهادوية:

نسبة إلى الإمام الهادى إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل (ت ٢٩٨هـ/ ٩١٠م)، وقد عقدت له البيعة بإمامة الزيدية سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)[٥]، وكانت له محاولة لم تنجح فى إقامة دولة للشيعة الزيدية فى اليمن،

---

(١) كانت بيعته وقيامه بالأمر سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) تسمى بالبيعة العامة، لاجتماع أهل البيت من العلويين على بيعته، ولقد عاش بمصر مختفيا عن أعين العباسيين عشر سنين، ثم اشترى جبلا فى أرض الرس الذى دفن فيه مع عدد من أولاده، والذى ينسب اليه، وهو جد الامام الهادى يحيى بن الحسين (ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٤٣، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٢ ومابعدها، اليمنى: بغية الطالب ص٥٦٠ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة).

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ص٦-١٢.

(٣) القاسم بن إبراهيم: كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص١٢٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).

(٤) القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص١٢٦.

(٥) ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤، العلوى: سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين ص٣-٧ (مخطوط) بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٤٤، المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص١٣-٢٨ (مخطوط) بدار الكتب، اليمن: بغية الطالب ص٥٦٠ (مخطوط) بجامع الأزهر بالقاهرة، أحمد بن حابس: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص١٨٣ (مخطوط) بدار الكتب برقم (٢٩١٣٧) ب.

رجع بعدها إلى الحجاز، ثم كرر بعد أن دعاه أهل اليمن فدخل صعدة، حيث نجح فى إقامة دولة زيدية مستقرة لأول مرة فى تاريخ هذه الفرقة الإسلامية(١).

وتقول هذه الفرقة فى الإمامة: إن على بن أبى طالب أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحق بالإمامة، والحسن والحسين إماما عدل، واجبة طاعتهما، مفترضة ولايتهما(٢)، والإمامة لاتجوز إلا فى ولد الحسن والحسين بتفضيل الله لهما، وجعله ذلك فيهما وفى ذريتهما(٣)، وأن الإمام من بعد الحسن والحسين من ذريتهما من سار بسيرتهما وكان مثلهما واحتذى بحذوهما، فكان ورعا تقيا، وفى أمر الله سبحانه مجاهدا، وفى حطام الدنيا زاهدا، قائما شاهرا لنفسه(٤).

وقد نص الهادى يحيى بن الحسين على أن الإمام إذا تاب من المعصية التى أقدم عليها ثبتت إمامته، فدل ظاهر كلامه على أنه مع التوبة لايحتاج إلى استئناف الدعوة(٥).

وترى الهادوية أن الزمان متى كان فيه إمام حق، فمن لم يعرفه وينصره مات ميتة جاهلية(٦)، ويجوز التقية فيما حمل الناس عليه وهم كارهون له(٧).

٦- الناصرية:

أتباع الناصر الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب (ت ٣٠٤هـ/ ٩١٦م)(٨)، وقد لقب بالأطروش لطرش أصابه فى

---

(١) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٠٨، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٤-١٦.

(٢) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٧٤-٧٥.

(٣) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ص٧٦، العلوى: سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين ص٧ (مخطوط).

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٨، العلوى: المصدر السابق ص٦.

(٥) الصاحب بن عباد: الزيدية ص٢٢٤.

(٦) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص٢٢٦.

(٧) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص٣١٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢).

(٨) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٠٨، ابن النديم: الفهرست ص٢٧٣، ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص١٤٦، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٢٨-٤١ (مخطوط) بدار الكتب، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٢ ص١١١، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٦٦، ابن المرتضى: البحر الزخار جـ١ ص٢٣٨، الزركلى: الأعلام جـ٢ ص٢١٦.

أذنه[١]، وهم يوافقونه فى الفروع والأصول[٢].

وكان شيخ الطالبيين وعالمهم، جامعاً لعلوم القرآن والكلام والفقة والحديث والأدب والأخبار واللغة والشعر[٣]، وكان ذا فهم وعلم ومعرفة بالآراء والنحل[٤]، وكان عادلا حسن السيرة[٥].

وقد سأل عنه الهادي يحيى بن الحسين فقال: إنه عالم آل محمد، ووصفه بأنه بحر زاخر، وكان أبو عبد الله الوليدى يلزم مجلسه ويحفظ عنه جميع ما سمعه من فنون العلم ثم جمعه فى كتابه سماه: ألفاظ الناصر، وكان له مجلس للنظر وآخر لإملاء الحديث[٦]، وله نحو مائه كتاب منها: كتاب الطهارة، وكتاب الأذان والإقامة، وكتاب الصلاة، وكتاب أصول الزكاة، وكتاب الصيام، وكتاب المناسك، وكتاب السير، وكتاب الأيمان والنذور، وكتاب الرهن، وكتاب بيع أمهات الأولاد، وكتاب القسامة، وكتاب الشفعة، وكتاب الغصب، وكتاب الحدود[٧]، وكان قد قرأ من كتب الله ستة عشر كتابا منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان وباقيها من الصحف[٨]، وكان يقول بأمامة على بن أبى طالب[٩].

---

(١) ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص١٤٦، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٢٨-٢٩، اليمنى: بغية الطالب ص٥٧٩ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة، الزركلى: الأعلام جـ٢ ص٢١٦.

(٢) ابن المرتضى: البحر الزخار جـ١ ص٢٣٨.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: المصدر السابق والجزء ص٣٠ (مخطوط)، الزركلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٠٨.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ١٠ ص١٤٩، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٤، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٦٧.

(٦) المحلى: المصدر السابق والجزء ص٢٩ ومابعدها (مخطوط) بدار الكتب.

(٧) ابن النديم: الفهرست ص٢٧٣-٢٧٤، المحلى: المصدر السابق والجزء ص٢٩-٣٠.

(٨) المحلى: المصدر السابق والجزء ص٣٠.

(٩) المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٢٩ ومابعدها (مخطوط) بدار الكتب.

٧ ـ الصباحية:

أصحاب الصباح بن القاسم المرى[١]، ويذكر الطوسى[٢] أن: مقالة هذه الفرقة كمقالة سائر الفرق فى الموالاة والتعظيم، ويقول القاضى عبد الجبار عنه[٣]: إنهم يوافقون أبا الجارود، ولكنهم يكفرون أبا بكر وعمر، والجارودية يفسقونهما ولا يكفرونهما، أما صاحب المقالات والفرق فيضيف[٤]: أنهم يعلنون البراءة من أبى بكر وعمر ويقرون بالرجعة.

ويبدو أن الأشعرى يقصدهم بقوله[٥]: (والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرأون من أبى بكر وعمر، ولاينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة)، ولم يذكر اسم هذه الفرقة.

ولكن المقريزى يرى فيهم رأيا يختلف عما سبق من آراء فيقول[٦]: (إنهم يقولون بإمامة أبى بكر وأنه لانص فى إمامة على مع أنه عندهم أفضل وأبو بكر مفضول، ويعتبرهم أمثل الشيعة.

٨- العقبية:

أصحاب عبد الله بن محمد العقبى[٧]، وقد ذكر المسعودى هذه الفرقة ولم ينسب لها رأيا[٨]، والقاضى عبد الجبار يبين لنا رأيهم فى الإمامة فيقول[٩]: (إنهم يقولون أن الإمامة تصلح فى ولد على عليه السلام، وإن لم يكن ولد الحسن والحسين عليهما السلام).

أما الإمام يحيى بن حمزة فيذكر[١٠]: (أن هذه الفرقة تعظم أهل البيت وتعتقد الفضيلة لهم، ولعلى بن أبى طالب على غيره من الصحابة).

---

(١) القاضى عبد الجبار: المغنى جـ٢٠ القسم الثانى ص١٨٥.
(٢) الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين ص٣٣.
(٣) المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٤) القمى: ص٧١.
(٥) مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٥.
(٦) الخطط جـ٢ ص٣٥٤.
(٧) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٨) مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٠.
(٩) القاضى عبد الجبار: المغنى جـ٢٠ القسم الثانى ص١٨٥.
(١٠) الرسالة الوازعة عن سب صحابة سيد المرسلين ص٣٣ (المطبعة المنيرية بمصر ١٣٤٨هـ).

٩- النعيمية:

وهم أصحاب نعيم بن اليمان[١]، قالوا إن عليا كان مستحقا للإمامة، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم فى أن ولت أبا بكر وعمر- رضوان الله عليهما- ولكنها مخطئة خطأ مبينا فى ترك الأفضل[٢]، وهم بهذا القول أقرب إلى السليمانية الذين رضوا خلافة أبى بكر وعمر، واعتبروا اختيارهما اجتهادا من الأمة، قد يكون خطأ، ولكنه لايصل إلى درجة التفسيق والضلال، وهو خطأ اجتهادى[٣].

أما عثمان بن عفان رضى الله عنه، فقد تبرأت النعيمية منه، ومن محاربى على وشهدوا عليه بالكفر[٤]، وهذا يشابه قول السليمانية فى عثمان بن عفان[٥] وفى أصحاب الجمل[٦].

١٠- اليعقوبية:

هم أصحاب يعقوب بن على الكوفى[٧]، وكانوا يتولون أبا بكر وعمر، ولكنهم لايبرأون ممن تبرأ منهما[٨]، ويقولون بإمامة أبى بكر وعمر، وهم متفقون على تفضيل على عليهما من غير تفسيقهما ولاتكفيرهما ولالعنهما ولاالطعن على أحد من الصحابة

(١) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٥.

(٢) الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) النوبختى: فرق الشيعة ص٩، الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٤٣، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٣، الاسفراينى: التبصير فى الدين ص١٧، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٤-١٦٥، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠، الجرجانى: التعريفات ص١٠٧.

(٤) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٥.

(٥) الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٤٣، القاضى عبد الجبار: المغنى جـ٢٠ القسم الثانى ص١٨٤، الاسفراينى: التبصير فى الدين ص١٧، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٥، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين ص٥٢-٥٣، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠، الجرجانى: التعريفات ص١٠٧، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٦) الشهرستانى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) المسعودى: مروج الذهب جـ٢ ص٢٢٠، بطرس البستانى: دائرة المعارف جـ٩ ص٣٤٤ (مؤسسة مطبوعاتى اسماعليان، تهران، ناصر خسرو، باسازمجيدى، بدون تاريخ).

(٨) الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٤-٢٥.

رضوان الله عليهم أجمعين[1]، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا يوم القيامة، ويتبرأون ممن دان بها[2]، ويقولون بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين فى النار، وفى قولهم هذا يوافقون البترية والجارودية والخوارج[3]، ويقولون بإمامة زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فى وقته وإمامة ابنه يحيى بعده[4].

(١) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٢، بطرس البستانى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) القمى: المقالات والفرق ص٧١، الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) البغدادى: المصدر السابق ص٢٥.

(٤) البغدادى: المصدر السابق والصفحة.

الباب الثانى

(أثر الزيدية فى الحياة السياسية)

- الزيدية والدولة العباسية
- الدولة الزيدية فى طبرستان
- البويهيون الزيدية وموقفهم من الخلافة العباسية
- ثورة الزنج والمذهب الزيدى

  (٢٥٥-٢٧٠هـ) (٨٦٩- ٨٨٣م)
- أثر الزيدية فى الفكر السياسى

الزيدية والدولة العباسية

التف أتباع زيد بن على حول الدعوة العباسية فى خراسان، التى كانت تدعو للرضا من آل محمد، وكان الزيدية لايبالون كثيرا أن يتولى أمرهم علوى أو عباسى، وقد قام أبو مسلم الخراسانى بانزال يحيى بن زيد من الصلب وكفنه ودفنه[1]، وقتل كل من شارك فى قتله[2].

ولم يكد العباسيون يستولون على مقاليد الخلافة، حتى أخذ الزيدية يشيعون فى الناس أنهم اغتصبوها منهم، وكانت أكبر حجة لزيد بن على على الأمويين هى قرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء العباسيون ينازعون الزيدية هذه الحجة، فهم لذلك أولوا الأمر وأهله، خصوا برحم رسوال الله وقرابته، ونشأوا من آبائه ونبتوا من شجرته[3]. وقد قال العباسيون: إن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر جدهم أن الخلافة ستكون فى ولده[4].

وحين تولى الخليفة العباسى الأول أبو العباس عبد الله حاول أن يخلق جوا من الوفاق بين العباسيين والعلويين، وأن يجعل فترة حكمه (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) ((١٣٦هـ/ ٨٥٣م) رمزا لانتصار الحق الهاشمى[5]، رغم علمه بميل بعض القادة الذين يعملون للعباسيين للعلويين، وبمراسلات أبى سلمة الخلال[6] مع بعض الشخصيات العلوية وعرضه عليها

---

(١) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٥، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٥٨، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٦٠، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٦٧.

(٢) الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٤ (مخطوط) بدار الكتب.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٤٢٥.

(٤) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١١٢.

(٥) الطبرى: المنتخب من كتاب ذيل المذيل ص٦٤٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٧١.

(٦) هو أبو سلمة حفص بن سليمان الهمدانى، وزير آل محمد، وقد لعب دورا حاسما فى الدعوة العباسية وفى إدارة تنظيمها السرى، وبعد قيام الدولة العباسية حمل لقب وزير (ت١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، وقد لعبت المنافسة بين الخلال وأبى مسلم الخراسانى دورا فى التعجيل بقتله (اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٤٩-٣٥٣، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٤٥٠، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص٨٣-٨٤، ابن الطقطقى: الفخري فى الآداب السلطانية ص١٢-١٢٢.

نقل الدعوة إلى البيت العلوى[(١)].

كانت العلاقة بين العلويين والعباسيين تقوم على الود إلى أن انتقل حق الإمامة من العلويين إلى العباسيين بتنازل أبى هاشم بن محمد بن الحنفية عن هذا الحق للعباسيين[(٢)].

وكان أبو العباس عبد الله قد أعلن فى أول خطبة له بما لايدع مجالا للشك بأن الخلافة عباسية وستبقى عباسية، وأنكر أن يكون لأحد غيرهم الحق فيها[(٣)].

وأعلن ذلك أيضا داود بن على عم الخليفة أبو العباس بقوله: إن هذا الأمر فينا، ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم[(٤)].

ثورات الزيدية فى عهد الخليفة المنصور (١٣٦/ ١٥٨هـ) (٧٥٣/ ٧٧٤م):

حينما تولى الحكم الخليفة العباسى المنصور أعلن أن هدفه تثبيت كيان الدولة العباسية مهما كان الثمن، وقد ركز جهوده على الحركة الزيدية لإدراكه أن هذه الحركة أصبحت رمزا للمعارضة ضد العباسيين[(٥)].

---

(١) كتب أبو سلمة الخلال إلى جعفر الصادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وإلى عمر بن على بن الحسن، وذلك لمعرفة موقفهم من قبول منصب الخلافة، وقد أمر الخلال رسوله بأن يذهب الى جعفر الصادق أولا، فإن قبل الأمر مزق الرسالتين الأخريين، وإذا رفض ذهب الى عبد الله بن الحسن فاذا رفض ذهب الى عمر بن على بن الحسن، وكان جواب الصادق احراق الرسالة منكرا معرفته بالخلال، وتردد عبد الله بن الحسن وشاور الصادق فحذره من الانقياد لأبى سلمة الخلال، ولكن باءت مؤامرة الخلال بالفشل لشك العلويين وحذرهم من المحاولة (اليعقوبى: المصدر السابق والجزء ص٣٤٩، الجهشيارى: المصدر السابق ص٨٦، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٦٨، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٢٢).

(٢) ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٣١-١٣٢، النوبختى: فرق الشيعة ص٣٣، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٩٤-٩٥، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٥٤، الأصفهانى: مقاتل الطالبين ص١٢٦، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٨، الأسفرايينى: التبصير فى الدين ص١٩، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٥٦، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١١٢، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٣.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٥٢، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧٧ ص٤٢٥.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٢٨.

(٥) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٦-٣٠٧.

قامت ثورة عيسى بن زيد بن على ضد الخليفة أبى جعفر المنصور فقاتله فيما بين الكوفة وبغداد، وكادت هذه الثورة أن تقضى على خلافة المنصور[(١)].

ومان تم الأمر للعباسيين حتى خرج عليهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بى أبى طالب المعروف بالنفس الزكية بالمدينة، وخرج أيضا أخوه إبراهيم بن عبد الله بالبصرة، وذلك فى سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[(٢)].

وقد دعا النفس الزكية الزيدية إلى نفسه فأجابوه[(٣)]، وخرج معه حسين وعيسى ابنا زيد بن على[(٤)]، وأثار خروجهما استغراب الخليفة المنصور، فحين بلغه نبأ خروجهما كان يقول: وا عجبا لخروج ابنى زيد بن على، وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، وصلبناه كما صلبه، وأحرقناه كما أحرقه[(٥)]، وكان معه أيضا أبو خالد الواسطى والقاسم بن مسلم السلمى، وكانا من أصحاب زيد بن على[(٦)].

ويذهب بعض المؤرخين[(٧)] إلى أن يحيى بن زيد هو الذى فوض الأمر من بعده إلى محمد النفس الزكية.

(١) ثار عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على ين أبى طالب على الخليفة المنصور، فقاتله ولقيه فى نحو ١٢٠ ألف مقاتل، وكاد الخليفة المنصور أن يهزم وركب فرسه ليهرب، ثم أخذ يشجع أصحابه ويعدهم بالعطايا الواسعة، والصلات الجزيلة فقاتلوا حتى هزم عيسى بن زيد. (ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٦٣).

(٢) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٥٣، البسوى: المعرفة والتاريخ جـ١ ص١٢٦-١٢٧، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٥٢، الأشعرى: مقالات الاسلاميين جـ١ ص١٥٤، المسعودى: التنبيه والاشراف ص٢٩٢، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٢٣٢-٣١٥، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٤٣، ابن الأثير: الكامل جـ٥ ص٢ ومابعدها، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٣١-١٣٣، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٣ ص٣٩٩، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٣-٤.

(٣) الأصفهانى: المصدر السابق ص٣٧٠.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٦٠٤، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٠٥-٤٠٦، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٦٥ (مخطوط).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٥٢، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٢٧٨، ٤٠٦-٤٠٧.

(٦) الأصفهانى: المصدر السابق ص٢٩٤.

(٧) الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٢، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٧، المقدمة ص٢٠٠.

كان الإمـام أبو حنيفة عـلى بيعة مـحمد النفس الزكـية ومن جمـلة شيعـته مما أدى إلى اضطهاد الخليفة أبي جعفر المنصور له[1]، وقد استفتى أهل المدينة الإمام مالك بن أنس[2]، فى الخروج مع محـمد النفس الزكية وقالوا: إن فى أعناقنا بيـعة لأبى جعفر المنصـور، فقال مالك بن أنس: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين، فأسرع الناس إلى محمد النفس الزكية[3].

كان محمد بن عبد الله من سادات بنى هاشم ورجالهم فضلا وشرفا وعلما[4]، وكـان يسمى صـريح قريش[5]، والنفس الزكيـة لزهده ونسكه[6]، وكان أبو جعفـر المنصور يبالغ فى تقديره واحـترامه قبل سقـوط الدولة الأموية[7]، وكان قد بايـعه ومعه جمـاعة من بنى هاشم[8].

(١) الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٣، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٢ ص٣٦، اليمنى: بغية الطالب ص٥٥١ (مخطوط) بالجامع الأزهر بالقاهرة.

(٢) هو مالك بن أنس بن أبي عـامر وكنيته أبو عبـد الله (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م) وهو إمام دار الهجرة وفـقيه الحجـاز وسيدها فى وقتـه، وله من الكتب: كتاب الموطأ، ومن كـلامه: إذا ترك العالم قول لاأدرى أصـيبت مقـاتله (ابن قـتـيـبـة الدينورى: الإمـامـة والسيـاسـة جـ٢ ص١٧٧-١٨٦، ابن النديم: الفـهـرست ص٢٨٠-٢٨١، ابن خلكان: وفـيـات الأعـيان جـ٣ ص٢٨٤-٢٨٥ (القـاهرة ١٩٤٨)، ابن نبـاتة: سـرح العيون ص١٤٧-١٥٢).

(٣) الطبرى: المصـدر السابق والجزء ص٥٦٠، الأصفـهانى: المصدر السـابق ص٢٨٣، ابن الأثير: الكامل جـ٥ ص٣، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٦٤، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٦١.

(٤) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٣١-١٣٢.

(٥) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٢٣٨.

(٦) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٦.

(٧) يروى الأصفـهانى أن: أبا جعفـر المنصور كان يسوى ثـيـاب محمد النفس على السـرج، ويأخذ بردائه حتى يركـب الفـرس، ويقول عنه أنه مهدينا أهل البـيت، ومافى آل محمـد صلى الله عليه وسلم أعلم بدين الله ولاأحق بولاية الأمر من محمد بن عبد الله النفس الزكية.. (المصدر السابق ص٢٣٩-٢٥٣).

(٨) اجتـمع نفر من بنى هاشم فيـهم إبراهيم الإمام، والسفـاح، والمنصور، وصالح بن على، وعـبد الله بن الحسن وابناه مـحمد وإبراهيم، ومحـمد بن عبد الله بن عـمرو بن عثمان ثم بـايعوا محمدا النفـس الزكية، فذلك الذى أغـرى القوم لمحمد بالبـيعة التى كانت فى أعناقـهم.. (الأصفهانى: المصـدر السابق ص٥٠٦، ٢٥٦-٢٥٧، ٢٩٥).

وفى سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) أظهر محمد دعوته بعد أن كان يدعو لنفسه سرا، وقد اعترف الناس بإماماته فى مكة والمدينة، وتلقب بأمير المؤمنين[١]، وتبعه أعيان المدينة، ولم يتخلف عنه إلا نفر يسير، واستولى على المدينة وكسر أبواب السجون وأخرج من بها[٢]، وخطب أهل المدينة موضحا المبادىء التى خرج من أجلها وهى طغيان الحاكم، وانتهاك العباسيين للحرمات[٣]، وولى الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة[٤].

استعان محمد النفس الزكية ببعض أهل بيته للدعوة إلى إمامته فى الولايات الإسلامية، فبعث ابنه عبد الله إلى خراسان، ثم إلى السند فقتل بها، وبعث ابنه الحسن إلى اليمن فحبس ومات فى الحبس، وسار أخوه موسى إلى الجزيرة ومضى أخوه يحيى إلى الرى وطبرستان، وسار أخوه إدريس إلى بلاد المغرب[٥]، وبعث ابنه محمدا إلى مصر فقتل بها[٦]، ووجه القاسم بن اسحق إلى اليمن وموسى بن عبد الله إلى الشام يدعوان له[٧].

خاف الخليفة المنصور على نفسه من العلويين، ورأى أنه لن تقوم له قائمة إلا إذا ظفر بمحمد بن عبد الله وأخيه[٨]، وقد أخذ محمد النفس الزكية والخليفة المنصور يتكاتبان، وقد احتج كل منهما فى كتابة بحقه فى الخلافة وفضله على خصمه، وتوضح هذه الكتب مايدور فى نفوس العلويين والعباسيين وشعور كل نحو الآخرين[٩].

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٥٢، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٧ , ١٦١.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٧٦، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٣٢.

(٣) قال محمد بن عبد الله: (أما بعد أيها الناس، فانه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندا لله فى ملكه، وتصغيرا للكعبة الحرام، وانما أخذ الله فرعون حين قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ «سورة النازعات، آية ٢٤»، وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين،.... والله ماجئت هذه وفى الأرض مصر يعبد الله فيه إلا وقد أخذ لى فيه البيعة) (الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٥٨).

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦١.

(٥) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٧-٣٠٨.

(٦) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٠٧، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٣٨.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٤-٥٦٦.

(٩) المبرد: الكامل فى الأدب جـ١ ص٣١٣ ومابعدها، جـ٢ ص٣٨٣ ومابعدها، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٦ ومابعدها، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١١٥.

كتب الخليفة المنصور أولا إلى محمد النفس الزكية يهدده ويتوعده، ويطلب منه الرجوع قبل أن يقدر عليه ويعرض عليه الأمان، ويترك له الخيار فى اختيار من أحب لأخذ الميثاق بهذا وكتابة العهد الذى يرضاه(١).

ويبدو أن هذه الرسالة كانت نذيرا لبدء النزاع المسلح، وكانت صفتها دعائية، وذلك لأنها فى الوقت الذى تدعو إلى الاتفاق والسلم، فإنها تجعل السلم مستحيلا بالتهديدات، فهى توعد بالقتل قبل أن تمنى بالصلح والوفاق، كما أنها تطلب من محمد النفس الزكية أكثر مما تعطيه فعلا، فهى بمثابة الإنذار قبل القتال(٢).

كتب محمد النفس الزكية ردا على رسالة المنصور، وسمى نفسه المهدى(٣)، وأوضح موقف العلويين من الخلافة واستند فى ادعائه لها على كونه من نسل فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يستند على كونه من نسل على فقط، وذلك لأن العباسيين أحفاد العباس عم الرسول، وعلى ابن عمه، والعم أقرب من ابن العم(٤)، ثم أوضح أن أمه عربية هاشمية(٥)، وعرض بالخليفة المنصور لأن أمه بربرية(٦)، غير عربية(٧)، وذكر له أن جده العباس كان من بين الطرداء والطلقاء واللعناء(٨).

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥ ص٣٣٧-٣٣٨، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٥، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٦١.

(٢) المبرد: الكامل فى الأدب جـ٢ ص٣٨٣، الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١١٥.

(٣) المبرد: المصدر السابق والجزء والصفحة، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٧.

(٤) المبرد: المصدر السابق جـ١ ص٣١٤، الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٥ ومابعدها، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٦١-١٦٢ (مخطوط).

(٥) أم محمد النفس الزكية هى هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصى، وكان يقال له صريح قريش. لأنه لم يقم عنه أم ولد فى جميع آبائه وأمهاته وجداته.. (الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٢٣٢-٢٣٣).

(٦) كانت أم المنصور أمة، أم ولد تسمى سلامة، وهى بربرية (ابن حبيب: المحبر ص٣٤ «طبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م»، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٩٤-٢٩٥، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٥٩).

(٧) المبرد: الكامل فى اللغة والأدب جـ١ ص٣١٣، جـ٢ ص٣٨٣، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦٨، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥ ص٣٣٩.

(٨) المبرد: المصدر السابق جـ١ ص٣١٣، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٧.

وسخر محمد النفس الزكية بأمان الخليفة بقوله[1]: (فأى الأمانات تعطينى!! أمان ابن هبيرة[2]، أم أمان عمك عبد الله بن على[3]، أم أمان أبى مسلم)[4].

فأجاب الخليفة المنصور على رسالة محمد النفس الزكية ورد على حججه حجة حجة، وذكر أبو جعفر أن محمدا النفس الزكية يستند على قرابة النساء، بينما تعتبر قرابة العمومة (العباس) أقرب من قرابة النساء (فاطمة)، فالعم يصبح كالأب بالنسبة لأبناء أخيه المتوفى، فقال[5]: (بلغنى كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جل فخرك بقرابة النساء، لتضل به الجفاء والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء، لأن الله جعل العم أبا).

ومدح أبو جعفر أبناء الحسين بن على وهم: على زين العابدين، وجعفر الصادق، وفضلهم على أبناء الحسن بن على وهم: عبد الله بن الحسن ومحمد النفس الزكية، فقال[6]: (وماولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن حسين، وهو لأم ولد، ولهو خير من جدك حسن بن حسن، وماكان فيكم مثل ابنه محمد بن على وجدته أم ولد، ولهو خير من أبيك، ولامثل ابنه جعفر وجدته أم ولد، ولهو خير منك).

---

(١) المبرد: المصدر السابق جـ٢ ص٣٨٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٨، ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٥.

(٢) هو يزيد بن عمر بن هبيرة، أحد قواد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين، تردد السفراء بينه وبين الخليفة المنصور، وأعطاه المنصور أمانا ثم غدر به.. (ابن قتيبة الدينورى: الإمامة والسياسة جـ٢ ص١٥٠-١٥٧، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٥٤).

(٣) عبد الله بن على عم الخليفة المنصور، وكانت له جهود كبيرة فى بناء الدولة العباسية، وقد أعطاه المنصور أمانا ثم غدر به وحبسه حتى مات. (الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٠١-٥٠٢، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٠٣، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٢).

(٤) هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراسانى، قام الخليفة المنصور بقتله بعد أن أعطاه الأمان (ابن قتيبة الدينورى: المصدر السابق والجزء ص١٦١-١٦٣، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٨٧ ومابعدها، الجهشيارى: المصدر السابق ص١١١-١١٢، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٠٢-٣٠٣).

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٨، ابن عبد ربه: المصدر السابق والجزء ص٣٣٩-٣٤١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٦، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٦٢.

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦٩-٥٧٠.

وعمد الخليفة المنصور إلى مدح أبناء أمهات الأولاد للرد على افتخار محمد النفس الزكية بأن أمه عربية هاشمية، ولتثبيت مركزه باعتباره ابن أم ولد.

كما أشار الخليفة المنصور إلى أن العباسيين أخذوا بثأر أبناء عمهم: الحسين بن على بن أبى طالب، وزيد بن على بن الحسين، ويحيى بن زيد من الأمويين فقال[1]: (ثم خرجتم على بنى أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان، ثم قتل يحيى بن زيد بخراسان، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم، وسنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة).

وذكر أبو جعفر المنصور بأن العباس كان مسؤولا عن سقاية الحجاج عند الكعبة فى الجاهلية والإسلام، وأن عمر بن الخطاب استغاث به حين حصل الجفاف فى إحدى السنوات فقال[2]: (ولقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم، وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوته، فنازعنا فيها أبوك، فقضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها فى الجاهلية والإسلام، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا).

ورد المنصور على ماذكره محمد النفس الزكية من أن العباس كان من الطلقاء بأن العباس كان يعول أبا طالب وعياله، ثم خلص عقيلا وفداه يوم بدر[3]، وأوضح أن زيد بن على وابنه يحيى حاولوا الثورة ضد الأمويين ولكنهم فشلوا، بينما نجح العباسيون فى ثورتهم، فقال[4]: (وطلبنا ثأركم فأدركنا منه ماعجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم).

وقد أظهرت هذه الرسائل التى تبادلها الخليفة المنصور ومحمد النفس الزكية شخصية الطرفين المتنازعين، فقد اتصف محمد النفس الزكية بصفات الفروسية والمثالية فى الخلق وهذه الصفات جعلت منه شخصا خياليا وظهر الانفعال فى رسائله مما كان له أثر فى خلق الأعداء وتنفير الناس عنه، وبالتالى فشلت ثورته، بينما كان أبو جعفر يتكلم بلغة الواقعى

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٧٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٦.
(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٧١.
(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٧١.
(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٦.

الواثق من نفسه، لابسبب أن دعواه أفضل. بل لأنه أقل انفعالا وأكثر هدوءا.

ولما لم تجد المفاوضة أرسل الخليفة المنصور إلى النفس الزكية جيشا بقيادة ابن أخيه عيسى بن موسى، وأمره بالمسير إلى المدينة لقتاله[1]، وأمر محمد النفس الزكية رجاله بحفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حفره للأحزاب وبدأ بحفر الخندق بنفسه[2].

أرسل عيسى بن موسى إلى محمد النفس الزكية يخبره أن الخليفة المنصور قد أمنه وأهل بيته، فرد عليه النفس الزكية هذا الأمان[3]، والتقى الجيشان قرب المدينة، واحتدم القتال فانهزم الناس عن النفس الزكية وأحيط به فلم يستسلم ولم يلق السلاح، بل قاتل حتى قتل وحمل رأسه إلى الخليفة المنصور سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[4].

ثم خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله في البصرة وأظهر أمره هناك وكثر جنده حتى بلغ مائة ألف[5]، ثم تغلب على الأهواز[6] وفارس وعظم خطره[7].

---

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤، المقدسي: البدء والتاريخ جـ٦ ص٨٥، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص٧، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٣٢-١٣٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي جـ١ ص٢٩٣.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٥٨١-٥٨٢، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٢٦٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٦٥ (مخطوط)، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٨٨.

(٣) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص٥٨٤، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٢٦٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٨٨.

(٤) الزبيري: نسب قريش جـ٢ ص٥٣، الطبري: المصدر السابق والجزء ص٥٩٧ , ٦٣٧، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥ ص٢٤٢، المقدسي: البدء والتاريخ جـ٦ ص٨٥، المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٧، التنبيه والإشراف ص٢٩٥، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٤٣، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٦٦، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٣٣، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٣ ص٢٩٨، اليمني: بغية الطالب ص٥٥٠ (مخطوط).

(٥) الأصفهاني: المصدر السابق ص٣٨١.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص٣٢٥، المحلي: المصدر السابق والجزء ص٢٧٢.

(٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٣٧٧، الطبري: المصدر السابق والجزء ص٦٣٤-٦٣٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٣-٤.

وانضم إلى إبراهيم بن عبد الله كثير من الزيدية[1]، ومن أصحاب زيد بن على الذين اتبعوه وخرجوا معه: سلام بن أبى واصل الحذاء، وحمزة بن عطاء التركى، وخليفة بن حسان الكيال، وعامر بن كثير السراج وغيرهم[2].

وقد أفتى أبو حنيفة الناس بالخروج معه[3]، وكان شعبة بن الحجاج يحث الناس على اتباعه بقوله: مايقعدكم؟ هى بدر الكبرى[4].

استعد الخليفة أبو جعفر المنصور لمواجهة ابراهيم بن عبد الله، وأرسل له عيسى بن موسى أيضا، والتقى الفريقان فى باخمرى[5]، وانهزم حميد بن قحطبة أحد قواد عيسى، وكادت الهزيمة تلحق بجيش المنصور، لولا أن ثبت عيسى بن موسى[6] واستمر الفريقان يقتتلان حتى انهزم إبراهيم بن عبد الله، وقتل وحمل رأسه إلى الخليفة المنصور سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[7]، وبلغ عدد الزيدية الذين قتلوا معه أربعمائة، وقيل خمسمائة[8]، وأخذ الخليفة المنصور كثيرين من أفراد البيت العلوى وألقى بهم فى السجون[9].

وقد حزن الخليفة المنصور لقتل ابراهيم بن عبد الله، وقال: أما والله أنى كنت لهذا

---

(٨) اليعقوبى: المصدر السابق والجزء ص٣٧٨، الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص٣٠٨، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٦٩ (مخطوط).

(٢) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٣٥٤, ٣٥٧, ٣٦٢، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٧٢.

(٣) الأصفهانى: المصدر السابق ص٣٦١, ٣٦٤-٣٦٥, ٣٦٧, ٣٧٩، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الأصفهانى: المصدر السابق ص٣٦٥، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٧٠.

(٥) باخمرى: موضع بين الكوفة وواسط (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ١ ص٣١٦).

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٦٤٥، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٨.

(٧) البسوى: المعرفة والتاريخ جـ١ ص١٢٦-١٢٧، اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٣٧٨، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٦٤٥-٦٤٦، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص٨٦، المسعودى: التنبيه والإشراف ص٢٩٥، الأصفهانى: المصدر السابق ص٣٤٦, ٣٤٩، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٤٣, ٢٣١، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٧٣، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٣٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٢٩٤، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٣ ص٣٩٩.

(٨) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٨.

(٩) الطبرى: المصدر السابق جـ٨ ص٩٢، الأصفهانى: المصدر السابق ص٣٤٧، الصفدى: المصدر السابق والجزء ص٢٩٧.

كارها، ولكـنك ابتليت بى وابتليت بك[١]، ولو وددت أن الله فاء به إلـى طاعتى، وأنى لم أكن نزلت منه بهذه المنزلة، ولكنه أراد أن ينزلنا بها، وكانت أنفسنا أكرم علينا من نفسه[٢]، وجلس يتقبل العـزاء فى إبراهيم بن عبد الله[٣]، وطرد من مجلسه من أراد التـمثيل برأس ابراهيم[٤].

ويبدو أن الخليفة المنصور أراد أن يضرب عصفورين بحجر واحد، فقد ندب على عهده عيسى بن مـوسى لحرب النفس الزكية وأخيـه ابراهيم، وقال حينما أمـره بالمسير إلى المدينة لمحاربة النفس الزكية: لاأبالى أيهما قتل صاحبه[٥]، وبعد ظفره بمحمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم، خلع عيسى بن موسى وعهد إلى ولده المهدى بولاية العهد[٦].

وبالرغم من كثرة عدد جيش محمد بن عبد الله وكذلك جيش أخيه ابراهيم بالعراق، وأن أنصارهمـا قد انتشـروا فى طول الدولة العباسـية وعرضهـا، فقد فـشلت الثورة التى قامـا بها والتى التف حولـها الزيدية، وترجع أسبـاب هذا الفشل إلى أن محـمدا بن عـبد الله وقع فى نفس الخطأ الذى وقع فـيه زيد بن على من قـبل فتـعجل الخروج قـبل الأوان، وأنه اضطر إلى

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٦٤٨، الأصـفهانى: مقاتل الطالـبيين ص٣٥٢، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص١٢ ومابعدها، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٩٤.

(٢) الأصفهانى: المصدر السابق ص٣٥٣.

(٣) لما أتى المنصور بـرأس ابراهيم بن عبد الله وضـعه بين يديه وجلس مـجلسا عامـا، وأذن للناس، فكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول ابراهيم فـيسىء القول فيه، ويذكر منـه القبيح التماسا لرضـا أبو جعفر، وأبو جعفر ممسك متغـير لونه، حتى دخل جعفر بن حنظلة البهرانى فوقف فـسلم ثم قال: عظم الله أجرك ياأمير المؤمنين فى ابن عمك وغـفر له مافرط فـيه من حقك، فوقع ذلـك من المنصور، وعلم الناس ذلك، ودخلوا وقالوا مثل مـاقال جعفر بن حنظلة.. (الطبـرى: المصدر السابق والجزء ص٦٤٨-٦٤٩، ابن كثـير: المصدر السابق والجزء ص٩٤-٩٥).

(٤) جاء بعض الناس إلى رأس ابراهيم بـن عبد الله وهى بين يدى المنصـور وضربها بعمـود كان فى يده، فـقـال له المنصـور: ياابن الـلخناء تجىء إلى رأس ابن عـمى وقـد صـار إلى حـال لايدفـع ولاينفع تضـربه بعمودك، كأنك رأيته وهو يريد نفسى فدفعته عنى، أخرج الى لعنة الله وأليم عذابه.. (الجاحظ: كتاب التاج فى أخـلاق الملوك ص١١٠-١١١، تحقـيق: أحمـد زكى باشـا، الطبعـة الأولى، المطبـعة الأمـيرية بالقـاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٧٧.

(٦) السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٦١.

ذلك، وقد استعجله أنصاره، ودخل عليه جماعة منهم وقد اشتد بهم البلاء فقالوا له: ماننتظر بالخروج؟ والله مانجد فى هذه الأمة أحدا أشأم عليها منك، مايمنعك أن تخرج وحدك؟ فلم ير بدأ من الخروج وكان ذلك لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[١]، وكان هذا قبل الوقت الذى اتفق فيه على الخروج من أخيه ابراهيم بن عبد الله[٢]، وربما لو خرج الأخوان فى وقت واحد لفشل الخليفة المنصور فى إلحاق الهزيمة بهما.

ولقد لجأ الخليفة المنصور إلى الدهاء والحيلة للقضاء على هذه الثورة، فبعد أن كتب إليه عامله على خراسان يخبره أن أهلها طلبوا حضور محمد بن عبد الله لنصرته والخروج فى وجه العباسيين تحت لوائه، أرسل المنصور لهم رأس محمد بن عبد الله بن عمرو أخى عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة ابنة الحسين بن على وأوهمهم أنها رأس محمد[٣]، وبهذه الحيلة استطاع الخليفة المنصور منع قيام الفتن والاضطرابات فى خراسان.

ولقد أخطأ محمد بن عبد الله فى اختيار المدينة مركزا لقتال العباسيين، وربما لو اختار مصر لكانت النتيجة قد تغيرت تماما بتحقيق النصر على العباسيين.

فالمسعودى[٤] يصف المدينة بأنها: بلد ليس به زرع ولاضرع ولاتجاره واسعة، وتروى المصادر[٥] أنه حينما اقترب جيش عيسى بن موسى من المدينة، وشعر محمد النفس الزكية بحرج موقفه استشار بعض أصحابه فى الخروج من المدينة أو المقام بها، فأشار عليه البعض بالخروج من المدينة إلى مصر، ونصحه قائلا: إنك فى أقل بلاد الله فرسا وطعاما وسلاحا، وأضعفها رجالا، وتقاتل أشد بلاد الله رجالا وأكثرها مالا وسلاحا، ولكن البعض الآخر أشار عليه بعدم الخروج من المدنية، فنزل على رأى القائلين بالبقاء على المدينة على كره منه، وانتهى الأمر بهزيمته وقتله.

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٥٣، المسعودى: التنبيه والإشراف ص٣١١، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٢٦٠-٢٦١, ٢٦٣.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٥٢.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٤٨.

(٤) مروج الذهب جـ٣ ص٣٠٦.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٨٠-٥٨١، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٢٦٨.

غضب الخليفة المنصور من هذه الأحداث المتتالية من الطالبيين، فخطب فى أهل خراسان خطبة شديدة اللهجة، خرج فيها عن اتزانه وتؤدته، فسب وشتم ورغب ورهب وعرض فيها لتاريخ الزيدية كما يتصوره هو قائلا: (قام زيد بن على فخدعه أهل الكوفة وغروه، فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه.... فلما استقرت الأمور فينا على قرارها، من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا، وثبوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا، وبغيا لما فضلنا الله به عليهم، وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم)[(١)].

ومجمل القول فإن كان الخليفة المنصور قضى على هذه الثورة العنيفة للعلويين فى أيامه فإنه لم يقض على الزيدية، بل أخذت تزداد مع الأيام سرا وجهرا.

الخليفة المهدى والزيدية (١٥٨/ ١٦٩هـ) (٧٧٤/ ٧٨٥م)

كان الخليفة المهدى يخالف سياسة أبيه المنصور، إذ أحسن إلى العلويين، وأخرج من كان منهم فى السجن، فيقول الطبرى[(٢)]: «فى سنة (١٥٩هـ/ ٧٧٥م) أمر المهدى باطلاق من كان فى سجن المنصور إلا من كان قبله تباعة من دم أو قتل، ومن كان معروفا بالسعى فى الأرض بالفساد أو من كان لأحد قبله مظلمة أو حق، فأطلقوا، فكان ممن أطلق من المطبق يعقوب بن داود[(٣)] مولى بنى سليم، وكان معه فى ذلك الحبس محبوسا الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب».

لم يشمل عفو المهدى الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الذى بقى فى السجن، فحاول

(١) الطبرى: المصدر السابق جـ٨ ص٩٢-٩٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣١٢.

(٢) تاريخ الطبرى جـ ٨ ص١١٧.

(٣) هو يعقوب بن داود بن عمرو بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء، توفى سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٣م، واعتنق أبوه داود المذهب الزيدى، واتصل سرا بيحيى بن زيد، وحذره من خطط نصر بن سيار للقبض عليه، ولكن نصر بن سيار قبض على يحيى وقتله سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م، وقد انضم يعقوب بن داود وأخوه على إلى محمد النفس الزكية، ثم الى إبراهيم بن عبد الله فى البصرة سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، وقد استطاع الخليفة المنصور أن يقبض على يعقوب وأخيه ويودعهما السجن مع بعض العلويين أمثال الحسن بن إبراهيم بن عبد الله.. (الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١١٧ ومابعدها، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٥٥-١٦٣، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٢٣، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤١١، ابن نباته: سرح العيون ١٧٧ (مطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).

الهرب، ولما علم يعقوب بن داود بهذه المحاولة اتصل بالخليفة المهدى وأخبره بذلك، ليتقرب إليه[1]، ثم ليشكره على العفو الذى شمله به[2]، ولقد استطاع الحسن بن إبراهيم الهرب إلى الحجاز واختفى من الأنظار[3].

وعمل المهدى على مهادنة العلويين من أجل كسبهم إلى تأييد الدولة العباسية. فكان يطلب رجلا له معرفة بهم ليدخل بينهم وبينه، فيروى الطبرى أن المهدى قال يوما[4]: (لو وجدت رجلا من الزيدية له معرفة بآل حسن وبعيسى بن زيد وله فقه فأجتلبه إلىّ على طريق الفقه، فيدخل بينى وبين آل حسن وعيسى بن زيد، فدُل على يعقوب بن داود).

لما دخل يعقوب بن داود على المهدى وفاتحه وجده خبيرا بالأمور[5]، فسأله عن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله[6] وعن عيسى بن زيد[7]، فوعده بالدخول بينه وبينهما[8].

استطاع يعقوب بن داود أن يتوسط بين الحسن بن إبراهيم بن عبد الله والخليفة المهدى حتى جمع بينهما فى مكة[9]، وأعطى الخليفة المهدى للحسن أمانا، وأحسن صلته وجائزته، ومنحه مالا[10].

وقد بذل الخليفة المهدى لعيسى بن زيد من جهة يعقوب بن داود مابذله من المال والصلة والأمان[11]، وكان عيسى بن زيد قد توارى بالكوفة عند الحسن بن صالح[12]، إلا أن الخليفة المهدى ظل يطارده، وحاول القبض عليه ولكنه فشل فى ذلك، وحين علم بموت

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١١٨، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٥٥.
(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١١٩.
(٣) الجهشيارى: المصدر السابق والصفحة.
(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص١٥٥.
(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١١٩، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٥٥.
(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٥٥.
(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشيارى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٩) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٥٦، ابن نباته: سرح العيون ص١٧٧.
(١٠) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٣٣، الجهشيارى: المصدر السابق ص١٥٦.
(١١) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤١١.
(١٢) الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٢٣.

الحسن بن صالح سر بذلك وقال: الحمد لله الذى كفانى أمره، ولقد كان أشد الناس على، ولو عاش لأخرج على غير عيسى[1].

قدم بغداد على بن العباس بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب يدعو لنفسه سرا، واستجاب له جماعة من الزيدية، وبلغ ذلك الخليفة المهدى فحبسه فلم يزل فى حبسه حتى قدم الحسين بن على[2]، صاحب فخ[3]، فكلم الخليفة المهدى فيه واستوهبه فوهبه له[4].

وفى سبيل تأمين جانب العلويين، وحل النزاع الهاشمى بطريقة سلمية، قرب الخليفة المهدى يعقوب بن داود، وتفرد يعقوب بتدبير الأمور كلها[5]، وأصبح الخليفة لايستغنى عنه فى المشورة، فكان يشير (فى أمور الثغور، وبناء الحصون، وتقوية الغزاة، وتزويج العزاب، وفكاك الأسارى والمحبسين، والقضاء على الغارمين، والصدقة على المتعففين)[6].

ومن أجل ذلك عمل الخليفة المهدى على توثيق علاقته بيعقوب بن داود والعلويين، واتخذ يعقوب «أخا فى الله» وأخرج بذلك توقيعا، وأثبت فى الدواوين، وأعطاه مائة ألف درهم[7].

ولم يزل أمره يرتفع عند الخليفة المهدى حتى استوزره[8]، وغلب على أمره وسره ودانت له الدنيا[9].

---

(١) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤٢٢.

(٢) هو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (ت١٦٩هـ/ ٧٨٥م) (الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص١٩٢، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٣٦-٣٣٧، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٣١-٤٣٢، ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٢٣٧).

(٣) فخ: وادى بمكة (ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء والصفحة).

(٤) الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٠٣.

(٥) الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٥٧، ابن نباته: سرح العون ص١٧٧.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١١٩.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٤٨.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٦.

(٩) ابن نباته: سرح العيون ص١٧٧.

ويذكر الجهشياري[١] أن الخليفة المهدى سمى يعقوب «أخا في الله، ووزيرا وأخرج بذلك توقيعات تثبت في الدواوين»، ويضيف المسعودي[٢] أن: المهدى بعد عزل وزيره أبى عبد الله معاوية بن عبد الله الأشعرى، اختص يعقوب بن داود، وخرج كتابه على الدواوين: أن أمير المؤمنين قد آخاه، وكان يصل إليه في كل وقت دون الناس كلهم.

وقد كان لقب «الأخاء في الله» من الخليفة المهدى ليعقوب بن داود إشارة ودية ذات مفهوم سياسى موجه نحو العلويين، وفيه يلمح الخليفة المهدى للعلويين وأتباعهم بصورة غير مباشرة إلى استعداده للذهاب إلى أبعد الحدود في التسامح معهم بشرط نسيان الماضى وإظهار الولاء للدولة العباسية.

وأصبح يعقوب بن داود يسيطر على كل شئون الدولة، يقول الجهشياري[٣]: (وغلب يقعوب على أمر المهدى ووزارته،... وتفرد بتدبير الأمور كلها)، ويضيف الطبرى[٤]: أن الخليفة فوض له أمر الخلافة.

وكان يعقوب يتولى إدارة أمور الجيش والإدارة المالية، فيقول للمهدى: والله إنى لأتفزع في النوم، وليتنى أمور المسلمين وإعطاء الجند[٥].

عين يعقوب بن داود أقرباءه وأنصاره من الزيدية في مناصب الدولة المهمة، فيذكر الطبرى[٦] أنه: (أرسل إلى الزيدية فأتى بهم من كل أوب، وولاهم من أمور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس، والدنيا كلها في يديه)، ويضيف الجهشياري[٧] قوله: (ولما استقام أمر يعقوب أرسل إلى الزيدية جميعا فأتى بهم من كل ناحية فولاهم أمور الخلافة في الشرق والغرب، وكان هذا مما عتب به عليه).

---

(١) الوزراء والكتاب ص١٥٥.
(٢) مروج الذهب جـ٣ ص٣٢٢.
(٣) المصدر السابق ص١٥٧-١٥٩.
(٤) تاريخ الطبرى جـ٨ ص١٦٦.
(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٠.
(٦) المصدر السابق والجزء ص١٥٦.
(٧) الوزراء والكتاب ص١٥٨.

وقد بدأ نفوذ يعقوب فى الدولة العباسية منذ سنة (١٦١هـ/ ٧٧٧م) وحل فى الوزارة محل أبى عبيد الله معاوية سنة (١٦٣هـ/ ٧٧٩م)، وتقلد سلطات واسعة فى الدولة لعدة سنوات حتى سنة (١٦٦هـ/ ٧٨٢م)، وكان تأثيره كبيرا على الخليفة مما دعى البعض إلى إطلاق لقب الخليفة عليه[(١)].

لم تدم وزارة يعقوب بن داود إلا لمدة أربع سنوات (١٦٣/ ١٦٦هـ) (٧٧٩/ ٧٨٢م) فقد انقلب الخليفة المهدى عليه، ويرجع السبب فى تحول الخليفة عليه إلى إطلاقه سراح أحد العلويين الذى أمره الخليفة بقتله فلم ينفذ أمر الخليفة[(٢)]، فيذكر المسعودى[(٣)] أن: (الخليفة المهدى اتهم يعقوب بن داود بشيء من أمور الطالبيين فهم بقتله ثم حبسه)، وقد قام الخليفة المهدى بامتحان يعقوب فى ميله للعلوية[(٤)].

وترجع بعض المصادر انقلاب الخليفة المهدى على يعقوب إلى ميله إلى إسحق بن الفضل[(٥)]، وحينما طلب يعقوب من الخليفة تولى إسحق بن الفضل ولاية مصر تأكدت مخاوف الخليفة منه، وعمل على التخلص منه[(٦)].

---

(١) قال بشار بن برد واصفا سيطرة يعقوب بن داود على الخلافة:

بَنى أُميةَ هبُّوا طالَ نَومكُم ... إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فاطلبوا ... خليفة الله بين الدف والعودِ

(الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص١٥٦، الجهشيارى: المصدر السابق ص١٥٩، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ١٤ ص٢٦٣، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٤٨، ابن نباته: سرح العيون ص١٧٢).

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٥٨-١٥٩، الجهشيارى: المصدر السابق ص١٦١، الخطيب البغدادى: المصدر السابق والجزء ص٢٦٤-٢٦٥، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٤٩.

(٣) مروج الذهب جـ٣ ص٣٢٢.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٦، الجهشيارى: المصدر السابق ص١٦٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) هو إسحق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الربيع بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وكان صديقا ليعقوب بن داود منذ كانا فى السجن سويا أيام المنصور، وكان إسحق يعتقد بأن الخلافة قد تجوز فى صالح بنى هاشم جميعا، فكان يقول: الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتصلح إلا فى بنى هاشم، وهى فى هذا الدهر لاتصلح إلا فيهم، وكان يكثر فى قوله للأكبر من بنى عبد المطلب، وكان هو ويعقوب يتجاريا لذلك.. (الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص١٥٥-١٥٦، ١٦٢).

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٥٦.

وقد فشل يعقوب بن داود في مهمته التي من أجلها استعان به الخليفة المهدي، وهي تهدئة خواطر العلويين، واعترافهم بالسلطة العباسية(١)، وقد اتهمه الناس بأن منزلته عند المهدي كانت للسعاية بآل علي، وكان يعقوب يتبرأ من ذلك(٢).

ومن أسباب انقلاب الخليفة المهدي على يعقوب بن داود: حسد الموالي لنفوذه ومنزلته لدى الخليفة، وكثرت السعايات في ذلك(٣)، حتى أن أحدهم قال للخليفة المهدي(٤): (إن المشرق والمغرب في يد يعقوب وأصحابه، وقد كاتبهم، وإنما يكفيه أن يكتب إليهم، فيثوروا في يوم واحد على ميعاد).

هذا في الوقت الذي بدأ فيه يعقوب بن داود في انتقاد الخليفة المهدي في تصرفاته، مثل الإسراف وحضور مجالس الشراب(٥)، وكثرت الأقوال في يعقوب، ووجد أعداؤه مقالا فيه، واعتبر بعض الناس أن من عيوب الخليفة المهدي استعانته بيعقوب بن داود(٦)، وتوضح بعض المصادر(٧) أن يعقوب بن داود طلب من الخليفة إعفاءه من منصبه.

قام الخليفة بسجن يعقوب بن داود وطرد كافة العمال والولاة الذين عينهم، وسجن

---

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٤١١-٤١٢.
(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٥٥-١٥٦.
(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص١٥٦، الجهشياري: الوزراء والكتاب ص١٥٩، ابن نباته: سرح العيون ص١٧٨، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٤٨.
(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٥) الطبري: تاريخ الطبري جـ ٨ ص١٥٧ , ١٦٠-١٦١، الجهشياري: الوزراء والكتاب ص١٥٩-١٦٠، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٤٨.
(٦) قال أحدهم:

لله دَرّك يامهديُّ من رجلٍ
لولا اتخاذُك يعقوب بن داود

(الجهشياري: المصدر السابق ص١٥٩).
(٧) قال يعقوب بن داود للمهدي: اعفني وولي غيري من شئت، فليس على هذا استوزرتني، ولاعلى هذا صحبتك، أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ وتسمع السماع.. (الطبري: تاريخ الطبري جـ ٨ ص١٦٠، الجهشياري: المصدر السابق ص١٦١).

الكثير من أهل بيته وأقاربه[(١)]، وظل يعقوب مسجونا حتى عهد الخليفة هارون الرشيد[(٢)].

وعلى كل حال كان هذا الموقف من جانب الخليفة المهدى بمثابة نقطة تحول فى سياسة المسالمة مع العلويين وإيذانا ببدء سياسة المواجهة معهم ومحاربتهم.

خروج الزيدية فى عهد الخليفة الهادى (١٦٩/ ١٧٠هـ) - (٧٨٥/ ٧٨٦م):

استأنف الخليفة موسى الهادى سياسة البطش والتنكيل بالزيدية. إذ طلب إلى ولاته ملاحظتهم، وقد أسرف والى المدينة (عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب) فى الإساءة إلى آل البيت، وطالبهم بالعرض عليه يوميا خشية خروج أحدهم[(٣)].

وفى عهد الهادى خرج بالمدينة سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) الحسين بن على بن الحسن المثلث- أى الحسن بن الحسن بن الحسن- بن على بن أبى طالب وقد لقب بالفخى، لأنه قتل بفخ بين مكة والمدينة[(٤)].

اجتمع الزيدية على الحسين بن على[(٥)] كما اجتمع عليه عدد من أقربائه

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦١-١٦٢، الجهشيارى: المصدر السابق ص١٦١-١٦٣، ابن نباته: سرح العيون ص١٧٨.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٦٢، الجهشيارى: المصدر السابق ص١٦١، ابن نباته: المصدر السابق والجزء والصفحة.، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٤٩-١٥٠.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص١٩٢-١٩٣، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤٤٣، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٧٧ (مخطوط).

(٤) ابن حبيب: المحبر ص٣٧، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٩٢، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٣٦، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٣١-٤٣٢، ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٢٣٧، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٥٣، اليمنى: بغية الطالب ص٥٥٢ (مخطوط).

(٥) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٤٠٤، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٩٢ ومابعدها، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٣٦-٣٣٧، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٥٦ ومابعدها، ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٥٩.

العلويين منهم إدريس بن عبد الله[1]، ويحيى بن عبد الله أخوا محمد النفس الزكية[2].

وسبب خروجه أن عمر بن عبد العزيز أخذ الحسن بن محمد النفس الزكية وجماعة معه كانوا على شراب لهم فأمر بضربهم جميعا، ثم أمر بهم فجعل فى أعناقهم حبال، وطيف بهم فى المدينة، فذهب إليه الحسين بن على وكلمه فيهم، فقال له: ليس هذا عليهم وقد ضربتهم، ولم يكن لك أن تضربهم. لأن أهل العراق لايرون به بأسا، فلم تطوف بهمْ، فأمر بهم إلى الحبس فحبسوا يوما وليلة ثم كُلم فيهم فأطلقهم جميعا[3].

وكانوا يعرضون يوميا على عمر بن عبد العزيز لمراقبتهم، ففقد الحسن بن محمد[4]، وكان الحسين بن على ويحيى بن عبد الله بن الحسن قد كفلاه، فغاب عن العرض ثلاثة أيام[5]، فأخذ عمر بن عبد العزيز الكفيلين وسألهما عنه، فحلفا أنهما لايدريان موضعه، فكلمهما بكلام أغلظ لهما فيه، فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينام حتى يأتيه به، أو يضرب عليه باب داره بالسيف حتى يعلم أنه قد جاء، فلما خرجا قال الحسين بن على له: مادعاك إلى هذا وأين تجد حسنا، حلفت له بشىء لاتقدر عليه، فقال: والله لانمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف، وتواعدوا على الخروج[6].

وانتهى خبر الحسين بن على إلى الخليفة الهادى، وكان قد حج فى تلك السنة رجال من أهل بيته منهم: محمد بن سليمان بن على، والعباس بن محمد، وموسى بن عيسى،

---

(١) اليعقوبى: المصدر السابق والجزء ص٤٠٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٩٨، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١٩ ص٩١.

(٢) الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٥٥، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٩٠، ابن الأثير: الكامل جـ٥ ص٩٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٥٦.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص١٩٢-١٩٣، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤٤٤، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٧٧ (مخطوط).

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٩٣، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٤٣-٤٤٤.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٩٣، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٤٣-٤٤٤.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٤٤-٤٤٧، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٧٨ (مخطوط).

وغيـرهم، وكان على الموسم سليـمان بن أبي جـعفر المنصـور، وطلب الخليفـة الهادى من محمد بن سليمان الخروج فى عدة من السـلاح، فشمر للحرب وسار نحو الحسين بن على فلقيه فى فخ، وذلك يوم التروية(١) .

أسر العبـاسيون الحسين بن على، ثم قتلـوه مع جماعة ممن معـه، وظلوا فى العراء حتى أكلتهم السباع والعقبان(٢) .

ولما بلغ عمـر بن عبد العـزيز وهو بالمدينة مقتل الحـسين بن على بفخ، وثب على داره، ودور جماعة من أهل بيته ممن خرج معه فهدمها وحرق النخل(٣)، وحمل رأس الحسين بن على إلى الخليفـة الهادى(٤)، الذى قال: كأنكم قد جـئتم برأس طاغوث من الطواغيث، إن أقل ماأجـزيكم به هو أن أحرمكـم جوائزكم(٥)، وزجرهـم وقـال لهم: إنه رجل من عـترة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦) .

وعلى كل حال حمل الخلـفاء العباسيون أتـباعهم وزر أعمالهم ثم جـازوهم بالحرمان، فقد خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد بعد أن خلص المنصور من أشد مناوئيه قوة وهو محمد النفس الزكية وأخيه ابراهيم، كذلك من حملوا رأس الحسين الفخى.

ومع ماأبدى الخليـفة الهـادى من أسف على قتل الحسين الفـخى فإنه قـتل الأسرى من أتباعه وصلبهم بباب الجسر ببغداد(٧)، وغضب على أحد رجاله وهو مبارك التركى لما بلغه

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٨ ص١٩٥-١٩٧، الأشعـرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤-١٥٥، المسعودى: مـروج الذهب جـ٣ ص٣٣٦، الأصفهانى: مقـاتل الطالبيين ص٤٤٩، ياقوت الحمـوى: معجم البلدان جـ٤ ص٢٣٧، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٧٩ (مخطوط).

(٢) المسـعودى: المصـدر السابق والجـزء ص٣٣٦-٣٣٧، الأصفـهانى: المصـدر السابق ص٤٥١، ياقـوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص٢٣٧-٢٣٨.

(٣) الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٥٥.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٠٣، ياقوت: المصدر السابق والجزء ص٢٣٨.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٥٣.

(٦) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٣٧.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٩٨ , ٢٠٠، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٥٣.

من صدود عن لقاء الحسين بن على، وقبض على أمواله وحوله إلى سياسة الدواب[١]، وغضب أيضا على عيسى بن موسى، وصادر أمواله لقتله الحسن بن محمد بن عبد الله ولم يقدم به أسيرا، ويترك أمره للخليفة الهادى[٢].

ولقد أحس موسى بن عيسى عند منصرفه من موقعة فخ بالخوف بعد أن قتل من قتل من العلويين، فدخل عليه عيسى بن دأب وأنشده شعرا كان قد كتب به يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين بن على فسرى ذلك عنه[٣].

وقد أفلت من هذه الموقعة رجلان لهما تاريخ جليل، وهما ادريس بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية وهو مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى[٤]، والثانى يحيى بن عبد الله الذى ذهب إلى بلاد الديلم[٥]، وسيأتى ذكره فى عهد الرشيد.

وقد كانت هذه المعركة تشبه موقعة كربلاء المشهورة حيث استشهد الحسين بن على بن

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص٢٠٠-٢٠١، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤٥٣.

(٢) المصدر السابق والجزء ص٢٠٠، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٣٧، الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة.

(٣) قال عيسى بن دأب لموسى بن عيسى:

يا أيها الراكبُ الغادى لطيته ... على عُذافرة فى سيرها قُحَمُ
أبلغ قريشا على شحط المزار بها ... بينى وبين الحُسين اللهُ والرحمُ
وموقف بفناء البيت أنشده ... عهدَ الإله وماتَرعىَ له الذمم

ياقومنا لاتُشبوا الحرب إذا خمدت ... ومَسكوا بحبال السلم واعتصموا
لاتركبوا البغىَ إن البغىَ مصرعهُ ... وإنَّ شارب كأسَ البغىَ يتَّخمُ
قد جرَّبَ الحرب من قد كان قبلكمُ ... من القرون وقد بادت بها الأممُ

(الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٠٢-٢٠٣).

(٤) اليعقوب: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٤٠٥، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص١٩٨، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة ج١٩ ص٩١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٤٠، ١١٥، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص٣٣٨-٣٣٩.

(٥) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٩٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٩٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٤٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٠٦.

أبي طالب سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)[١]، وقتل معه كثيرون من أهله وأنصاره وإن اختلف خصم العلويين فيها.

ثورات الزيدية في عهد هارون الرشيد (١٧٠/ ١٩٣هـ) (٧٨٦/ ٨٠٨م):

أراد الرشيد في أول ولايته أن يستميل قلوب العلويين بشيء من الإحسان إليهم، وكان أول مافعله معهم أن أفرج عمن كان منهم في السجن ببغداد وسيرهم إلى المدينة ماعدا العباس بن الحسن بن عبد الله بن علي[٢]، وبذل الأمان للطالبيين، وأخرج الخمس لبني هاشم[٣].

وكان يعتب على العلويين في خروجهم على العباسيين، وينفي عن نفسه كراهيته للعلويين، فيقول: (بلغني أن العامة يظنون فيّ بغض علي بن أبي طالب، ووالله ماأحب أحدا حبي له، ولكن هؤلاء أشد الناس بغضا لنا، وطعنا علينا، وسعيا في فساد ملكنا بعد أخذنا بثأرهم، ومساهمتنا إياهم ماحويناه، حتى أنهم لأميل إلى بني أمية منهم إلينا)[٤].

ومع مابدا من الرشيد حيال الطالبيين من حسن معاملة لهم، فلم يعدل العلويون عن اعتقادهم في أحقيتهم للخلافة، فقد خرج عليه يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، وهو من بين الناجين من وقعة فخ التي كانت في عهد الهادي، حيث ذهب إلى بلاد الديلم، فاشتدت شوكته بها وقوى أمره، وتبعه ناس كثير من الأمصار والكور[٥].

اغتم الرشيد لذلك، ثم ندب إلى قتاله الفضل بن يحيى بن خالد في خمسين ألف

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٤ ص٢٣٨.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري جـ٨ ص٢٣٥.

(٣) المقدسي: البدء والتاريخ جـ٦ ص١٠١.

(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٩٣.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٤٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص٩٠، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٥٦.

ومعه صناديد القواد[1]، فكتب الفضل إليه واستماله وحذره وأشار عليه، وكاتب صاحب الديلم وجعل له ألف ألف درهم، على أن يسهل له خروج يحيى بن عبد الله[2].

أجاب يحيى بن عبد الله إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه، فكتب الفضل بذلك إلى الرشيد فسره وعظم موقعه عنده، وكتب الأمان وأشهد عليه الفقهاء والقضاة وجلة بنى هاشم ومشايخهم، ووجه به مع جوائز وهدايا إلى يحيى بن عبد الله[3]، وبالغ الخليفة هارون الرشيد فى إكرام الفضل[4].

قدم يحيى على الرشيد فلقيه فى أول الأمر بكل ماأحب وأمر له بمال كثير، وأجرى عليه الأرزاق، وأنزله منزلا خاصا به[5]، بعد أن أقام بمنزل يحيى بن خالد أياما، وكان يتولى أمره بنفسه، وأمر الناس بزيارته بعد انتقاله من منزل يحيى والتسليم عليه[6].

رفع السعاة إلى الرشيد عن يحيى بن عبد الله أنه لايزال يدعو إلى نفسه وإنما ينتظر

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٨٩-١٩٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤٦٥ ومابعدها، ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٤٠٨، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص٤٦٧-٤٦٨، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٩٠، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤٦٧-٤٦٨، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٩٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٥٦، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص٣٨٨.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٤٣، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٦٨-٤٧٠، البيهقى: تاريخ البيهق ص٤٤٠-٤٤٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٨٣-١٩٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٥٦-١٥٧، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٠٦.

(٤) الطبرى: المصدرالسابق والجزء والصفحة، الجهشيارى: المصدر السابق ١٩٠-١٩٢، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الجهشيارى: المصدر السابق ص٤٧١، الأصفهانى: المصدرالسابق ص٤٧١، ابن أبى الحديد: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الطقطقى: ص١٥٦.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الفـرصة[1]، وكان أكثر الناس سعـاية في ذلك بكار بن عبد الله الزبيري[2]، وكان شـديد البغض لآل أبي طالب، ويبلغ عنهم الخليفة هارون الرشيد وينسب لهم الأخبار التي تسيء إليـهم[3]، فكان من أثر هذه السعايات أن دفع الخليفة الرشيـد يحيى بن عبد الله إلى جعفر بن يحيى البرمكي لحبسه والتضييق عليه، وحاول الرشيد أن يقتله، ولم يكن يمنعه إلا كتاب الأمان الـذي كتبـه له، فأراد أن يأخـذ من العلمـاء قولا في أن ذلك الأمـان لاغ، واستفـتي العلماء والقـضاة في نقض العهد، فـأفتي بعضهم بنقـضه، وأبى آخرون ومنهم محـمد بن الحسن الفقيه[4] صاحب أبي يوسف[5] أن يقولوا بنقضه[6].

(١) الطبـري: المصدر السـابق والجزد ص٢٤٤-٢٤٩ , ٢٩٠، الأصـفهـاني: المصدر السـابق ص٤٧٢، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

(٢) هو بكار بن عبـد الله بن مصـعب بن ثابت بن عبد الله بن الـزبير، كان أمـيرا للمدنيـة اثنى عشر عـاما وشهورا، ثم اشتغل بالقضاء، وكان متحاملا على العلويين (ت١٨٤هـ/ ٨٠٠م).. (الطبري: تاريخ الطبري جـ ٨ ص٢٤٤، ابن النديم: الفهرست ص١٦٠، ابن حزم: جـمهرة أنساب العرب جـ١ ص١٢٣، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٩١-١٩٢، ليفي بروفنسل: مقدمة كتاب نسب قريش ص٦-٧).

(٣) الطبري: المصدر السابق والجـزء والصفحة، الأصفهاني: مـقاتل الطالبيين ص٤٧٥-٤٧٨، ابن النديم: المصدر السابق والصفحة، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ١٩ ص٩١-٩٢.

(٤) هو أبو عبد الله بن الحسن بن فرقد الشيبـاني، كان يلازم مجلس أبي حنيفة، ويكتب أجوبة المسائل في مجلسه ويدونهـا، وبعد موت أبي حنيفـة أتم الفقه على طريقته عند أبي يـوسف، ثم رحل الى الإمام مالك ولازمه ثلاث سنوات، وقد اتصل به محمد بن إدريس الشافعي، وأخذ عنه الفقه، وله كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب المناسك (ت١٨٩هـ/ ٨٠٤م).

(ابن النديم: المصـدر السـابق ص٢٨٧-٢٨٨، الذهبي: مناقـب الامام أبي حنـيفـة وأصحـابه أبي يوسف ومحمد بن الحـسن ص٥٠-٦٠، محمد زاهر الكوثري: بلوغ الأماني في سيرة الإمـام الشيباني ص١-٧٢ (طبعة دار الرعاية الإسلامية).

(٥) هو القاضي يعـقوب بن ابراهيم بن حبـيب بن خنيس بن سعد بن بحـير بن معـاوية الأنصاري، لزم أبا حنيفـة فلغب عليه الرأي، وكان أجـل أصحابه، وقد أثنـي عليه الأئمة، فـقال عنه أحمـد بن حنبل: إنه كان منصفا في الحديث، وله من الكتب: كـتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب الصيام وكـتاب الفرائض وكتاب البيوع وكتاب الحدود (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م).

(ابن النديم: الفهرست ص٢٨٦، الذهبي: مناقب الإمام أبي حنيفة وأصحابه أبي يوسف ومحمد بن الحسن ص٣٧-٤٨).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري جـ ٨ ص٢٤٧، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٤٧٩-٤٨٠، المحلي: الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية جـ١ ص١٩٣، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٥٧.

وقد رق جعفر بن يحيى البرمكي ليحيى بن عبد الله فأطلقه دون إذن الرشيد[١] ووقع يحيى في يد الرشيد مرة ثانية فسجنه حتى مات[٢].

ويذكر كثير من المؤرخين[٣] أن إطلاق جعفر بن يحيى البرمكي ليحيى بن عبد الله وميل البرامكة إلى العلويين كان من الأسباب التي أدت إلى نكبة البرامكة.

ومجمل القول فقد وقع في نفس الرشيد أن البرامكة يؤثرون مصلحة العلويين على مصلحته، وهذه التهمة أشد من تهمة الزندقة عنده، والرشيد، وإن كان يحتمل لجعفر كثيرا، فإنه لايحتمل له هذا لأنه متعلق بملكه، وقد استغل ذلك البعض للوشاية بالبرامكة في أخص صفات الوزراء وهي الإخلاص لملوكهم.

كان أحمد بن عيسى بن زيد قد تنسك، وطلب الحديث، وحين بلغ الرشيد أن الزيدية تجتمع إليه، بعث إليه وأخذه وحبسه مدة إلى أن أمكنه التخلص من الحبس، وأخذ الرشيد يترصد حركات أحمد بن عيسى ويفتش عنه، فمضى أحمد بن عيسى إلى البصرة وأقام بها متخفيا حتى مات سنة (٢٤٧هـ/ ٨٦١م)[٤].

وحينما وشى إلى الرشيد بموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالكاظم، قبض عليه بالمدينة وحمله إلى بغداد، وحبسه ثم قتله، وأدخل عليه شهودا شهدوا أنه مات حتف أنفه[٥].

ولما علم الرشيد أن الزيدية تجتمع على عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، استدعاه وسلمه لجعفر بن يحيى لقتله[٦].

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٨٨-٢٨٩.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٤٠٨، الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٥٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص٤٨٢-٤٨٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص٩، المحلي: المصدر السابق والجزء ص١٩٤.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٨٩، المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٣٧٧، الأصفهاني: المصدر السابق ص٤٧١-٤٧٢، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص١٦٩، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٢٢٣.

(٤) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٦٢١-٦٢٣، ٦٢٧، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٧ ص٢٧١.

(٥) المسعودي: مروج الذهب جـ٣ ص٣٦٥، الأصفهاني: المصدر السابق ص٤٩٩-٥٠٥، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٥٨.

(٦) الأصفهاني: المصدر السابق ص٤٩٣-٤٩٤.

ثورات الزيدية فى عهد الأمين والمأمون (١٩٣/ ٢١٨هـ) - (٨٠٨/ ٨٣٣م):

لما ولى الأمين كان من أمره مع الطالبيين ماقاله الأصفهانى[(١)]: (كانت سيرة محمد فى أمر آل أبى طالب خلاف ماتقدم، لتشاغله بما كان فيه من اللهو والإدمان له، ثم الحرب التى كانت بينه وبين المأمون حتى قتل. فلم يحدث على أحد منهم من أيامه حدث بوجه ولاسبب).

ولما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون (١٩٣/ ١٩٨هـ) - (٨٠٩/ ٨١٤م) رأى العلويون أن الفرصة سانحة لهم، فالناس منقسمون بين الأمين والمأمون، والحروب بينهما قائمة، ولاهم لاحدهما إلا الآخر[(٢)]، ومن أجل ذلك نشط العلويون وكثر خروجهم فقاموا بثورات فى العراق والحجاز واليمن[(٣)].

قامت ثورة أبى السرايا السرى بن منصور الشيبانى بالكوفة سنة (١٩٩هـ/ ٨١٥م) باسم طباطبا العلوى (محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على)[(٤)]، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم[(٥)]، وبعد نجاحه فى الكوفة أرسل أبو السرايا جنودا لاحتلال المدن الرئيسية، فأرسل الحسين بن الأفطس ومحمد بن

(١) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٠٩.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص٤٣٨ ومابعدها، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٤٠٥-٤٢٣، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٩٨-٣٠٠.

(٣) المسعودى: المصدر السابق جـ٤ ص٢٦.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٢٨، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٦-١٥٧، ابن إياس: تاريخ الموصل ص٣٣٤، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص١٠٩، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٢٤-٥٣٠، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٩٧ ومابعدها، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٧٨، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣١٧، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١ ص٣٣٧، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٢٤٢، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص١٦٤، اليمنى: بغية الطالب ص٥٦٠ (مخطوط)، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص٣٥٦.

(٥) ابن إياس: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل جـ٥ ص١٧٣، ابن الوردى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

سليمان إلى الحجاز[١]، وأرسل إبراهيم بن موسى بن جعفر إلى اليمن[٢]، ثم احتل البصرة وواسط، وانتشر الطالبيون فى البلاد[٣].

وقد قاد أبو السرايا الزيدية لمواصلة القتال ضد المأمون[٤]، ويرجع السبب فى نجاح هذه الثورة إلى ملل أهل العراق من الاضطراب وعدم الاستقرار السياسى، وسخطهم على الخليفة المأمون الذى نقل مركزه إلى خراسان، وعلى سياسة الفضل بن سهل[٥]، التى تميل إلى الفرس، واستبداده برأيه وغلبته على الخليفة.

وتشبه ثورة أبو السرايا السرى الشيبانى ثورة المختار الثقفى[٦] فى الكوفة باسم محمد بن الحنفية الذى لم يلعب دورا رئيسيا فى الثورة، بل كان شخصية معنوية استغل المختار اسمه، وكذلك كان أبو السرايا الزعيم الحقيقى لثورة الكوفة سنة (١٩٩هـ/ ٨١٥م)، أما ابن الطباطبا فلم يلعب إلا دورا ثانويا ورمزيا

كان المأمون كلما بعث بجيش لمحاربة هذه الثورة هزمه أبو السرايا، وفى أثناء القتال مات

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٨ ص٥٣٢، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص١٠٩، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٢٦-٢٧، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٢٤-٥٣٠، ابن الأثير: الكامل جـ٥ ص١٧٣.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٣٥-٥٣٦، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٧-١٥٨، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٢٦، الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٣٣-٥٣٤.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٣٠-٥٣١، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٣٤، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص٣٥٦.

(٤) الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٢٧ ومابعدها.

(٥) الفضل بن سهل: فارس مجوسى، أسلم واتصل بالبرامكة، ثم أصبح قائما بأعمال المأمون، ومستشارا له ووزيرا، وقد لقبه الخليفة المأمون «ذا الرياستين» وجمع بين الوزارة والإمارة، وكانت النزعة الفارسية بارزة فى سياسته، وكان الفضل سخيا كريما يجارى البرامكة فى جوده، بليغا عالما بآداب الملوك (ت٢٠٢هـ/ ٨١٧م).

(الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص٢٧٨ , ٣٠٥، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢٨، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ١٢ ص٢٩، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٧٩-١٨٠.

(٦) هو المختار أبو عبيدة الثقفى، قال بإمامة محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب، وقد أخذ بثأر الحسين بن على (الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٥٢-١٥٥).

ابن طباطبا، فولى أبو السريا غلاما علويا اسمه محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على[1]، وتروى بعض المصادر[2] ان ابن طباطبا مات مسموما بيد أبى السرايا.

لم يخضع المأمون هذه الفتن إلا بعد عناء شديد، وكان الفضل الأكبر فى هزيمة أبى السرايا تم قتله للقائد هرثمة بن أعين[3] القائد العباسى[4]، وكان المأمون أثناء هذه الثورة فى مرو[5] قبل أن ينتقل إلى بغداد سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م)[6].

استمرت الثورة العلوية فى الحجاز بعد مقتل أبى السرايا، فسيطر الحسين بن الأفطس[7] على الحجاز باسم أبى السرايا[8]، وأزال كسوة الكعبة العباسية ووضع بدلها علمين من الحرير، الأول أبيض والثانى أسود، أرسلهما أبو السرايا وكتب عليهما (أمر به الأصفر بن الأصفر، أبو السرايا، داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام، وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس، ليطهر من كسوتهم، وكتب فى سنة تسع وتسعين

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص٥٢٩، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٧، ابن إياس: تاريخ الموصل ص٣٣٥، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٢٦، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥١٣، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص١٧٥، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٢٤٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص١٦٤، اليمنى: بغية الطالب ص٥٦٠ (مخطوط) بالجامع الأزهر.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣١٧، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص٣٥٦.

(٣) هرثمة بن أعين: كان قائدا للخليفة العباسى هارون الرشيد ثم الخليفة المأمون، قتله المأمون نتيجة لسعاية من الفضل بن سهل (الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٣٨٣، ٣٩٤، ٤٤٥، ٤٧٢ ومابعدها، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص٢٠٧، ٣١٧-٣١٨، البيهقى: تاريخ البيهقى ص٢٩، ٣٣، ٤٤٧).

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٣١، ٥٤٢، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٧، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٥٢ ومابعدها، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص١٦٤، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص٣٥٦.

(٥) مرو: أشهر مدن خراسان (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٥ ص١١٢-١١٣).

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص٥٣٥، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٧.

(٧) هو الحسين بن الحسين بن على بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، (الزبيرى: نسب قريش جـ٣ ص٧٣، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٣٢، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٢٧، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٣.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٣٦، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

ومائة)[1]، ثم صودرت ونهبت ممتلكات العباسيين فى الحجاز[2].

وحين علم الحسين بن الأفطس بمقتل أبى السرايا، بايع محمدا بن جعفر الصادق، الملقب بالديباج لزعامة الحركة، الذى اتخذ لقب أمير المؤمنين فى السادس من ربيع الثانى سنة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م)[3].

ولكن الخليفة المأمون استطاع القضاء على هذه الثورة فى الحجاز وأعادها إلى سيطرته[4].

وفى اليمن كان إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق قد استولى عليها باسم ابن طباطبا، ثم عادت اليمن للخلافة، وذهب إبراهيم بن موسى إلى مرو حيث طلبه المأمون[5].

ولقد كانت ثورة أبى السرايا أخطر الثورات العلوية فى عهد المأمون.

سار المأمون على سياسة التقرب من العلويين، فاختار لولاية عهده عليا بن موسى بن جعفر الصادق، وسماه على الرضا[6]، وأمر جنده بطرح السواد شعار العباسيين، ولبس الخضرة شعار العلويين[7]، فلما سمع العباسيون ببغداد مافعله المأمون من نقل الخلافة من البيت العباسى إلى البيت العلوى، أنكروا عليه ذلك، وخلعوا المأمون من الخلافة، وبايعوا عمه ابراهيم بن المهدى[8].

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٣٦-٥٤٠.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٣٧-٥٣٨، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٨ ص٥٢٨-٥٣٣.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٣٥-٥٣٦، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص١١٠.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٥٤ ومابعدها، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٢٧-٢٨، التنبيه والإشراف ص٣٠٢، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٦١ ومابعدها، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٦٩، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٠٧.

(٧) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٤٤٨، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٥٤، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢٨، الأصفهانى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٣، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٧٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص١٦٩.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٥، ٥٥٧، المقدسى: المصدر السابق والجزء ص١١٠-١١١، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٢٤٧، السيوطى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقد امتنع على الرضا أول الأمر عن قبول العهد، ولكن المأمون هدده وألزمه بوجوب قبول البيعة[(١)]، وقد بايع كل العباسيين الموجودين فى مرو لولى العهد الجديد، وكان أولهم العباس بن المأمون، وكتب الخليفة بنفسه نص كتاب البيعة[(٢)]، ثم رد على الرضا الكتاب مبديا قبوله لولاية العهد[(٣)]، وأشهد على ذلك الشهود وهم: أمير المؤمنين المأمون، ثم الفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم[(٤)]، وثمامة بن الأشرس[(٥)]، وبشر بن المعتمر[(٦)]، وغيرهم، وأمر الخليفة أن يقرأ نص البيعة فى المدينة،

(١) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٦٣، البيهقى: تاريخ البيهقى ص١٤٩، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٧٦.

(٢) الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٦٤، القلقشندى: صبح الأعشى جـ٩ ص٣٦٢-٣٦٦، مآثر الأنافة فى معالم الخلافة ص٣٢٥ (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بدون تاريخ).

(٣) القلقشندى: مآثر الأنافة ص٣٣٢-٣٣٤، صبح الأعشى جـ٩ ص٣٩١.

(٤) هو القاضى يحيى بن أكثم أبو محمد المروزى (ت٢٤٢هـ/ ٨٥٧م) كان فقيها مجتهدا، ولاه المأمون قضاء البصرة سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧م، وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ثم القضاء ببغداد، وعزله المعتصم عن القضاء، ثم رده المتوكل إليه ثم عزله سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م، وأخذ أمواله.. (الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ٤ ص١٩٧-١٩٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص١٩٧-٢١٢، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٥٦، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٢ ص١٠١، القاسمى الدمشقى: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص٦٤، الزركلى: الأعلام جـ٩ ص١٦٧).

(٥) ثمامة بن الأشرس (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م) يكنى أبا معن النميرى، وهو من جملة المتكلمين المعتزلة، وكان مشهورا فى العلم والأدب، وهو الذى دعى المأمون الى الاعتزال، وحرضه على لعن معاوية، ولكن يحيى بن أكتم منعه من ذلك، وهو من رجال الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة، وله فرقة تنسب إليه هى الثمامية (ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص٤٩ «دار الجيل، بيروت، تحقيق: محمد زهدى النجار ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م»، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٢ ص٤١، ٢٢١، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص٢٥٧، ابن النديم: تكملة الفهرست ص٢، القاضى عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٧٢، البغدادى: الفرق بين الفرق ص١٥٧، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص١٤٨-١٤٩، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص٤٨، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٧٠، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٤٢، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٥٥).

(٦) هو أبو سهل بن المعتمر الهلالى (ت٢١٠هـ/ ٨٢٥م) شيخ معتزلة بغداد، ومؤسس فرع الاعتزال فيها، وهو من رجال الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة، وإليه تنسب الفرقة البشرية من فرق المعتزلة (الجاحظ: البيان والتبيين جـ١ ص١٣٥-١٣٦، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص٨٧، القاضى عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٦٥، البغدادى: الفرق بين الفرق ص١٤١، الشريف المرتضى: الأمالى جـ١ ص١٨٦ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبى، القاهرة ١٩٥٤م)، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص٤٥، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٧٠، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٤٩).

قرب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والمنبر بحضور الهاشميين والجند[1].

وتذكر المصادر[2] أن الدافع الذي جعل المأمون يقوم بالبيعة لعلي الرضا بعده، ونقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين هو تأثير الفضل بن سهل عليه، حتى أن بعض أهل بغداد قالوا: (لانبايع ولانلبس الخضرة، ولانخرج هذا الأمر من ولد العباس، إنما هذا دسيس من الفضل بن سهل)[3].

وهناك رأي آخر يرى أن المقرر الأول لفكرة البيعة لعلي الرضا هو الخليفة المأمون نفسه، رغبة منه في اجتذاب العلويين وكسب تأييدهم[4].

وتذكر بعض المصادر[5] أن هذه البيعة كانت مناورة من المأمون لكشف بعض الشخصيات العلوية، وأنه رأى أن عدم تولي العلويين للخلافة يكسب أئمتهم شيئا من التقديس، فإذا ولوا الحكم ظهروا للناس وبان خطؤهم وصوابهم، فزال عنهم هذا التقديس.

ويبدو أن المأمون كان صادقا في تصرفه مخلصا في عمله هذا، وقد زوج عليا الرضا ابنته وزوج محمد بن علي بنته الأخرى[6]، وظل يلبس الخضرة وهي شعار العلويين بعد موت علي الرضا وبعد انتقاله إلى بغداد، وظل يلزم القواد بلبسها لفترة من الزمن[7]، فلما رأى كراهية البيت العباسي لها اضطر أن يغيرها إلى السواد[8].

(١) الطبري: تاريخ الطبري جـ٨ ص٥٥٤-٥٥٥، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٥٦٢-٥٦٤.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٥٥٥، الجهشياري: الوزراء والكتاب ص٣١٢-٣١٣، البيهقي: تاريخ البيهقي ص١١٤٨.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٥٥٤-٥٥٥.

(٤) الأصفهاني: المصدر السابق ص٥٦٢-٥٦٣.

(٥) قال القفطي: كان المأمون قد رأى آل علي بن أبي طالب متخفين، ورأى العوام قد خفيت عنهم أمورهم بالاختفاء، فظنوا بهم مايظنون بالأنبياء، ويتفوهون في صفتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التغالي، فنظر في هذا الأمر وقال: لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم وظلم الظالم لسقطوا من أعينهم (إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص١٤٩ (مكتبة الخانجي، ١٣٢٦هـ).

(٦) الطبري: تاريخ الطبري جـ٨ ص٥٦٦، المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٢٨، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٥٦٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٥٦٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٠٧.

(٧) الجهشياري: الوزراء والكتاب ص٣١٢-٣١٣، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٥٧٤-٥٧٥، السيوطي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

أما دور الفضل بن سهل فقد أيد سياسة المأمون فى ولاية العهد لعلى الرضا، وأخفى عن الخليفة رد الفعل المعادى فى بغداد للبيعة، قائلا له: إن ابراهيم بن المهدى الذى بويع خليفة فى العراق لم يكن إلا ممثلا عنه هناك[1]، ولم تكن علاقة الفضل بن سهل بعلى الرضا ودية، فقد أظهر على الرضا عدم ارتياحه لأعمال الفضل بن سهل، وأخبر الخليفة بحقيقة الوضع فى العراق[2]، وكأن تأييد الفضل بن سهل لسياسة المأمون فى تولية العهد لعلى الرضا نابعة من الرغبة فى عدم معارضة المأمون للحفاظ على سلطاته الواسعة هو وأخيه الحسن بن سهل فى خراسان وبغداد، ورغبة فى القضاء على المنافسين أمثال طاهر بن الحسين وهرثمة ابن أعين وغيرهما، فأيدها وحببها إلى المأمون.

سار الخليفة المأمون من مرو ومعه حاشية كبيرة على رأسها الفضل بن سهل، وحين وصل الركب إلى سرخس، دبر المأمون من فتك بالفضل بن سهل سنة (٢٠٢هـ/ ٨١٧م)[3].

أظهر المأمون بعد ذلك أسفه على قتل الفضل رغم أنه هو الذى دبر خطة قتله، وأمر بالقبض على قتلته وضرب أعناقهم[4]، وقرب أخاه الحسن بن سهل وجعله وزيرا ليغطى حادثة قتل الفضل ثم تزوج ابنة الحسن بن سهل[5].

ويبدو أن السبب الذى دفع المأمون إلى التخلص من الفضل بن سهل هو شعور الخلافة باختلال التوازن فى قضية المشاركة، وهو السبب الذى جعل الرشيد يتخلص من البرامكة، ودفع المنصور بالاطاحة بأبى مسلم.

وقد مات أيضا على الرضا أثناء عودة المأمون من خراسان إلى بغداد، ودفن بطوس[6]،

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٤، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٢٤٩.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص٥٦٥.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٢٨، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٧٧.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٥-٥٦٦، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٠، ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة.

(٦) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ (ياقوت: معجم البلدان جـ٤ ص٤٩).

بجوار قبر هارون الرشيد[١]، وكتب الخليفة المأمون إلى أهالى بغداد يعلمهم أنهم مانقموا عليه إلا ببيعته لعلى الرضا وقد مات[٢].

وقد ورد فى بعض المصادر أن المأمون قد دس له السم[٣]، ولكن الطبرى[٤] يرى أن وفاة على الرضا طبيعية، نتيجة الافراط فى أكل العنب، بينما يذكر كل من المسعودى[٥] وابن خلدون[٦] أن هذا العنب كان مسموما لكنهما لم يتهما المأمون بوضع السم فيه، أما اليعقوبى[٧] فإنه مؤمن أيضا بأن وفاة على الرضا لم تكن طبيعية، ولكن لم ينسب ذلك صراحة إلى المأمون.

والحقيقة إن شخصية المأمون وخلقه يجعلان فرض قتله لولى عهده فرضا واهنا ضعيفا، لأن لو كان على الرضا قد سم فعلا، فربما يكون الذى سممه أحد بطانة المأمون من دعاة البيت العباسى، وأن المأمون برىء من ذلك، أو أن هذا القتل قد تم بتدبير آل سهل انتقاما لمقتل الفضل، وردا على إفساد تدبير الفرس بالاستقرار فى مرو.

وعلى أية حال، فما أكثر ادعاء الشيعة بسم أئمتهم، وتروى المصادر[٨] مدى حزن المأمون على موت على الرضا، وأنه كان يقول: أنا إلى الله من ذلك برىء[٩]، وأمر أن

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٨، المسعودى: كتاب إثبات الوصية لعلى بن أبى طالب ص٦٣ (طبعة طهران ص١٣٢٠م)، البستى: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين جـ٢ ص١٠٧ (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الثانية، دار الوعى، حلب ١٤٠٢هـ)، الأصفهانى: مقاتل الطالبين ص٥٦٧.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) البستى: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين جـ٢ ص١٠٧ (تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة الثانية، دار الوعى، حلب ١٤٠٢هـ)، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٦٢، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٧٧.

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٨ ص٥٦٨.

(٥) مروج الذهب جـ٤ ص٢٨.

(٦) العبر جـ٣ ص٢٥٠.

(٧) تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٤٥٣.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٦٧، ٥٧١-٥٧٢.

(٩) الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٧٢.

يحـفر قبـره، إلى جانب أبـيه[1]، وهذا يدعـو إلى ضرورة مناقـشة رواية سم المأمـون لولى عهده، وعدم التسليم الكامل بتصديقها.

ومع هذا كله ظل المأمون يعطف على العـلويين، رغـم كثرة خروجهم عـليه، وكان يرى أن الخلافة قد اغتصبت منهم، فيروى السيوطى[2] أن المأمون قال يوما وقـد سئل عن سبب بره بالعلويين: «إنما فعلت مافعلت لأن أبا بكر لما ولى لم يـول أحدا من بنى هاشم شيئا، ثم عمر ثم عـثمان كذلك، ثم ولى على فـولى عبد الله بن عبـاس البصرة، وعبيـد الله اليمن، ومعـبدا مكة، وقثمـا البحرين، وماترك أحـدا منهم حتى ولاه شيـئا، فكانت هذه فى أعناقنا حتى كافأته فى ولده بما فعلت».

وقد أصـدر المأمون منشورا سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧م) ذكـر فيه الإمـام على بن أبى طالب مشيرا إلى أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]، وأصدر مرسوما آخر ذم فيه معاوية، ووزعه على الأقاليم ذكر فيه أنه (برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[4].

وكان مما أوصى به أخـاه المعتصم أن قـال: (هؤلاء بنو عمك أميـر المؤمنين على بن أبى طالـب، فأحسن صحبـتهم، وتجاوز عن مسيئهم، وأقبل محسـنهم، وصلاتهم فلا تغفلها فى كل سنة عند محلها، فإن حقوقهم تجب من وجوه شتى)[5].

ولقد كان تصرف المأمون على هذا الشكل وليد ثقافته الواسعة وميله إلى المعتزلة.

---

(١) الطبرى: المصـدر السابق والجزء والصفـحة، الأصفهـانى: المصدر السابق والصـفحة، البيـهقى: تاريخ البيهقى ص٤٣٨.

(٢) تاريخ الخلفاء ص٣٠٨.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٨ ص٦١٩.

(٤) الطبرى: المصدر السـابق والجزء ص٦١٨، المسعودى: مـروج الذهب جـ٤ ص٤٠، سبط بن الجوزى: مرآة الزمـان فى تاريخ الأعيان جـ٦ ص٢٣٥ (مخطوط) بدار الـكتب المصرية تحت رقم (٥٥١) تاريخ، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢١٠، ابن المرتضى: المنيـة والأمل جـ١ ص٥٦، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٠٨، القرمانى: أخبار الدول وآثار الأول ص١٥٣ (طبعة عالم الكتب، بيروت).

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٦٤٩-٦٥٠.

ثورات الزيدية فى عهد الخليفة المعتصم (٢١٨/ ٢٢٧هـ) - (٨٣٣/ ٨٤١م)

وخرج على المعتصم من الزيدية محمد بن القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وكان مقيما بالكوفة ثم خرج منها إلى الطالقان من خراسان[(١)]، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم[(٢)]، فاجتمع إليه ناس كثير[(٣)]، فاهتم بأمره عبد الله بن طاهر أمير خراسان، وبعث له البعوث. فكانت بين الفريقين وقعات بناحية الطالقان وجبالها، فهزم هو وأصحابه[(٤)]، وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان، وكان الناس فيها قد كاتبوه، فلما وصل نسا[(٥)] دل عليه فأخذه عاملها واستوثق منه، وبعث به إلى عبد الله بن طاهر، فأرسل به إلى المعتصم فحبسه بسامرا[(٦)]، فأقام فى الحبس[(٧)] حتى كانت ليلة عيد الفطر واشتغل الناس بالتهئنة بها، فاحتال للخروج بواسطة رجال من شيعته وهرب[(٨)].

---

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٤٧١-٤٧٢، الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٧، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٨-١٥٩، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٥٢، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٧٧-٥٧٨، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٣-١٦٤، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢١٩.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٨ ومابعدها، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٥٩، الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) نسا: مدينة بخراسان (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٥ ص٢٨٢).

(٦) سامرا: بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها: سر من رأى فخففها الناس وقالوا: سامراء وسامرا وسرمن رأ مهموزة الآخر، وسر من را مقصورة الآخر (ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ٣ ص٢٧٣).

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٧-٨، الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٨٢-٥٨٦، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٧-٨، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٨٦-٥٨٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢١٩.

وتذكر بعض المصادر[1] أنه لم يعرف له خبر بعد ذلك، غير أن الأصفهانى[2] يذكر أنه توارى فى أيام المعتصم وأيام الواثق، ثم أخذ فى أيام المتوكل فحمل إليه فحبس حتى مات فى محبسه.

وقد انقاد إلى إمامته كثيرون من الزيدية، ومنهم خلق كثير ممن يزعمون أنه لم يمت وأنه حى يرزق، وسيخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، وأنه مهدى هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة، وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان[3].

وكان محمد بن القاسم من أهل العلم، يذهب مذهب الاعتزال من القول بالعدل والتوحيد، وكانت العامة تلقبه بالصوفى لأن ثيابه كانت من الصوف الأبيض[4].

وخرج أيضا فى عهد الخليفة المعتصم على بن محمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فقتله بنو مرة بن عامر[5]، ويذكر الأصفهانى[6] أن قتله تم فى عهد الخليفة الواثق بن المعتصم.

ويقول ابن خلدون[7]: إن دعاة العلوية الخارجين بالعراق فى أيام المعتصم ومابعده كان أكثرهم من الزيدية.

ثورات الزيدية فى عهد الواثق والمتوكل (٢٢٧/ ٢٤٧هـ) - (٨٤١/ ٨٦١م)

لما توفى الخليفة المعتصم وتولى الواثق الخلافة، أحسن إلى العلويين وبالغ فى إكرامهم[8]، وكان آل أبى طالب مجتمعين بسامرا، تدور عليهم الأرزاق حتى تفرقوا فى أيام المتوكل[9].

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٨، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٢) الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٨٨.
(٣) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٥٢-٥٣، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٣-١٦٤.
(٤) الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٧٧-٥٧٩، ٥٨٨.
(٥) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٦٠.
(٦) الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٩٣.
(٧) العبر جـ٣ ص٣٠١.
(٨) ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٩٢، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٤٢.
(٩) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٩٣.

أما الخليفة المتوكل فقد كان يكره العلويين، وكان يجالسه وينادمه جماعة اشتهروا بكراهيتهم للعلويين أيضا، فكانوا يشيرون عليه بابعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم[(١)]، ومن آثار تلك الكراهية أنه أمر سنة (٢٣٧هـ/ ٨٥١م) بهدم قبر الحسين بن على بكربلاء وهدم ماحوله من المنازل والدور، وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من زيارته[(٢)].

وكان المتوكل معروفا بالتعصب، فتألم الناس من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد[(٣)].

استعمل المتوكل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجى فمنع آل أبى طالب من التعرض لمسألة الناس، ومنع الناس من البر بهم[(٤)]، وقد تفرق آل أبى طالب فى النواحى[(٥)]، وفى عهد المتوكل خرج يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب إلى خراسان[(٦)] وتروى المصادر[(٧)] أن ظهوره كان لذل نزل به وجفوة لحقته ومحنة نالته من المتوكل وغيره من الأتراك.

وقد أمر المتوكل بضربه ثم حبسه[(٨)].

(١) الأصفهانى: المصدر الأسبق ص٥٩٧، ٦١١-٦١٢، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٩٢.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص١٨٥، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص١٣٥، الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٩٧-٥٩٨، السيوطى: المصدر السابق ص٣٤٧، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص١٩١-١٩٢.

(٣) السيوطى: المصدر السابق ص٣٤٧.

(٤) الأصفهانى: المصدر السابق ص٥٩٩.

(٥) الأصفهانى: المصدر السابق ص٦١٥.

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٢٦٦، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص١٤٧، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٦٣٩، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٤٥.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٦٦-٢٦٧، الأصفهانى: المصدر السابق والصفحة.

ثورات الزيدية فى عهد المنتصر وفى عهد المستعين
(٢٤٧/ ٢٥٢هـ) - (٨٦١/ ٨٦٦م)

كان الخليفة المنتصر يظهر الميل إلى العلويين ويخالف أباه فى أفعاله، فلم يجر منه على أحد منهم قتل أو حبس أو مكروه[١].

وفى عهد الخليفة المستعين كانت فاقة شديدة قد أصابت يحيى بن عمر، وكان قد خرج فى عهد المتوكل وسجن ثم أطلق سراحه، فدخل مدينة سامرا، وقصد وصيفا التركى وهو إذ ذاك غالب على أمر المستعين فسأله أن يجرى عليه رزقا، فأغلظ له وصيف فى القول، وقال: لأى شيء يجرى على مثلك، فانصرف عنه[٢].

مضى يحيى بن عمر إلى الكوفة يدعو الناس إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم[٣]، ثم ذهب إلى بغداد فاجتمعت عليه الزيدية وتولاه العامة[٤]، من أهل بغداد[٥]، ولايعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره[٦].

أقام يحيى بن عمر الكوفة يعد العدة ويصنع السيوف ويجمع الرجال والسلاح لمحاربة العباسيين[٧]، واستفحل أمره فى الكوفة، واجتمع عليه خلق من أهلها[٨]، ومن الأعراب،

(١) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٦٣٦، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٥٦-٣٥٧.
(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٢٦٦، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٩٥.
(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٦٨، الأصفهانى: المصدر السابق ص٦٣٩، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٤٥.
(٤) العامة هى خلاف الخاصة، وتعود تسميتهم بهذا الاسم الى كثرتهم وعدم إحاطة البصر بهم، وأهم فئات العامة: الخدم والجند والعمال والتجار والباعة والدلالون واللصوص والفلاحون (بدرى محمد فهد: العامة فى بغداد فى القرن الخامس الهجرى ص١١-٩٤، مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٧م).
(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص١٤٨، ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة.
(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٦٨.
(٧) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٢٦٨.
(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٥٠، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٤.

وفتح السجون وأخرج جميع من كان فيهم[(١)]، وكان يقول: أنه خرج غضبا لله[(٢)].

توجه لمحاربته الحسن بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب[(٣)]، فلما وصل بجنده إلى ظاهر الكوفة، أشار على يحيى جماعة من الزيدية لاعلم لهم بالحرب بمعاجلة الحسن بن اسماعيل، وألح عليه عوام أصحابه بمثل ذلك، فهزم أصحابه[(٤)]، وقتل يحيى بن عمر[(٥)]، وأخذت رأسه إلى محمد بن عبد الله طاهر فحمله إلى المستعين بسامرا فنصب الرأس بباب العامة[(٦)]، واجتمع الناس لذلك، وتذمروا لما كان في نفوسهم من المحبة له، فرد الرأس إلى بغداد لينصب بها، فلم يمكن لما أبداه العامة من كراهة ذلك، واجتماع الناس على أخذه.

وكان أبو هاشم الجعفري[(٧)] قد دخل على مجلس لمحمد بن عبد الله بن طاهر وهو يهنيء بمقتل يحيى فقال له: أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزى به[(٨)]، وقد جزعت نفوس الناس لقتل يحيى بن عمرو ورثاه كثير من الشعراء[(٩)].

وصفوة القول فقد أظهرت ثورة يحيى بن عمرو آثار الزيدية في نفوس الناس، وميلهم

(١) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٦٤٤.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٦٧، الأشعر: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٦٢.

(٣) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٦٨-٢٦٩، الأصفهاني: المصدر السابق ص٦٤٢.

(٤) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٦٩، المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص١٤٧-١٤٨، الأصفهاني: المصدر السابق ص٦٤٣، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي جـ١ ص٣٤٥.

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٦٩-٢٧٠، الأصفهاني: المصدر السابق ص٦٤٣-٦٤٤، ابن الوردي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٢٧٠، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص١٤٧-١٤٨، الأصفهاني: المصدر السابق والجزء ص٦٤٤.

(٧) هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان ذا زهد وورع وعلم (الطبري: تاريخ الطبري جـ٩ ص٢٧٠، المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص١٤٨).

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٦٤٤، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٩٥.

(٩) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص١٤٨-١٥١، الأصفهاني: المصدر السابق ص٦٤٦-٦٦٣، ابن الطقطقي: المصدر السابق والصفحة.

إلى العلويين، ولكن الزيـدية لم يتمكنوا مـن الاستـفادة من ذلك المـيل. لأنهم لم يكن لهم تدبير منظم ولا استعانة بذوى التدبير والحيل من رجال الحرب[1].

ولقد كان ماأصاب العلويين من العباسيين أشد وأقسى مما أصابهم من الأمويين، إلا أن العباسيين ظلوا فى نسبتهم لأهل البيت يحيطون أنفسهم بنوع من القداسة، وبدت الخلافة وكأنها جماع السلطتين الزمنية والدينية.

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٦٨، الأصفهانى: المصدر السابق ص٦٤٢.

دولة الزيدية فى طبرستان

(٢٥٠/ ٣٥٥هـ) - (٨٦٤/ ٩٦٥م)

كان الحسن بن زيد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب مع يحيى بن عمر حين خرج فى أيام المتوكل والمستعين، ولما قتل يحيى بن عمر فر الحسن بن زيد مع أصحابه إلى طبرستان، ومنها إلى الرى، وكان يلقب بالداعى الكبير[(١)].

استطاع الحسن بن زيد إقامة دولة للزيدية فى طبرستان استمرت نحو قرن من الزمان[(٢)].

كان الحسن بن زيد فقيها عالما بالعربية[(٣)] وكان رجلا فاضلا[(٤)]، يكره المدح والنفاق[(٥)]، ويقول الشعر[(٦)]، ويتذوقه[(٧)]، وقد وصفه الصفدى[(٨)] بقوله: إن له فى التواريخ وقائع

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٢٦٦-٢٧١، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٤٠، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٧، جـ٣ ص٢٨١، جـ٤ ص٢٢، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٥٢٥، اليمنى: بغية الطالب ص٥٦٢.

(٢) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٦٠-١٦١، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص٢٣، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص١٥٣، ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٥٩، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٢ ص٢٠، ابن خلدون: المقدمة ص٢٠٠، العبر جـ٣ ص٢٨١، الزركلى: الأعلام جـ٢ ص٢٠٦.

(٣) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٦ ص٥٥.

(٤) بخواندمير: روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفا ص٥١ (ترجمة: د. أحمد عبد القادر الشاذلى، مراجعة: د. السباعى محمد السباعى، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، طبعة الدار المصرية للكتاب).

(٥) مدح شاعر الحسن بن زيد فقال: الله فرد وابن زيد فرد، فنهره الحسن بن زيد وقال: هلا قلت: الله فرد وابن زيد عبد، ثم نزل من مكانه وخر ساجدا، وألقى على خده التراب (ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) لما حبس الصفار أخاه محمد بن زيد بنيسابور قال الحسن بن زيد:

نصفى أسير لدى الأعداء مُرتَهَنٌ   يرجوا النجاةَ بإقبالى وإدبارى

(الصدفى: المصدر السابق والجزء ص٢١).

(٧) مدحه الشاعر بقوله:

لاتقل بشرى ولكن بشريان   غرة الداعى ويوم المهرجان

فقال له الحسن بن زيد: كان الواجب أن تفتح الأبيات بغير لا، فإن الشاعر المجيد يتخير لأول قصيدته مايعجب السامع، ويتبرك به، فقال له الشاعر: ليس فى الدنيا أفضل من قول لا إله إلا الله وأولها- لا- فقال له الحسن بن زيد: أصبت وأجازه.

(ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٥٥).

(٨) الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٢ ص٢٠.

مشهودة وسير حسنة مشكورة، وكان مهيبا عظيم الخلق. وله من الكتب: كتاب الجامع فى الفقه، وكتاب البيان، وكتاب الحجة فى الإمامة(١).

كان عامل المستعين على الشرق فى ذلك الوقت محمد بن عبد الله بن طاهر، الذى أرسل عمالا من عنده، وفوض إليهم الأمور فى خراسان وطبرستان والرى، وغيرها من بلاد الشرق، فكان سليمان بن عبد الله بن طاهر عامله على طبرستان، وقد وثق سليمان برجل يدعى محمد بن أوس فألقى مقاليد الأمور بين يديه، فعمل هذا الرجل على تعيين أولاده ولاة على مدن طبرستان وهم أحداث سفهاء، فعاثوا فسادا فى البلاد(٢).

واستنكر الناس منهم ومن والدهم محمد بن أوس، ومن سليمان بن عبد الله بن طاهر ذلك، فثارت خواطر أهل طبرستان، بل إن محمد بن أوس هاجم حدود بلاد الديلم واستباحها. مما أدى إلى حنق أهل طبرستان عليه لما كان بينهم وبين الديلم من حسن الجوار(٣).

وكان السبب المباشر الذى فجر الموقف بين أهل طبرستان والعباسيين أن الخليفة المستعين كافأ محمد بن عبد الله بن طاهر على قتل يحيى بن عمر فأعطاه ثغرا كلار(٤) وسالوس(٥)، وكانت بجوارهما أرض لأهل تلك الناحية فيها مرافق منها محتطبهم ومراعى مواشيهم(٦).

وأرسل محمد بن عبد الله بن طاهر رجلا نصرانيا يدعى جابر بن هارون لحيازة ماأعطاه الخليفة من أرض، وكان فى تلك الناحية رجلان معروفان بالبأس والشجاعة هما محمد وجعفر ابنا رستم، فاستنهضا الناس لمنع جابر من حيازة الأرض، وتعاقدوا جميعا على محاربة سليمان بن عبد الله ومحمد بن أوس، وكل من قصدهم بحرب، وأدى ذلك

(١) ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤.
(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٢٧١.
(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٧٢-٢٧٣.
(٤) كلار: مدينة فى جبال طبرستان، وكانت فى ثغورها (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٢٧٤.
(٥) سالوس: يقول عنها ياقوت: هى فى الإقليم الرابع (المصدر السابق جـ٢٣ ص١٧٢).
(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٢٧١، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٢٨٥.

إلى سخط الأهلى على ابن طاهر والخلافة العباسية(١)، وقد أرسل أبناء رستم إلى رجل من الطالبيين المقيمين بطبرستان يقال له: محمد بن إبراهيم يدعوانه إلى البيعة فأبى وامتنع عليهم، وقال لهم: لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بما دعوتموه إليه منى، فقالوا: من هو: فأخبرهم أنه الحسن بن زيد، ودلهم على منزله بالرى، فأرسلوا إليه، فلما وافاهم بايع له ابنا رستم وجماعة من أهل الثغور ورؤساء الديلم، فركب فيهم ودخل آمل(٢)، وأخذها قهرا وجبى خراجها واستفحل أمره(٣).

ثم خرج منها طالبا قتال سليمان بن عبد الله، فكانت بينهما حرب انهزم فيها سليمان ففر من وجه عدوه. فدخل الحسن سارية(٤)، واستحوذ على أموالها وحواصلها، وبذلك اجتمعت له إمرة طبرستان بكاملها(٥).

ثم بعث جيشا إلى الرى فأخذها أيضا، وطرد منها عاملها من قبل الطاهرية، وعين عاملا عليها هو محمد بن جعفر، ثم انصرف عنها، وبذلك ثبتت دعائم الدولة الزيدية فى طبرستان والرى(٦).

وورد الخبر إلى الخليفة المستعين ومدبر أمره وصيف التركى، فوجه إلى همذان(٧) قائدا فى جمع من الجنود ليقيم بها، ويمنع خيل الحسن أن تتجاوزها، لأن ماوراء همذان كان

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٧٣، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص٢٨٦.

(٢) آمل: أكبر مدينة بطبرستان (ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ١ ص٥٧).

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٧٣-٢٧٤، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص٢٨٦، الزركلى: الأعلام جـ٢ ص٢٠٦.

(٤) سارية: مدينة بطبرستان، وكان بها منزل العامل فى أيام الطاهرية، وجعلها الحسن بن زيد ومحمد بن زيد دار مقامهما (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٣ ص١٧٠).

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٢٧٤-٢٧٥، الأشعرى: مقالات الاسلاميين جـ١ ص١٦١، المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٤ ص١٥٣، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٢ ص٢٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٣٣١، بخواندمير: روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفا ص٥١-٥٢.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٧٥.

(٧) همذان: هى أعتق مدينة بالجبل، وهى فى الإقليم الرابع (ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ٥ ص٤١٠-٤١٢).

لمحمد بن طاهر وبه عماله وعليه صلاحه[(١)]، وقد استطاع محمد بن طاهر الاستيلاء على الري ولكن أصحاب الحسن بن زيد استطاعوا استردادها مرة ثانية[(٢)].

وحدث صدام بين الحسن بن زيد والدولة الصفارية[(٣)]، في هذه البلاد فدخل يعقوب بن الليث طبرستان واستولى على سارية ثم تقدم إلى آمل، وجبى من أهلها خراج سنة ثم اتجه إلى الشرّز[(٤)] في طلب الحسن بن زيد[(٥)]، وأرسل يعقوب إلى الخليفة العباس هدايا عنوانا على طاعته، كما أرسل أصناما أخذها من كابل دليلا على جهاده في سبيل الإسلام[(٦)]، وكاد يعقوب بن الليث أن يقضي على نفوذ الحسن بن زيد في هذه البلاد، وأن يحل محله فيها لولا هطول الأمطار، ووعورة الجبال، الأمر الذي أدى إلى تقهقر يعقوب بعد هلاك عدد كبير من رجاله، وفشل في تحقيق أطماعه في طبرستان[(٧)]، يقول الطبري[(٨)]: إنه لما شخص عن حدود طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعين ألفا، وانصرف عنها وقد ذهب أكثر ماكان معه من الخيل والإبل والأثقال.

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة، أبو المحاسن: المصدر السابق والجزء والصفحة، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.

(١) الدولة الصفارية: قامت على أنقاض الدولة الطاهرية في شرق الدولة الإسلامية (٢٥٤-٢٩٠هـ) (٨٦٧-٩٠٣م)، وقد استطاع يعقوب بن الليث الصفار أن يؤسس ملكا عريضا يشتمل على معظم أرجاء فارس. بالاضافة إلى سجستان، وقد اشتهر يعقوب باليقظة وحسن التدبير، وعمل على التقرب الى الخلافة العباسية، ولكن العباسيين خافوا من هذه الدولة وعملوا على التخلص منها (الطبري: تاريخ الطبري جـ٩ ص٣٨٢-٣٨٦، المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٢٠٠-٢٠٤، بخواندمير: روضة الصفا ص٥٧-٦٦، عصام الدين عبد الرؤوف: الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق ص١٧-٢٣ (طبعة دار الفكر العربي).

(٤) الشرّز: جبل في بلاد الديلم (ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٣ ص٣٣٤).

(٥) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٥٠٩-٥١٠، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص٢٠٤، بخواندمير: المصدر السابق ص٥١، ٥٨.

(٦) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٥٠٩، المسعودي: المصدر السابق والجزء ص٢٠٤، بخواندمير: المصدر السابق ص٥٨-٥٩.

(٧) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٥٠٩، بخواندمير: المصدر السابق ص٥٨.

(٨)الطبري: المصدر السابق والجزء الصفحة.

سار الحسن بن زيد إلى الشّرز ومعه الديلم[1]، ثم رحل إلى طبرستان، وأحرق شالوس[2]" وذلك لتواطؤ أهلها مع يعقوب بن الليث[3]، وبعد رحيل الصفارى من طبرستان توفى الحسن بن زيد سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م)[4]، ثم قام بالأمر بعده أخوه محمد بن زيد[5]، الذى دعى للرضا من آل محمد[6]، وعرف بالداعى إلى الحق[7].

كان محمد بن زيد فاضلا فى أخلاقه، عارفا بالأدب والشعر والتاريخ[8]، وكان يرسل كل عام بأموال كثيرة، وذلك لتوزع على أهله ببغداد والكوفة ومكة والمدينة سرا، فسعى به عند الخليفة المعتضد[9]، ولما علم الخليفة المعتضد بذلك طلب من محمد بن زيد أن يرسل هذه الأموال ويوزعها ظاهرا، وتقدم بمعونته على مايريد من ذلك[10]

كانت الحرب بن محمد بن زيد وبين العباسيين سجالا، تلاحقه جيوش العباسيين فى

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٥١٠.

(٢) شالوس: مدينة بمدينة طبرستان (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٣ ص٣١١).

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥١٢.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٦٦٦، ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤، ابن الأثير: الكامل جـ٦ ص٥٥، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٢ ص٢٠، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٣٢.

(٥) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٦١، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص١٥٣، ابن النديم: المصدر السابق والصفحة، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٤٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٥٩، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٣٢، جـ٤ ص٢٤، المقدمة ص٢٠١، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٥٢٥، الزركلى: الأعلام جـ٦ ص٣٦٦.

(٦) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢٦٦.

(٧) الطبرى: المصدر السابق جـ١٠ ص٤٤، المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٦٩٣، ابن النديم: المصدر السابق والصفحة.

(٨) الصفدى: المصدر السابق جـ٣ ص٨١، الزركلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٩) هو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل، بويع سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) وتوفى سنة (٢٨٩هـ/ ٩٠١م) وكان شهما عاقلا محسنا الى بنى عمه من آل أبى طالب (الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٣٠ ومابعدها، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٢٣١ ومابعدها، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٦٨).

(١٠) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ١٠ ص٤١-٤٢، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢٧٠.

الطالقان[١] تارة ويحتل هو نيسابور[٢] تارة أخرى، فبعد أن قام الخليفة المعتضد بعزل رافع بن هرثمة عن خراسان، وأعاد إليها عمرو بن الليث، وخرج رافع بن هرثمة على الخلافة فى نيسابور وانضم إلى محمد بن زيد وخطب الخطبة باسمه[٣]، فكانت بين رافع بين هرثمة وعمرو بن الليث حرب انهزم فيها رافع وأصحابه سنة (٢٨٣هـ/ ٨٩٦م)، وقتل وحمل رأسه إلى الخليفة المعتضد فى بغداد[٤].

واحتدم الصراع بين محمد بن زيد والأمير إسماعيل بن أحمد السامانى[٥]، حيث قصد محمد بن زيد جرجان[٦]، بعد هزيمة عمرو بن الليث الصفار، فحذره الأمير السامانى، وكتب إليه يسأله الرجوع إلى طبرستان وترك جرجان له، فرفض محمد بن زيد[٧].

التقى محمد بن زيد مع جيش السامانيين بقيادة محمد بن هارون عند باب جرجان،

---

(١) الطالقان: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو والروذ وبلخ، والأخرى بين قزوين وأبهر، وإليها ينسب الصاحب بن عباد الطالقانى، ويقول عنها الإصطخرى: هى أكبر مدينة بطخارستان (ياقوت الحموى: معجم البلدا جـ٤ ص٦-٧).

(٢) نيسابور: مدينة عظيمة خارجه من الإقليم الرابع فى الإقليم الخامس، وقد خرج منها الكثير من أهل العلم (ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ٥ ص٣٣١-٣٣٣).

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٤، ٥٠، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص١٥٣، بخواندمير: روضة الصفا ص٦١.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٠، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.

(٥) إسماعيل بن أحمد السامانى، تولى حكم بلاد ماوراء النهر بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد السامانى سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، وقد فوضه الخليفة العباسى المعتضد بذلك، ولكنه تآمر عليه سرا وأرسل الى عمرو بن الليث الصفار يحرضه على التخلص من الأمير السامانى، واستمرت الحرب سنين عديدة انتهت بانتصار السامانيين، وقد أخذت الدولة السامانية فى الضعف والانقسام بعد وفاة إسماعيل السامانى سنة (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) (الطبرى: تاريخ الطبرى جـ١٠ ص٣٠، ٧٦، بخواندمير: روضة الصفا ص٨١-٨٣.

(٦) جرجان: مدينة عظيمة ومشهورة بين طبرستان وخراسان (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٢ ص١١٩).

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٨١، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٦٩٣، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٣ ص٨١، بخواندمير: المصدر السابق ص٨٣.

وهزم محمد بن زيد وأصيب بجراح ومات متأثرا بها سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) وأسر ولده وغيره من أصحابه(١).

وملك طبرستان زيد بن محمد بن زيد ثم من بعده ابنه الحسن بن زيد(٢)، ثم صارت طبرستان في ملك بني سامان إلى أن ظهر الناصر الأطروش، وهو أبو محمد الحسن بن على بن عمر بن على زيد العابدين(٣)، واستطاع أن يعيد للدولة الزيدية عهدها الأول في هذه البلاد، فاسترد كل ممتلكاتها من عامل السامانيين موحدا الديالمة، ناشرا الأمن والأمان في ربوع البلاد، فلقب بذلك بالناصر(٤).

أقام الناصر الأطروش بين الديلم ثلاثة عشرة سنة، وكان أهلها يدينون بالمجوسية، فأسلم منهم عدد كبير، وبنى في بلادهم المساجد(٥)، وكان يدعو إلى الإسلام ويهدى الناس إليه، ومن دخل في الإسلام شرح له أصوله وعلمه فروعه على مقتضى تعاليم المذهب الزيدي، فكان ينشر الإسلام وينشر المذهب الزيدي معا(٦)، ثم زحف على

---

(١) الطبري: المصدر السابق والجزء ص٨١-٨٢، ٩٣، الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٦١، المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٢٦٦، الأصفهاني: المصدر السابق والصفحة، الأمير قابوس: كتاب النصيحة أو قابوسنامه، المقدمة ص١١ (ترجمة: محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٥٢، بخواندمير: المصدر السابق ص٨٣.

(٢) النويري: نهاية الأرب جـ٢٣ ص٢٩، ابن خلدون: المصدر السابق جـ٤ ص٢٥-٢٦.

(٣) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١٤٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص٢٥، بخواندمير: المصدر السابق ص٥٨.

(٤) الطبري: تاريخ الطبري جـ١٠ ص١٤٩، الكرديزي: زين الأخبار ص١٣١ (الطبعة الأولى، ترجمة: عفاف السيد زيدان، ١٩٨٢م)، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١٤٦، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٢ ص١١١، ابن خلدون: المقدمة ص٢٠٠، العبر جـ٣ ص٣٦٦-٣٦٧.

(٥) المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٣٠٨، ٣٧٣، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٦٦-٣٦٧، جـ٤ ص٢٥، المقدمة ص٢٠٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٣ ص١٨٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٨١، اليمني: بغية الطالب ص٥٧٩ (مخطوط)، الزركلي: الأعلام جـ٢ ص٢١٦.

(٦) المسعودي: المصدر السابق والجزء ص٣٧٥، ابن النديم: الفهرست ص٢٧٣، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٤، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٦٢، المحلي: الحدائق الوردية جـ٢ ص٢٨-٣٢، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٦٧، المقدسي: الرد على الرافضة ص٧٢ (تحقيق: أحمد الحجازي السقا، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م)، اليمني: المصدر السابق والصفحة.

طبرستان واستولى عليها سنه (٣٠١هـ/ ٩١٣م)[١]، وانضم إلى الناصر الأطروشى العديد من قواد الديلم من أمثال (سرخاب بن وهشوذان)، الذى تولى قيادة جيوش الأطروش[٢]، وأخيه (الحسن بن وهشوذان)[٣]، (وليلى بن النعمان) الذى ولاه صهره الحسن المعروف بالداعى الصغير إمارة جرجان[٤]، ومن أهم من انضم إلى صفوف الأطروش من الديلم القائد (ماكان بن كالى) الذى تولى حكم مدينة استراباذ[٥]، نائبا عن أولاد الأطروش[٦].

ويعد الأطروش باعث الإمامة الزيدية من الركود بعد اضطهاد الزيدية واستشهاد الكثير من آل البيت، فيذكر الشهرستانى أنه[٧]: «لم ينتظم أمر الزيدية حتى ظهر بخراسان ناصر الأطروش، فطُلِب مكانه ليقتل، فاختفى واعتزل إلى بلاد الديلم، والجيل[٨]، لم ينحلوا بدين الإسلام بعد، فدعى الناس إلى الإسلام على مذهب زيد بن على، فدانوا بذلك ونشأوا عليه، وبقيت الزيدية فى تلك البلاد ظاهرين، وكان يخرج واحدا بعد واحد من الأئمة».

وكان ناصر الأطروش إمام فى الفقه والدين[٩]، وقد أجمعت المصادر على مدحه

(١) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٠٨، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص٣٨١، جـ٤ ص٢٥، بخواندمير: روضة الصفا ص٨٦.

(٢) ابن خلدون: المصدر السابق جـ٤ ص٤٢٠.

(٣) هلال الصابى: المنتزع من التاجى فى أخبار الدولة الديلمية ص٥١ (تحقيق: محمد حسين الزبيدى، طبعة دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

(٤) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم جـ٦ ص٢٠٧، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٦٧، ٣٨١، مسكويه: تجارب الأمم جـ١ ص١٦١.

(٥) استراباذ: بلدة كبيرة من أعمال طبرستان، بين سارية وجرجان (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ١ ص١٧٤-١٧٥).

(٦) هلال الصابى: المصدر السابق ص٦٢.

(٧) الملل والنحل جـ١ ص١٦٢.

(٨) الجيل: هم أهل جيلان، وجيلان اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان (ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ٢ ص٢٠١-٢٠٢).

(٩) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٦ ص١٤٦، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٣٠-٣١ (مخطوط).

والثناء عليه[١]، فيقول الطبرى[٢]: إنه لم ير الناس مثل عدله وحسن سيرته وإقامته للحق، أما ابن خلدون فيصفه بقوله[٣]: إنه كان عادلا حسن السيرة لم ير مثله فى أيامه، ويضيف ابن حزم قوله[٤]: كان فاضلا حسن المذهب عادلا فى أحكامه.

وفى سنة (٣٠٤هـ/ ٩١٦م) توفى الناصر الأطروش، وتولى الحسن بن القاسم قيادة الزيدية، ولقب بالداعى، وكان قائدا لجيوشه (ماكان بن كالى)، وظهر فى عهده (أسفار ابن شيرويه الديلمى)[٥]، الذى اتصف بأنه سيء الخلق، صعب العشرة، فطرده (ماكان) من جيشه فقام بالاتصال بالسامانيين[٦]، وقد ازداد نفوذ (أسفار) نتيجة لمناصرة السامانيين له ولدخوله فى طاعتهم[٧]، فأساء معاملة الأئمة الزيديين وأتباعهم، وذلك بعد تمكنه من الاستيلاء على طبرستان وجرجان، وانزال الهزيمة بالقائد (ماكان بن كالى) ثم جمع الزيدية فى مدينة آمل وأمر بقتلهم[٨]، والتقى (ماكان) و(أسفار بن شيرويه)

وهزم (ماكان) وقتل الحسن بن القاسم سنة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م)، وبعد قتله استولى (أسفار بن شيرويه) على الرى وطبرستان وقزوين[٩]، وقم[١٠]، وكاشان[١١]، وزنجان[١٢]،

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ١٠ ص١٤٩، ابن النديم: الفهرست ص٢٧٣-٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٤، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٢٨-٤١، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٦٧.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) القرطبى: جملة تاريخ القرطبى ص١١٩ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٨٢م)، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٧٣-٣٧٤، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٦ ص١٤٦، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص٣٨٢-٣٨٣، بخواندمير: روضة الصفا ص٨٨-٨٩.

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص١٨٩، بخواندمير: المصدر السابق ص٨٩.

(٧) هلال الصابى: المنتزع من التاجى ص٦٢، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص٣٨٢، بخواندمير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٨) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٧٣-٣٨١، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص١٠٦.

(٩) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا (ياقوت: معجم البلدان جـ٤ ص٣٤٢).

(١٠) قم: مدينة تذكر مع قاشان، وهى مستحدثة إسلامية لاأثر للأعاجم فيها (ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص٣٩٧).

(١١) كاشان: مدينة بما وراء النهر (ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص٤٣٠).

(١٢) زنجان: بلد مشهور قريبة من أبهر وقزوين (ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص١٥٢).

وأبهر[(١)]، والكرج[(٢)]، وغيرها[(٣)]، وبدأت أملاك الدولة الزيدية تتقلص فى طبرستان حتى انتهت دولتهم، فى الوقت الذى تطلع (أسفار بن شيرويه) بعد أن اتسعت ممتلكاته إلى الاستقلال بما تحت يديه، فبدأ فى خلع طاعة السامانيين[(٤)]، وفى الوقت نفسه استدعى أحد أنصاره من بلاد الجيل وهو (مرداويج بن زيار الديلمى) حيث أسند إليه قيادة جيوشه[(٥)]، وقام (مرداويج) بالقبض على (أسفار بن شيرويه) لما حل بالناس من بلاء وعسف على يديه[(٦)]، وتم قتله فى قلعة الموت على يد (مرداويج)[(٧)]، وقد اتسع ملك (مرداويج بن زيار) وتمكن من تأسيس دولة قوية توارثها أفراد أسرته من بعده، أطلق عليها اسم الدولة الزيارية.

(١) أبهر: مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان (ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ١ ص٨٢).
(٢) الكرج: مدينة بين همذان وأصبهان (ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ٤ ص٤٤٦).
(٣) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٧٣-٣٨١، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٦ ص١٩٦، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٨٢، بخواندمير: روضة الصفا ص٨٩.
(٤) الكرديزى: زين الأخبار ص١٣٢، ابن خلدون: المصدر السابق جـ٤ ص٤٢٣، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.
(٥) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٧٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء ص١٨٩.
(٦) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٧٧، هلال الصابى: المنتزع من التاجى ص٦٥، مسكويه: تجارب الأمم جـ١ ص١٦٢، بخواندمير: روضة الصفا ص٨٩.
(٧) المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٣٧٨.

البويهيون الزيدية وموقفهم من الخلافة العباسية

اتخذ الناصر الأطروش قوادا من الديالمة كان منهم وليلى بن النعمان، وأسفار بن شيرويه، ومرداويج بن زيار، وماكان بن كالي، وكان بنو بويه[1]، وهم علي والحسن وأحمد من قواد ماكان بن كالي[2]، وقد اشترك علي بن بويه مع ماكان بن كالي في الاستيلاء على نواحي آمل وطبرستان ونيسابور، وذلك عند انصراف (السعيد نصر بن أحمد الساماني)- صاحب خراسان- عنها، واشتغاله بأخويه الخارجين عليه[3]، وتروى المصادر[4] أن خلافا وقع بين ماكان بن كالي ومرداويج، واستطاع مرداويج انزال الهزيمة بماكان بن كالي، وانتزع منه طبرستان وجرجان، فانضم بنوبويه إلى مرداويج فقبلهم وأكرمهم وولى علي بن بويه على الكرج.

تطلع البويهيون الزيدية إلى المسير إلى بغداد والاستيلاء عليها، فلما ساد الاضطراب نواحي العراق في عهد الخليفة المستكفي (٣٣٣/ ٣٣٤هـ) - (٩٤٤/ ٩٤٥م) أرسل بعض

(١) البويهيون: عنصر من العناصر الفارسية، أقاموا في بلاد الديلم جنوب بحر قزوين، وينسبون الى جدهم بويه بن قنا خسرو، الملقب بأبي شجاع، ويرى بعض المؤرخين أنهم ينسبون الى كسرى فارس بهرام جور، وهناك من ينسبهم الى العرب، وأن جدهم الأعلى هو بهرام بن الضحاك، وقد كان بويه الذي ينتسب اليه البويهيون فقيرا ويعمل صيادا للسمك، وكان معز الدولة يحتطب على رأسه (البيروني: الآثار الباقية من القرون الخالية ص٣٨-٣٩ (طبعة بغداد، ١٩٢٣م)، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك جـ٦ ص١٦٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص٢٣٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١٠ ص١٥٧، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص٢٢٤، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٨٢، مسكويه: تجارب الأمم جـ٥ ص٢٩٦، بخواندمير: روضة الصفا ص١٨١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٨٧.

(٢) المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٣٧٣، هلال الصابي: المنتزع من التاجي ص٦١، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص٣٩٤-٣٩٥، مسكويه: المصدر السابق والجزء ص٢٧٥، بخواندمير: المصدر السابق ص١٨٢.

(٣) مسكويه: المصدر السابق والجزء ص٢٧٥.

(٤) الهمذاني: تكملة تاريخ الطبري ص٢٩١ ومابعدها، ابن الطقطقي: المصدر السابق ص٢٢٥، ابن خلدون: المصدر السابق ص٣٩٤-٣٩٥، مسكويه: المصدر السابق جـ٥ ص٢٧٧، بخواندمير: المصدر السابق والجزء، السيوطي: المصدر السابق ص٣٨٦-٣٨٧.

قواد بغداد من الأتراك إلى أحمد بن بويه يطلبون منه المسير إليهم[(١)]، فرحل قاصدا بغداد سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وقابل الخليفة المستكفى الذى احتفى بقدومه وخلع عليه وعقد له لواء إمرة الأمراء ولقبه (معز الدولة) ولقب أخاه عليا (عماد الدولة)، كما لقب أخاه الحسن (ركن الدولة)[(٢)].

استبد البويهيون بالسلطة دون الخليفة العباسى بعد أن استتب لهم الأمر ببغداد، فأنشأوا إمارة وراثية[(٣)]، ولم يبق للخلافة من خلال فترة استبداد الأمراء البويهيين رونق ولاوزارة، فقد صارت الوزارة من جهتهم والأعمال إليهم[(٤)]، وأهم من هذا أن آل بويه أصبحت لهم السيطرة على الخليفة حتى أضحى فى الحقيقة آلة فى أيديهم يحركونها كيف يشاؤون.

استفحل أمر البويهيين الزيدية فى خلافة العباسيين قرنا من الزمان، سيطروا على مقاليد السياسة، وكانوا يولون الخلفاء ويعزلونهم كيفما شاءوا، وكانت لهم فى بغداد قصور عظيمة أطلق عليها دار المملكة[(٥)].

كان أحمد بن بويه أحد رجال الزيدية الذى يعتقدون أن العباسيين اغتصبوا الخلافة من آل على[(٦)]، لذا فكر فى نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين فقال له أصحابه: لاتول

---

(١) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٨٥، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٦ ص٣١٤، مسكويه: تجارب الأمم جـ٢ ص٨٥، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٤٢٠، بخواندمير: روضة الصفا ص١٨٦، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٩٧.

(٢) المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الجوزى: المنتظم فى أخبار الملوك جـ٦ ص٣٤٠، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٦ ص٢٧٨، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة، مسكويه: المصدر السابق جـ٦ ص٨٤-٨٦، بخواندمير: المصدر السابق والصفحة.

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق والجزء ص٤٢٠-٤٢١.

(٤) المسعودى: التنبيه والإشراف ص٣٦٢، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٢٢٦.

(٥) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ١ ص١٠٥-١٠٧.

(٦) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٧١، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٦ ص٣١٥، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٢٣١-٢٣٢.

أحدا يشركك قومك كلهم فى محبته، وربما يصير لهم دونك، فأعرض عن ذلك وسلبهم الأمر والنهى، وتسلم عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق(١).

وتروى المصادر(٢) أنه حينما فكر أحمد بن بويه فى عزل الخليفة المستكفى بالله نصحه بعض خاصته ألا يفعل ذلك، وقال له: ليس هذا برأى. فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله قتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوه، فأعرض عن رأيه.

ثم بدأ البويهيون بحملة إرهاب على الخلفاء، إذ دخل معز الدولة على المستكفى وتقدم اثنان من أهل الديلم منه، وظن الخليفة أنهما يريدان تقبيل يده، ولكنهما جذباه من السرير وطرحاه أرضا، ثم سيق إلى السجن، حيث سملت عيناه وانتهبت دار الخلافة، وعين معز الدولة المطيع لله خليفة بعد أن حجر عليه تماما، وقرر له مائة دينار نفقة يومية، ولم يكن للخليفة إلا الخطبة والسكة(٣).

ومع أن البويهيين كانوا زيدية، إلا أنهم لم يعاملوا أهل السنة معاملة سيئة، وقد اتسع صدرهم للحرية المذهبية اتساعا كبيرا، وخير مثال على ذلك مايذكره الصاحب بن عباد، وقد كان مربيا لمؤيد الدولة بن ركن الدولة وولى عهده، ثم أصبح وزيرا له سنة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) ثم وزيرا لأخيه فخر الدولة حتى توفى سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)(٤)، فهو يقول فى إحدى رسائله: (وقد كتبت فى ذلك كتابا) أرجوه يجمع على الألفة، ويحرص

(١) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى ص٣٥٤-٣٥٥، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٤٢١.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٦ ص٣١٥، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢١٢-٢١٣، ابن خلدون: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٣٧١، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى ص٣٥٤-٣٥٥، ابن الجوزى: المنتظم جـ٦ ص٣٤٣، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٦ ص٣١٥، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٤٢١، مسكويه: تجارب الأمم جـ٦ ص٨٦-٨٧، بخواندمير: روضة الصفا ص١٨٦، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٩٧-٣٩٨، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٢ ص٤١٥.

(٤) ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٦ ص١٧١، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٩ ص١٢٦-١٢٧، بخواندمير: المصدر السابق ص١٩٢-١٩٤، السيوطى: المصدر السابق ص٤١٥.

من الفرقـة، وينظم على ترك المنازعة، والجنوح إلى الموادعـة، فإن المهادنـة تجمل بين الملتين، فكيف بين النحلتين، والله نسأل توفيقا لأنفسنا ولهم)[١].

وكان البويهيون يرون فى التدابر المذهبى مايفـرق بين الناس ومعايشهم، فبعد أن سيطر عـضد الدولة على أمـور الدولة[٢]، أقام المساجـد وعين لها الأئمة، وأسقط النـفقات التى كانت تؤخذ من الحجاج فى هذه الفترة، وأعاد الآبار التى كانت محفورة من بغداد إلى مكة إلى حـالتهـا الأولى[٣]، كمـا أعاد الاطمئنان إلى أهل الذمـة، وأذن لوزيره نصر بن هارون النصرانى فى عمارة البيع والكنائس، وأن يرعى فقراء هذه الطائفة، ويطلق الأموال لهم[٤].

وقـد بعث عـضـد الدولة برسـول إلى الخلـيفـة العـزيز الفـاطمى (٣٦٥/ ٣٨٦هـ) (٩٧٥/ ٩٩٦م) فى مصـر ردا على رسالـة العزيز إليـه، أظهر فيـها الولاء والمودة، فـشكره العزيز على رسالتـه، فرد عليه عضـد الدولة ردا يعترف بفضل أهل البيت ويـقر للعزيز أنه منهم، وأنه فى طاعـته، ويخـاطبه بـالحضـرة الشريفـة، وقد أثار هذا التـصرف عـجب أبى المحاسن[٥]، بل إن عضد الدولة حين غضب على الخليفة الطائع أوقف الدعاء له فى الخطبة شهرين ثم أعاده بعد تسوية الخلاف[٦].

وأقرب فـرق الزيدية إلى البويـهيين هى فرقـة السليمـانية، وهـم الذين سـاروا بالمذهب الزيدى نحو التسـامح، ونحو اتساع المذهب لكل مقـالة وميل، فقد كان سليـمان ابن جربر يقول: (إن الإمـامة شـورى فيمـا بين الخلق)[٧]، وقد طبق البـويهيون قـول السليمـانية فى

(١) رسائل الصاحب بـن عباد ص٩١ (تصحيح: عـبد الوهاب عزام، وشوقى ضيـف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٣٦٦هـ).

(٢) السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٤٠٨.

(٣) بخواندمير: المصدر السابق ص١٩١.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٩٥، بخواندمير: روضة الصفا ص١٩١.

(٥) النجوم الزاهرة جـ٤ ص١٢٤-١٢٥.

(٦) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى ص٤٣٨، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٤٠٦.

(٧) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٣-٢٤، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٤، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠.

الإمامة الذين قالوا: (إن الإمامة من مصالح الدين، ليس يحتاج إليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده، فإن ذلك حاصل بالعقل، لكنه يحتاج إليها لإقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين، وولاية اليتامى والأيامى، وحفظ البيضة، وإعلاء الكلمة، ونصب القتال مع أعداء الدين، وحتى يكون للمسلمين جماعة، ولايكون الأمر فوضى بين العامة. فلا يشترط فيها أن يكون الإمام أفضل الأمة علما، وأقدمهم رأيا وحكمة، إذ الحاجة تفسد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل)[1].

لم يبق من مظهر زيدى للبويهيين غير الاحتفالات الرسمية للمواسم الشيعية، ففى سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) ألزم معز الدولة الناس يوم عاشوراء[2] بغلق الأسواق، ومنع الطباخين من الطبخ، ونصبوا القباب فى الأسواق، وعلقوا عليها المسوح، وأخرجوا نساء منتشرات الشعور يلطمن فى الشوارع، ويقمن المأتم على الحسين بن على، واستمر ذلك سنين[3].

وفى ثامن عشر من ذى الحجة احتفل بعيد غدير خم[4]، وضربت الدبابات[5]، وأشعلت النار فى الأسواق، وبكَّر المتشيعون إلى مقابر قريش[6]، وصلوا هناك[7].

(١) الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٥.

(٢) بعث أهل العراق الى الحسين بن على الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكة الى العراق ومعه طائفة من أهل بيته، فكتب يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الى واليه بالعراق عبد الله بن زياد بقتاله، فوجه إليه يزيد جيشا بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقاص، وخذل أهل الكوفة الحسين بن على وقتل فى ١٠ محرم ٦١هـ/ ٦٨٠م فى موقعة كربلاء بالقرب من الكوفة (المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٧٠-٧١، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١١٤-١١٧، ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٤٤٥، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١١٨ ومابعدها (مخطوط)، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٢٠٧.

(٣) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى ص٣٩٧، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٤٣، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٤٢٥، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٤٠١.

(٤) غدير خم: هو بئر ماء بين مكة والمدينة، تزعم الشيعة أن النبى صلى الله عليه وسلم عهد فيه الى على بن أبى طالب بالخلافة والامامة بعده (النوبختى: فرق الشيعة ص٧٢، القاضى عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل جـ٢٠ قسم ١ ص١٤٤-١٤٥، ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ٢ ص٣٨٩، جـ٤ ص١٨٨، المقريزى: الخطط جـ١ ص٤٩٢، اتعاظ الحنفا ص١٤٢.

(٥) الهمذانى: تكملة تاريخ الطبرى ص٤٠٠، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٢٤٣، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٤٢٥، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٤٠١.

(٦) مقابر قريش: هى مقبرة مشهورة ببغداد فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، وكان الخليفة المنصور أول من جعلها مقبرة (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٥ ص١٦٣).

(٧) الهمذانى: المصدر السابق والصفحة.

وقد سجن فى أيام معز الدولة قوم من التناسخية[1]، فيهم شاب يزعم أن روح على بن أبى طالب انتقلت إليه، وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت إليها، فأمر معز الدولة بإطلاقهم، وذلك لميله لأهل البيت، ويعلق السيوطى[2] على ذلك بقوله: «فكان هذا من أفعاله الملعونة».

بعد أن استأثر البويهيون بالأمر فى خلافة العباسيين قرنا من الزمان، ضعف أمرهم واستنجد الخليفة بالسلاجقة[3]، حيث قبض طغرلبك السلجوقى سلطان السلاجقة (ت٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) على الملك الرحيم آخر الأمراء البويهيين سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) وأرسله إلى إحدى قلاع فارس. حيث ظل سجينا بها إلى أن توفى سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)[4]، وبدخول طغرلبك بغداد وقبضه على الملك الرحيم، أسدل الستار على الدولة البويهية التى سيطرت على الخلافة العباسية وحكمت باسمها ١١٣ سنة، وحلت محلها فى السيطرة وفى الحكم باسم الخلافة الدولة السلجوقية.

---

(١) التناسخية: قالوا: إن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص، وذلك النور فى شخص يكون نبوة، وفى شخص آخر يكون إمامة، وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة، وقالوا: بتناسخ الأرواح وقت الموت، وقالوا: بتناسخ روح الإله فى الأئمة، وأن عليا صار إلها حين حمل روح الإله فيه (البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٥٤، الشهرستانى: الملل والنحل جـ٢ ص١٣).

(٢) الهمذانى: المصدر السابق ص٣٩٩.

(٣) السلاجقة: مجموعة من القبائل التركية التى عرفت باسم (الغز) كانت تسكن الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم وفى الهضاب المحيطة بنهرى سيحون وجيحون، وقد أطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة نسبة الى رجل منها تزعمها «سلجوق بن دقاق» ولم يكن لهذه القبائل اسم خاص تعرف به قبل تولى سلجوق هذا رئاستها، ويبدو أنه هو الذى جمع شملها ووحدها تحت زعامته، ثم قادها ونزل بها أرض الإسلام، فأسلمت معه فنسبت إليه وخضعت لحكم أبنائه وأحفاده من بعده (عبد النعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق ص١٧، القاهرة ١٩٥٩م).

(٤) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ ٨ ص٧١-٧٢، ابن الجوزى: المنتظم جـ ٨ ص١٦٤، الراوندى: راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ص١٠٦ (نقله الى العربية: إبراهيم أمين الشاوربى، وعبد النعيم حسنين، وفؤاد عبد المعطى الصياد، القاهرة ١٩٦٠م)، الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ ١٨ ص١٢٠، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٢ ص٦٦، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٤٥٩-٤٦٠، بخواندمير: روضة الصفا ص٢٠٨-٢٠٩.

ثورة الزنج والمذهب الزيدى

(٢٥/ ٢٧٠هـ) - (٧٦٩/ ٨٨٣م)

كان الطابع الظاهر لهذه الثورة أنها ثورة زيدية، فقد كانت أعداد كبيرة من الزنج منتشرة فى جنوب العراق والمناطق المحيطة بالبصرة، ويعملون فى كسح السباخ من أراضيها[١]، وكانوا يعزقون الأرض ويرفعون عنها الطبقة المالحة ليصلوا إلى الأرض الخالية من الأملاح، الصالحة للزراعة، وكانت أجورهم منخفضة لاتتجاوز سد رمقهم اليومى من التمر والدقيق[٢].

ويصف الجاحظ[٣] الزنوج بالسخاء، وقلة الأذى، وطيب النفس، وحسن الظن، ومن مفاخرهم حسن الخلق، وينسب الخياط[٤] لهم قرض الشعر وكتابة الرسائل والخطب.

أما صاحب الزنج الذى اقترن اسمه بقيادة هذه الثورة فهو على بن محمد بن عبد الرحيم الورزنينى، ينتهى نسبه إلى عبد القيس[٥]، وأمه قرة بنت على بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد، كان جده لأمه (محمد بن حكيم) من أهل الكوفة وأحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على. فلما قتل زيد لحق بالرى[٦].

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٤١٠، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٨ ص١٢٦، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٨.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤١٣، ابن أبى الحديد: المصدر السابق والجزء ص١٣٢، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) رسائل الجاحظ جـ١ ص١٩٥-١٩٦، ٢٢٤.

(٤) الانتصار والرد ص١٣١-١٣٢.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤١٠، ابن أبى الحديد: المصدر السابق والجزء ص١٢٧، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٥٧، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٣٤٦، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٤٩-٣٥٠، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٠١-٣٠٢، القلقشندى: مآثر الأنافة فى معالم الخلافة ص٢٥٠ (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٤١٠، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٨ ص١٢٧، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٣٤٦.

ويذكر الطبري[١] أن مولده ونشأته في قرية ورزنين[٢]، وهي على مقربة من طهران الحالية[٣].

ويذهب بعض المؤرخين[٤] إلى أن صاحب الزنج من أصل فارسي، وتسميه المصادر[٥] بهبوذ.

أثار صاحب الزنج الشكوك حول نسبه، فقد أوصل نسبه بإمام الزيدية زيد بن علي بعد أن أدرك مدى تأثير الأفكار الزيدية في نفوس الناس، ثم تقلب في ادعائه النسب العلوي خدمة لأهدافه، وحتى يثبت حقه الشرعي في الثورة ضد الخلافة العباسية.

اتجه صاحب الزنج إلى سامرا، وكانت عاصمة الدولة العباسية وفيها الخليفة المنتصر بالله[٦]، واختلط بجماعة من حاشية الخليفة منهم: غانم الشطرنجي، وسعيد الصغير، ويسر الخادم، وبآخرين من أصحاب السلطان، وكان منهم معاشه، يمدحهم بشعره[٧]، ويذكر ابن أبي الحديد[٨]: أنه كان يعلم الصبيان الخط والنجوم والنحو، وكان حسن الشعر مطبوعا عليه، فصيح اللهجة بعيد الهمة، تسمو نفسه إلى معالي الأمور ولايجد إليها سبيلا.

---

(١) المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) ورزنين: من أعيان قرى الري (ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٥ ص٣٧١).

(3) Noldke,T,Sketches From Eastern History P:146

(٤) المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص١٩٥، البيروني: الآثار الباقية ص٣٣٢، الحصري: زهر الآداب جـ١ ص٢٨٨، جمع الجواهر في الملح والنوادر ص١٩٠ (تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى ١٩٥٣م).

(٥) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم جـ٥ القسم الثاني ص٦٩ (الطبعة الأولى، حيدرآباد، ١٣٥٧هـ)، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٦٣.

(٦) هو المنتصر محمد بن جعفر، وكنيته أبو جعفر، ولي الخلافة بعد أبيه الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، وكان عمره ٢٥ عاما، وكانت بيعته بالقصر المعروف بالجعفري، وكان محسنا الى العلويين، وصولا لهم، وقد أزال من آل أبي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمحبة بمنعهم من زيارة قبر الحسين ورد على آل الحسين فدك (الطبري: تاريخ الطبري جـ٩ ص٢٣٤ ومابعدها، المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص١٢٩، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣٥٦ ومابعدها).

(٧) الطبري: تاريخ الطبري جـ٩ ص٤١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٨ ص١٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص٣٤٦.

(٨) الطبري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

استطاع على بن محمد صاحب الزنج أن يؤلب العمال الزنوج بعد أن درس حالتهم وبؤسهم وأجورهم ونفسيتهم، وتسلل إلى دواخلهم من حث لايشعرون، مستغلا أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وأتاهم من الناحية الدينية فهى أفعل فى نفوسهم، فادعى أنه متصل بالله، وذلك بانتحاله النسب العلوى، وإدعائه النبوة والوحى وعلم الغيب(١).

ولم يجهد صاحب الزنج نفسه فى ادعاء النسب العلوى، إنما كان يستنبطه على عجل ليضلل به الناس، وكانت غايته فى ذلك السلطة لاالنسب، فحينما ظهر فى فرات البصرة ادعى أنه على بن محمد بن أحمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(٢).

ويذكر الحصرى(٣): أنه ادعى هذا النسب ثم رجع عن هذا الادعاء بعد انكشاف أمره، ثم تقلب صاحب الزنج فى ادعاء النسب العلوى، فادعى أنه على بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى (المقتول بخراسان) بن زيد بن على بن أبى طالب(٤).

وتثبت المصادر(٥) كذب هذا الادعاء أيضا، وتوضح أنه لم يكن ليحيى بن زيد ولد اسمه رحيب، وأنه لم يعقب إلا ابنة واحدة ماتت بعده وهى صغيرة.

ولما انتقل على بن محمد من سامرا إلى البحرين سنة (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م) ادعى بها أنه

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٢ ص١٢٩، السيوطى: المصدر السابق ص٣٦٣.

(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤١٠، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٦٥، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص١٩٥، الحصرى: زهر الآداب جـ١ ص٣٢٩-٣٣٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٦-٥٧، ابن الأثير: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٥٠، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٨، ابن خلدون: العبر جـ٤ ص١٠، ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) زهر الآداب جـ١ ص٣٢٩-٣٣٠.

(٤) الحصرى: المصدر السابق والجزء ص٣٣٠، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ٣ ص٢١٨.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٤٨٨، الحصرى: المصدر السابق جـ١ ص٣٢٩-٣٣٠، ابن حزم: المصدر السابق جـ١ ص٥٠.

على بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ودعا الناس بهجر[1] إلى طاعته[2]، فانقسم أهلها بين معارض ومؤيد له، ووقعت بينهم معارك دامية، مما اضطره إلى الانتقال عنهم إلى الأحساء[3]، فنزل فى حى بنى تميم ثم فى آخر من بنى سعد يعرفون ببنى الشماس، فكان أهل البحرين يضعوه فى أنفسهم موضع النبى، وحتى الخراج جُبى له وتوطد حكمه فيهم ووقفوا معه ضد الدولة، إلا أن العلاقة لم تدم فوثب عليه جماعة كبيرة منهم مما اضطره إلى الخروج إلى البادية[4]، وحينما انتقل من البحرين إلى البادية ادعى أنه يحيى بن عمر بن الحسين المقتول قرب الكوفة[5].

وقد عمل صاحب الزنج على انتحال الأنساب وتغييرها حسب البلد الذى ينزل به وتبعا لما يعتقد أن هذا النسب سيخدم أهدافه.

ولما انتقل صاحب الزنج إلى البادية صحبه جماعة من أهل البحرين منهم يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحرانى وغيره، وكان ينتقل فى البادية من حى إلى حى[6]، ثم ينتقل صاحب الزنج من البادية إلى البصرة سنة (٢٥٤هـ/ ٨٩٦م)[7]، ثم يهرب منها بعد ملاحقة واليها محمد بن رجاء الحضارى إلى بغداد ليدعى أنه ينتسب إلى أحمد بن عيسى بن زيد[8].

ويبدو أن صاحب الزنج قد رأى إنجاحا لثورته أن يضفى عليها مسحة دينية. فادعى الانتساب لزيد بن على، وأشاع ذلك بين الناس حتى يؤمنوا بأنه صاحب حق شرعى فى الخلافة وأن من حقه الثورة على العباسيين.

---

(١) هجر: يقول عنها ياقوت: مدينة وهى قاعدة البحرين (معجم البلدان جـ٥ ص٣٩٣).
(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤١٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٣٤٦، ابن خلدون: العبر جـ٤ ص١٩.
(٣) الاحساء: مدينة بالبحرين معروفة ومشهورة (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ١ ص١١٢).
(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٤١١، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٩.
(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٣٤٧.
(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤١٢، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص١١٩، ابن خلدون: العبر جـ٤ ص١٩.

لم يقتصر صاحب الزنج على ادعاء النسب الزيدى ليضمن تسليم أتباعه له والطاعة لأوامره، فعند ذهابه إلى البادية كان يقول: أوتيت فى تلك الأيام آيات من آيات إمامتى ظاهرة للناس منها: أنى لقيت سورا من القرآن لاأحفظها، فجرى بها لسانى فى ساعة واحدة، منها الإسراء والكهف وص(١)، ولما رفضه أهل البادية ووثب عليه جماعة كبيرة منهم، ادعى أنه حين ضاق بمعاملة أهلها له، أظلته سحابة وبرقت ورعدت، واتصل صوت الرعد منها بسمعه فخوطب فيه بأن يقصد البصرة(٢)، وبعد أن أقام فى بغداد ادعى أنه ظهر له أيام مقامه فيها آيات وعرف مافى ضمائر أصحابه ومايفعله كل واحد منهم(٣)، وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره، فرأى كتابا يكتب له وهو ينظر إليه على حائط ولايرى شخص كاتبه(٤)، وبعد أن دمر البصرة وخربها ادعى أن الملائكة حاربت معه وهى التى خربت البصرة، ولو أن أصحابه تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم عنها(٥).

وقد ادعى صاحب الزنج أنه أرسل إلى الناس ولكنه رد الرسالة(٦)، وأنه مطلع على الغيب(٧).

ويجمع المؤرخون(٨) على أن صاحب الزنج دعىٌّ فى نسبه، وفضلا عن رأى المؤرخين فى عدم صدق نسبه للإمام زيد بن على، فإن هناك كثير من القرائن التى تدل على أن

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤١١، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٤١١، ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٩.

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤١٢، ابن كثير: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٨٧.

(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٩٩، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٦٣.

(٧) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٩٨-٤٩٩، السيوطى: المصدر السابق والجزء والصفحة، العصامى المكى: سمط النجوم العوالى جـ٣ ص٣٤٨.

(٨) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٣١ ومابعدها، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص١٩٤، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ ٨ ص١٢٦، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٧، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٢٠٢، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٥٩، ابن كثير: المصدر السابق والجزء ص١٨، ابن خلدون: العبر جـ٤ ص١٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢٢.

انتسابه لزيد بن على كـان لخدمة أهدافه، فقد قـام صاحب الزنج بقتل على بن زيد العلوى صـاحب الـكوفـة[١]، وحيـنما أرسل الحـسن بن زيد العلوى صاحب الإمـارة الزيدية فى طبـرستـان يسـأله عن حـقيـقـة نسـبة كـان جـوابه: (ليعـنك من أمرى مـاعنانى من أمـرك والسلام)[٢].

وعمل على الاسـاءة إلى النساء العلويات من ولد الحسن والحـسين والعباس وغـيرهـم من ولد هاشم وقـريش ومن سائر العـرب، وقام بتوزيعـهن على الزنج كجـوارى، والمناداة عليهن فى الأسـواق بنسبهن وبيـعهن بالدرهمين والثلاثة، وكـان لكل واحد من العلويات العشرة والعشرون والثلاثون[٣].

يقـــول الملـطى[٤]: (على بن مـحمد صـاحب بصرة سـبى العلويات والهـاشمـيات والعربيات، وباعهن مكشوفات الرؤوس بدرهـم ودرهمين، وأفرشهن الزنوج).

وكانت العلويات يخدمن النساء الزنجيات كمـا تخدم الوصائف، وحين استغاثت امرأة من ولد الحسن بن على بن أبى طالب بعلى بن محمـد، وكانت من بعض الزنج وسـألته أن ينقلهـا منه إلى غيـره من الزنج أو يعتقـها مما هى فـيه، قـال لها صاحـب الزنج: هو مولاك وأولى بك من غيره[٥].

وبالرغم من ادعاء انتساب صاحب الزنج إلى زيد بن على، فقد كانت أفعاله لاتمت إلى الزيدية بصلـة، بل كـان لايطبق تعـاليم الإسـلام على أصـحـابه، إلا إذا تعـارض ذلك مع أهدافه، فـقد كانوا يشـربون النبيذ، ولم ينكـره على أحد منهم[٦]، ولما بلغـه أنـهم شـغلوا بشرب الخمر والـنبيذ، بعد معركـة لهـم، قال لهم: (إنكم تلاقون جيوشا تقـاتلونهم، فدعوا

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٥٠٨.
(٢) البيرونى: الآثار الباقية ص٣٣٢.
(٣) المسـعودى: مـروج الذهب جـ٤ ص٢٠٨، السـيوطى: تـاريخ الخلفاء ص٣٦٤، ابن العـمـاد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٢ ص١٥٦.
(٤) التنبيه والرد ص٣٨-٣٩.
(٥) المسعودى: المصدر السابق والجزء والصفحة، السيوطى: المصدر السابق والصفحة.
(٦) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٤٢١.

شرب النبيذ والتشاغل به)[(١)]، وكان يسفك الدماء وينتهك المحارم ويخرب البلدان والأمصار ويستحل الفروج والأموال[(٢)].

ويبدو أن هذا الرجل لم يكن يحركه إلا الطموح الشخصى، فهو ينتسب إلى الزيدية، ورغم ذلك كان لايدعو إلى قيام خلافة علوية، بل دعى إلى آراء الخوارج التى ترفض حصر الخلافة فى أهل البيت وجواز توليها لأى مسلم، فتروى المصادر[(٣)] أنه اتخذ من بيان الخوارج (الشراه) شعارا له عندما أعلن حركته، وكانت رايته مكتوب عليها قوله تعالى «إنَّ اللهَ اشترَىَ منَ المؤمنينَ أنفُسَهُم وأموالَهُم بأنَّ لهمُ الجنَّة، يُقاتلونَ فى سبيلَ الله فيَقتُلونَ ويُقْتَلونَ، وعداً عَلَيه حقاً فى التَّوراةِ والإنْجيلِ والقُرآن»[(٤)]، ثم كتب عليها اسمه واسم أبيه[(٥)].

وقد قامت هذه الثورة فى خلافة المهتدى بالله (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)[(٦)]، وكانت ضد الملاك، ثم تطورت إلي ثورة ضد الدولة، وقد اجتمع على صاحب الزنج كثير من العبيد المعدمين والنبط المنتقلين، وبعض العرب الضعفاء، وأصحاب الفتن[(٧)]، فمناهم ووعدهم بامتلاك العبيد والمنازل والأموال والمكانة الرفيعة[(٨)].

جهزت الدولة العباسية جيشا ضخما بقيادة الموفق أخى الخليفة المعتمد لمحاربة الزنج فالتقيا بين البصرة وواسط، ودامت الحرب بينهما أربع عشرة سنة، وأقام كل من الفريقين يرابط للفريق الآخر، وفى آخر الأمر كانت الغلبة للجيش العباسى، فأبادوهم قتلا وأسرا،

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٢٢.
(٢) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٨١.
(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤١٣، ابن خلدون: العبر جـ٤ ص١٩.
(٤) سورة التوبة، آية: ١١١.
(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٦) هو محمد بن الواثق، كان يكنى أبو عبد الله، بويع بالخلافة سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م وتوفى سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م (الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٣٩٠ ومابعدها، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص١٩٤، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٦٣-٣٦٤).
(٧) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٢ ص١٢٩.
(٨) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٤١٥.

وقتل صاحب الزنج سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) وحمل رأسه إلى بغداد[١]، وأمر الموفق بالنداء فى أهل البصرة والأبلة[٢] وكور دجلة والأهواز وواسط بقتل صاحب الزنج ورجوع كل مواطن إلى داره وبلده آمنا على نفسه وماله وأهله[٣].

وقد راح ضحية هذه الثورة الكثير، وتختلف المصادر فى إحصاء عدد الضحايا فيها، فيذكر السيوطى[٤] أن عدد القتلى فى هذه المعارك بلغ ألفا وخمسمائة ألف، بينما يوضح صاحب الفخرى فى الآداب السلطانية[٥] أن: عددهم ألفين وخمسمائة ألف، وتضيف بعض المصادر[٦] أن: عدد من قتل فى هذه الثورة من الناس ألف ألف وخمسمائة ألف رجل.

ومجمل القول. فقد كانت المغامرة والطموح السياسى الواسع والنزعة الفردية من أهم صفات صاحب الزنج، وقد أدرك مدى تأثير الأفكار الزيدية فى نفوس الناس، وكان زيد بن على لايقول بالتقية، ويرى الخروج شرطا لصحة الإمامة، وأن الواجب على الأمة إطاعة من خرج شاهرا سيفه من الأئمة، لذا فقد ادعى صاحب الزنج الانتساب إلى زيد بن على لكى يضمن ولاء الناس له، والتفافهم حوله، وتأييدهم له فى خروجه على الدولة العباسية، وقد سببت هذه الثورة متاعب كثيرة للدولة[٧]، وكانت واحدة من تلك الثورات الدامية التى سجلها التاريخ[٨].

---

(١) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٣١، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٦٥، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص١٩٩، التنبيه والأشراف ص٣١٩، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٨ ص٢١٢، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٢٠٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٥٩، ابن خلدون: العبر جـ٤ ص٢٢-٢٣، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٦٣.

(٢) الأبلة: بلدة على شاطىء دجلة (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ١ ص٧٧).

(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٦٦٣.

(٤) السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٦٤.

(٥) ابن الطقطقى: المصدر السابق ص٢٠٣.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم جـ٥ القسم الثانى ص٧٥، العصامى المكى: سمط النجوم العوالى جـ٣ ص٣٤٨.

(٧) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص٦٥٤ ومابعدها، المسعودى: مروج الذهب ج٤ ص٢٠٧، ابن الجوزى: المصدر السابق والجزء والقسم والصفحة، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص٢٠٣، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٤٦٣-٤٦٤، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٢ ص١٢٩.

(8) Noldke,T,Sketches From Eastern History P:174 (London 1892)

أثر الزيدية فى الفكر السياسى

لم يختلف المسلمون فى مسألة خاصة بهم مثلما اختلفوا فى مسألة الإمامة، مما أدى إلي وقوع الحروب بينهم. فيعتبر ابن تيمية[1] الإمامة أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين، أما الشهرستاني فيقول[2]: إنه ماسل سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة، ويضيف الأشعرى قوله[3]: إن أول ماحدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم اختلافهم فى الإمامة.

ويعتقد الزيدية أن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين، وقد أوضحوا اختصاصات الإمام بأنها: النظر فى مصالح المأمومين، وإحصاء الحكام بينهم، وإقامة الحدود فيهم، ومجاهدة الأعداء، وتولية القضاء، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[4]، ووضعوا أوصافا يجب اجتماعها فى الإمام وهى: أن يكون ذكرا، بالغا عاقلا، مسلما، عالما بالأمور التى يحتاج فيها إلى الإمام، وأن يكو عدلا شجاعا، ضابطا غير خوار ولاجزوع، سخيا يبذل الأموال فى مواضعها، وأن يكون أفضل الناس أو كأفضلهم، وأن يكون سليما من الآفات[5]. وقد ساق الزيدية الإمامة على مذهبهم فيها، وأنها اختيار أهل الحل والعقد لا بالنص[6].

(١) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٢٣.

(٢) الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٢٥.

(٣) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٣٩.

(٤) الصاحب بن عباد: نصرة المذاهب الزيدية ص١٢١ (تحقيق د. ناجى حسن، الطبعة الأولى ١٩٨١، الدار المتحدة للنشر، بيروت ـ لبنان).

(٥) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٥٥ (مخطوط)، الصاحب بن عباد: الزيدية ص١٨١ ومابعدها (تحقيق: د. ناجى حسن، طبعة الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م)، نصرة المذاهب الزيدية ص١٢٧، العلوى: سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين ص٦ (مخطوط)، المقدسى: الرد على الرافضة ص٧٢.

(٦) الباقلانى: التمهيد فى الرد على الملاحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ص١٧٨ (تحقيق: محمود محمد الخضيرى ومحمد عبد الهادى أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، الآمدى: غاية المرام فى علم الكلام ص٣٧٧ (تحقيق: محمود حسن عبد اللطيف، القاهرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ابن خلدون: المقدمة ص٢٠٠، العبر جـ١ ص١٦٧.

أصول الإمامة عند الزيدية

يختلف رأى الزيدية فى لإمامة عن بقية الشيعة، وأول هذه الأصول هى:

١ - إمامة المفضول مع وجود الأفضل[١]:

يوضح لنا الجاحظ مقياس الفضل عند الزيدية بقوله[٢]: أما مقياس الفضل عندهم فهو العقل دون غيره، والفضل عندهم أربعة أقسام: أولها: القدم فى الإسلام، حيث لارغبة ولارهبة إلا من الله وإليه، وثانيها: الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة، وثالثها: الفقه الذى به يعرف الناس مصالح دنياهم ومراشد دينهم، ورابعها: المشى بالسيف، فمن وجدت فيه هذه الصفات وجب تفضيله وتقديمه.

ويضيف الهارونى قوله[٣]: إن الفضل هو اختصاص الرجل بالخصال التى لها مدخل فى الأمور التى يحتاج لأجلها إلى الإمام، وجميعها مما يستحق بها المدح إلا أنها تنقسم إلى قسمين: قسم منها: يستحق مدح التعظيم والإجلال فى باب الدين على ظاهر الحال دون باطنها، وهذا كالعلم بأصول الدين وفروعه كالزهد والعبادة والرغبة فى الجهاد، ومنابزة الظالمين، والقيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والقسم الثانى: يستحق عنه المدح فقط وهذا كالشجاعة وثبات القلب، وكالعلم بالسياسات وحسن الضبط والتأنى لذلك والصبر عليه.

ولم ينكر الإمام زيد أن عليا كان أفضل من الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، ولكنه اعتقد أن خلافتهما حق، وطاعتهما كانت واجبة، وإذا كان على أفضل بمناقبه فى

(١) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص١٥١، الملطى: التنبيه والرد ص٣٩، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص١٢٦، الأصول والفروع جـ٢ ص١٢٧ (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ٧ ص١٦٢-١٦٣، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٠، السمعانى: الأنساب ص٢٨٣، الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، المقدمة ص١٩٧، القلقشندى: صبح الأعشى جـ٣ ص٢٢٧، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٢) رسائل الجاحظ جـ٤ ص٢٠٧-٢٠٨، ٣١١-٣١٢.

(٣) كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٢٩ (مخطوط) بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل.

الإسلام ومواقفه فى الحروب، فإن مصلحة المسلمين كانت فى تولى الشيخين[1]، فيقول الشهرستانى[2] فى ذلك: «كان على بن أبى طالب أفضل الصحابة. إلا أن الخلافة فوضت إلى أبى بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها من تسكين ثائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التى جرت فى أيام النبوة كان قريبا، وسيف أمير المؤمنين من دماء المشركين فى قريش لم يجف بعد، والضغائن فى صدور القوم من طلب الثأر كما هى، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولاتنقاد له الرقاب كل الانقياد، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوا باللين والتودد والتقدم بالسن والسبق فى الإسلام، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا ترى أنه لما أراد أبو بكر فى مرضه الذى مات فيه تقليد الأمر إلي عمر بن الخطاب صاح الناس، وقالوا: لقد وليت علينا فظا غليظا، فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ فى الدين، وفظاظة على الأعداء حتى سكنهم أبو بكر رضى الله عنه».

وقد واجه زيد بن على أهل الكوفة والبصرة وواسط وما حولها حينما طلبوا منه أن يسب أبا بكر وعمر حتى ينصروه، ولكنه أبى أن يذكرهما إلا بخير، وأنه برىء ممن تبرأ منهما[3].

غير أن إمامة المفضول لدى الزيدية ليست قاعدة عامة، وإلا لسقط مبرر الخروج، وإنما قال بها الإمام زيد لتبرير شرعية خلافة أبى بكر، ولإسقاط دعوى الطاعنين فيه، لذا فأئمة

(١) القاضى عبد الجبار: المغنى جـ٢٠ قسم ٢ ص١٨٤، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٠-١٦١، السمعانى: الأنساب ص٢٨٣، الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧، ابن خلدون: المقدمة ص١٩٧، القلقشندى: صبح الأعشى جـ١٣ ص٢٢٧.

(٢) المصدر السابق والجزء والصفحة

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٨ ص١٨٠-١٨١، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص٥٠، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٥-١٣٦، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦١، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٦، ابن الجوزى: تلبيس إبليس ص٩٤، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٤٥-٢٤٦، ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول ص٢٠٠، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٣، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٩، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٨.

الزيدية بعد الإمام زيد يقولون بوجوب إمامة الأفضل[1]، وقالت الزيدية: إن عليا كان مصيبا فى حربه طلحة والزبير وغيرهما، وأن جميع من قاتل عليا أو حاربه كان على خطأ، ووجب على الناس محاربتهم مع على[2].

٢- أن يكون الإمام من أولاد فاطمة:

يرى زيد بن على حصر الإمامة فى أولاد فاطمة، ولاتجوز إمامة غيرهم[3]، وجوزوا أن يكون كل فاطمى عدل زاهد شجاع سخى، خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة. سواء كان من أولاد الحسن أو أولاد الحسين[4]، وسار أكثر علماء الحديث والفقهاء على هذا المذهب، منهم سفيان بن عيينة، وسفيان الثورى[5].

وتعتقد الزيدية أن الإمامة لعلى بن أبى طالب ثم للحسن والحسين، وهى بعد ذلك فى أولادهما من أى الفرعين الحسن والحسين[6].

ويرجع الإمام يحيى بن الحسين[7] السبب فى اشتراط زيد بن على كون الإمام فاطميا إلى أن: زيد يرى أن أبناء فاطمة الزهراء سيقيمون أكثر من غيرهم عمود الدين وسنن الإسلام.

(١) الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٢-١٦٣.

(٢) القمى: المقالات والفرق ص١١.

(٣) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٧٦، ابن النديم: الفهرست ص٢٥٣، العلوى: سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين ص٧ (مخطوط)، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٩ ص٨٧، الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٥١، ٦٦ (مخطوط)، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، جـ٤ ص٣، المقدمة ص١٩٧، ٢٠٠، القلقشندى: صبح الأعشى جـ١٣ ص٢٢٨، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٤) الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٠، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) ابن النديم: المصدر السابق والصفحة.

(٦) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٢-٢٣، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٧.

(٧) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والجزء ص٧٧.

خالف زيد بن على فى هذا الرأى الكيسانية[١]، التى تقول بإمامة علوى، ولكنهم لم يشترطوا أن يكون فاطميا[٢]، والإمامية التى تقول بإمامة الفاطميين من أولاد الحسين بن على فقط[٣].

٣- القول بعدم عصمة الأئمة:

أدى عدم فرض الإمام زيد للخلافة بالوراثة وبالإيصاء من النبى صلى الله عليه وسلم إلى القول بعدم عصمة الأئمة[٤]، وخالف بذلك قول الإمامية بعصمة الأئمة الذين يسمونهم الأوصياء[٥]. ولم يناد الأئمة أبدا بعصمتهم، ولكن أتباعهم فى الكوفة والمدينة فعلوا ذلك رغم استنكار الأئمة لهم، وقد كان على بن الحسين والد الإمام زيد يقول[٦]: ياأيها الناس أحبونا حب الإسلام. فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا، وحتى بغضتمونا إلى الناس».

وعلى كل حال لم يعد الإمام عند الزيدية ذلك الرجل المعصوم الذى بيده أسرار العلم الخفى ينقلها من إمام إلى إمام.

٤- شرط الخروج فى صحة الإمامة:

اشترط الإمام زيد لاستحقاق الإمام من آل البيت الإمامة أن يخرج داعيا لنفسه، ولم يقل

(١) الكيسانية: أتباع المختار بن أبى عبيد الثقفى الذى قام بثأر الحسين بن على بن أبى طالب، وقتلوا أكثر الذين قتلوا حسينا بكربلاء، وكان المختار يقال له كيسان، وقيل أنه أخذ مقالته عن مولى لعلى بن أبى طالب كان اسمه كيسان (النوبختى: فرق الشيعة ص٢٣-٢٧، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٧، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٨، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٥٢، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥١.

(٢) النوبختى: فرق الشيعة ص٢٣، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٩١-٩٥، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٧، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٨-٢٠، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص٧٨-٨٤، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٩ ص٨٧، البغدادى: المصدر السابق ص٢٢-٢٣، ابن حزم: المصدر السابق والجزء ص٧٧، الشهرستانى: المصدر السابق جـ٢ ص٤، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦١.

(٤) الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٣٦، الصاحب بن عباد: الزيدية ص١٥٩، ١٨٥، نصرة المذاهب الزيدية ص١٢٩.

(٥) الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٢١، الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص١٥٩، ١٨٧، الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٥٦ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص٧٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١١٣ ومابعدها.

(٦) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٥٨، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص١٢٣، ابن كثير: البداية والنهاية جـ٩ ص١٠٤.

بالتقية التى كان آل البيت قد التزموا بهـا بعد مقتل الحسين بن على، وبهذا يتبين أن الفرق بين الإمام زيد وغيره من الشيعة الإمامية فى عصره أنه يشترط خروج الإمام داعيا[(١)]، ولـم يشترط الإمامية الخروج. لأن تولى الإمامة عندهم بالإيصاء لا بالاختيار من أهل والعقد[(٢)].

وترى الزيدية أن الإمام من ولد الحسن والحسين من قام منهم وشهر سيفه ونصب دابته، ودعى إلى كتـاب ربه وسنة نبيه وأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر. فقد وجـبت على الأمة طاعته[(٣)]، فيقول الإمام زيد بن على أن كل من ادعى الإمامة وهو قاعد فى بيته، مرخ عليه ستر، لايجـوز اتباعه، ولايجوز القول بإمـامته[(٤)]، ولاتصح الإمامـة إلا بشرط أن يقـوم بها ويدعو إليها فاضل، زاهد، عالم، عادل، شجاع، سائس[(٥)].

وتذكر المصادر مناظرة جرت بين زيد بـن على وأخيه محمد الباقر حـول مبدأ الخروج، فزيد يقول به، والباقر يعارضه، وقد قال الباقر لأخيه زيد: «على قضية مذهبك والدك ليس بإمام فإنه لـم يخرج قط ولاتعرض للخروج»[(٦)].

وقد وضع الإمام زيد مـبدأ الخروج موضع التنفيـذ فخرج ثائرا على الظلم[(٧)]، وقـد نهاه أهل بـيته عن الخـروج، فتـروى المصادر[(٨)] أن أخاه البـاقر ومحـمد بن الحنفيـة كانا

(١) ابن قتيبـة الدينورى: المعارف ص٦٢٣، ابن حـزم: الفصل جـ٤ ص٧٧، الشـهرستـانى: الملل والنحل جـ١ ص٣١، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، المقدمة ص١٩٧-١٩٨.

(٢) النوبختى: فرق الشيعة ص٦٥.

(٣) العلوى: سـيرة الهـادى الى الحق يحيى بن الحـسين ص٧ (مـخطوط) بمعهـد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٥١ (مخطوط) بمعهد المخطوطات برقم (١٩٧) ملل.

(٤) النوبختى: المصدر السابق ص٦٠-٦١، الحميرى: الحور العين ص٢٤٢.

(٥) ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٩ ص٨٧، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥.

(٦) الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦١، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، المقدمة ص١٩٨.

(٧) النوبختى: فرق الشيعة ص٢١، ٥٨، الأشعـرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٣، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٨، البـغدادى: الـفرق بين الفـرق ص٢٥، الاسفـراينى: التبـصير فى الدين ص١٨، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٠.

(٨) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٦٨، الأصفـهانى: مقـاتل الطالبيين ص١٣١-١٣٥، ابن عسـاكر: تاريخ دمـشق جـ٦ ص٢٤، ابن الأثير: الـكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٤٢، الكـتبى: فـوات الوفيـات جـ٢ ص٣٨، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٩٩، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٨-٤٣٩.

ينهيانه عن الخروج ويحذرانه من القتل والصلب، ولكنه أبى وخرج واستن سنة الخروج.

ويذكر الأشعرى[(١)] (أن الزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور، وإزالة الظلم، وإقامة الحق).

٥- جواز خروج إمامين فى وقت واحد ووجوب طاعتهما:

قالت الزيدية بجواز خروج إمامين فى وقت واحد فى قطرين، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة[(٢)]، وقد احتج أنصار هذا الرأى على المنكر لهم بقولهم: إن النبوة أعظم قدرا من الإمامة، وقد تعدد الأنبياء فى الزمن الواحد[(٣)].

ويرى القائلون بقيام إمامين فى وقت واحد أن ينظر إلى الأفضل والأزهد، وإن تساويا ينظر إلى الأمتن رأيا والأحزم أمرا، وإن تساويا تقابلا فينقلب الإمام مأموما والأمير مأمورا، ولو كان فى قطرين انفرد كل واحد منهما بقطره، ويكون واجب الطاعة فى قومه، ولو أفتى أحدهما بخلاف مايفتى الآخر، كان كل واحد منهما مصيبا، وإن أفتى باستحلال دم الآخر[(٤)]، وقد تهكم الشهرستانى على هذا الرأى بقوله[(٥)] «وهذا خبط عظيم».

وفى الوقت نفسه يرفض بعض الزيدية القول بقيام إمامين فى وقت واحد، ويرى ضرورة أن يكون الإمام واحدا فى كل زمان[(٦)].

ويبدو أن الذى قال بهذا الرأى هم الزيدية الذين جاءوا بعد زيد بن على، وذلك عندما خرج الناصر الأطروش فى بلاد الديلم وطبرستان، وقام يحيى الهادى فى اليمن[(٧)].

---

(١) الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٥٠.

(٢) المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٣٤-٣٥ (مخطوط) بدار الكتب، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٠، ١٦٦، جـ٢ ص٢، المقدسى: الرد على الرافضة ص٧٢.

(٣) أحمد عبد الله عارف: الصلة بين الزيدية والمعتزلة ص٣٣٣ (دار أزال، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

(٤) الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٦، جـ٢ والصفحة.

(٥) الشهرستانى: المصدر السابق جـ١ ص١٦٦.

(٦) الصاحب بن عباد: نصرة مذاهب الزيدية ص١٥٣ ومابعدها، الزيدية: ص٢١٩ ومابعدها.

(٧) فضيلة الشامى: تاريخ الفرقة الزيدية ص٢٨٣.

يقول الصاحب بن عباد فيما يتعلق بخروج إمامين في وقت واحد: «فأما مايحكى عن الناصر للحق الحسن بن على فى هذا الباب، فظاهره لايقضى القول بجواز كون إمامين فى وقت واحد، لأن المحكى عنه فى ذلك أن اثنين من أفاضل أهل البيت عليهم السلام، إذ كانا فى طرفين متباعدين وادعيا، فعلى من قرب من كل واحد منهما من الناس أن ينصره إلى أن يتقاربا، فيتسلم أحدهما الأمر من صاحبه. لئلا يضيع القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا غير بعيد، لأنه يمتنع أن يقوم كل واحد منهما بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقط داعيا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يسلم الأمر من الأولى منهما»[1].

وصفوة القول فقد حاول زيد بن على أن يرد المذهب الزيدى إلى أصوله فى عهد على بن أبى طالب، فعلى لم يعتبر نفسه وارثا للخلافة، ورضى مااختاره المسلمون فى سقيفة بنى ساعدة، وأثنى على الإمامين أبى بكر وعمر، ورفض أن يذكرهما إلا بخير، وقتل زيد شهيدا فى سبيل تنفيذ هذه الآراء، وقد تخلى عنه الشيعة لهذا السبب، وسمى من تخلى عنه بالرافضة.

(١) الزيدية ص٢٢٠.

الباب الثالث

(أثر الزيدية فى الحياة الفكرية)

- عرض وترجمة لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها
- مبادىء الزيدية الدينية والآراء التى قالوا بها
- موقف الزيدية من الكتاب والسنة
- الزيدية والمعتزلة
- الزيدية والإمامية
- الزيدية والحياة الأدبية

قبل الخوض فى هذا الموضوع ودراسة أثر الزيدية فى الحياة الفكرية، ينبغى أن نعرض لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها.

عرض وترجمة لأشهر فقهاء الزيدية وعلمائها

١- الإمام القاسم الرسى (ت٢٤٦هـ/٨٦٠م):

هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبرهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب[١]، خالط علماء المذهب الحنفى فى الفقه وشيوخ المعتزلة فى الأصول، فكان من أكبر علماء المذهب الزيدى، وقد وصفه جعفر بن حرب، وهو من كبار رجال المعتزلة فى بغداد بقوله: «أين كنا من هذا الرجل، فوالله مارأيت مثله»[٢].

بايع القاسم الرسى ابن طباطبا العلوى (ت١٩٩هـ/ ٨١٥م) حينما خرج على العباسيين، ولما توفى دعا القاسم إلى نفسه فأجابه خلق كثير فى مكة والمدينة والكوفة والرى وقزوين[٣]، وطبرستان وبلاد الديلم وحثوه على الظهور، ولكنه خرج من الحجاز إلى السودان ومنها إلى مصر وأقام بها متخفيا طيلة عهد المأمون الذى اهتم بأمره، ولكنه كان يعمل سرا، ويرسل دعاته إلى الأقاليم ومنها بلخ[٤] والطالقان والجوزجان[٥] وكان

(١) ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٤٣، المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص٢ (مخطوط) بدار الكتب تحت رقم (٨٦٧) تاريخ، اليمنى: بغية الطالب فى معرفة أولاد سيدنا على بن أبى طالب ص٥٦٠ (مخطوط) بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤) تاريخ.

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ص٣.

(٣) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٣٤٢).

(٤) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان (ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ١ ص٤٧٩).

(٥) المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٤-٥ (مخطوط)، اليمنى: المصدر السابق ص٥٦٠ (مخطوط)، ابن حابس الصعدى: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص١٨٢-١٨٣ (مخطوط) بدار الكتب برقم (٢٩١٣٧) ب.

ممن بايعه: أحمد بن عيسى بن زيد بن على، وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على (١).

طلب الخليفة المأمون من بعض العلويين أن يتوسط بينه وبين القاسم بن إبراهيم، وبذل له الكثير من المال على أن يبدأ القاسم المأمون بكتاب أو يجيب على كتابه، فرفض القاسم وقال: «لايرانى الله أفعل ذلك أبدا» (٢).

ولما توفى المأمون عزم القاسم على الخروج، ولكن المعتصم أرسل إليه عبد الله بن طاهر على رأس جيش يتتبع أثره، فبقى متخفيا ثم عاد إلى مسقط رأسه فى بلدة الرس قرب المدينة المنورة، واشترى أراض وبناها وسكنها حتى توفى بها عام (٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) (٣).

وقد ترك القاسم بن إبراهيم مؤلفات كثيرة منها: الدليل الكبير فى الرد على الفلاسفة، والدليل الصغير، والعدل والتوحيد الصغير، والعدل والتوحيد الكبير، الرد على ابن المقفع، الرد على الثنوية، الرد على المجبرة، تأويل العرش والكرى فى الرد على المشبهة، الرد على النصارى، كتاب المسترشد، تثبيت الإمامة فى نصرة الزيدية، الأساس فى علم الكلام، كتاب الطهارة، كتاب صلاة اليوم والليلة، كتاب سياسة النفس فى الزهد (٤).

يقول القاسم الرسى: «من لم يعلم فى دين الإسلام خمسة من الأصول، فهو ضال جهول، أولهن: أن الله سبحانه إله واحد ليس كمثله شىء، والثانى أن الله سبحانه عدل حكيم غير جائر، والثالث أن الله صادق الوعد والوعيد، والرابع من الأصول أن القرآن المجيد مفصل محكم وصراط مستقيم لاخلاف فيه ولااختلاف، وأن سنة رسول الله ماكان لها ذكر فى القرآن ومعنى، والخامس أن التقلب بالأموال فى وقت تعطل فيه الأحكام ليس من المحل والإطلاق» (٥).

---

(١) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص٥.

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ص٣.

(٣) المحلى: المصدر السابق والجزء ص٥-٦، اليمنى: بغية الطالب ص٥٦٠، ابن حابس الصعدى: المقصد الحسن ص١٨٢-١٨٣ (مخطوط).

(٤) ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤، المحلى: المصدر السابق والجزء ص٢-٣.

(٥) القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص١٤٢، المحلى: المصدر السابق والجزء ص٨.

ويقسم الرسى العبادة على ثلاثة وجوه: أولها: معرفة الله، والثانى: معرفة مايرضيه ومايسخطه، والثالث: اتباع مايرضيه واجتناب مايسخطه(١).

ويوضح القاسم الرسى أن أصل الكتاب هو المحكم الذى لااختلاف فيه، والذى لايخرج تأويله مخالفا لتنزيله، وفرعه المتشابه الذى يرد إلى أصله الذى لااختلاف فيه بين أهل التأويل(٢).

ويرد القاسم على المجوس الذين اتخذوا إلها غير الله بقوله: «إن الله هو الحامد نفسه قبل أن يحمده أحد من خلقه، فقال تبارك وتعالى: «الحَمدُ لله الذى خلَقَ السموات والأرضَ، وجعلَ الظُّلُماتِ والنورَ، ثمَّ الذينَ كفروا بربِّهم يَعدلون»(٣)، وقد قالوا إن الله هو ضياء ونور، ومن جنسه النار والنور، وجعلوا معه إلها آخر وقالوا: هو ظلمة ومن جنسة كل ظلمة، فعدلوا بالله جل ثناؤه حين شبهوه بالأنوار، وجعلوا معه إلها من الظلمات، فأكذبهم جل ثناؤه إذ شبهوه وعدلوا به»(٤).

وقال فى كتابه سياسة النفس: «اعلموا أن القلوب كالآنية المصدوعة، لما تنازع إله من غرائزها المطبوعة، فإن لم ترمم صدوعها، لم يصح مطبوعها، فزينوها بالعلم بكتاب الله وتنزيله، الوقوف على محكم تأويله، ففى ذلك لها تقويم وتعديل وهداية ونور ودليل»(٥).

وقد رد على المشبهة بقوله: (ذهبت المشبهة الذى شبهوا الله بخلقه إلى القول بأن الكلام قد خرج من الله كما خرج من المخلوقين فى قوله تعالى: «وكَلَّمَ اللهُ موسَى تكليما»(٦)، وإنما المعنى عند أهل الإيمان والعلم أنه أنشأ كلاما خلقه كما شاء فسمعه موسى وفهمه، وكل مسموع من الله فهو مخلوق، وإنما ناداه الله جل ثناؤه: «إنِّى أنا اللهُ ربُّ العالمين»(٧)، والنداء

(١) القاسم الرسى: أصول العدل والتوحيد ص٩٦.

(٢) القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص٩٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).

(٣) سورة الأنعام، آية: ١.

(٤) القاسم بن إبراهيم: العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص١٠٤.

(٥) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص١٢.

(٦) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٧) سورة القصص، آية: ٣٠.

غير المنادى، فالمنادى بذلك هو الله جل ثناؤه، والنداء غيره، وماكان غير الله فمخلوق)(١).

ورد على المجبرة الذين يقولون: إن أحدا لم يعمل شرا إلا بقدرة من الله، وإن المعصية بقضاء الله، وإن الضلال بإرادة الله بقوله: (إن الله يقول حاكيا عن نبيه «قُل إن ضَلَلتُ فإنّما أَضِلُّ على نفسي، وإنِ اهتَدَيتُ فبِما يُوحِي إليَّ ربِّي»(٢)، فجعل ضلالته من قبل نفسه وهداه من قبل ربه)(٣).

ورفض القاسم الرسي دعوى المرجئة الذين تهاونوا فى المعاصى، وأطمعوا أهلها فى الجنة بلا توبة، وشككوا الخلق فى وعيد الله وزعموا أن مرتكب الكبائر مؤمن كامل الإيمان مادام مقرا بالتوحيد، وأن جميع أعمال المؤمنين كالصلاة والصوم والزكاة والحج وغير ذلك ليس من الإيمان، إذ الإيمان عندهم قول بلا عمل، بذاك أغرو الناس بانتهاك حرمات الله وتعدى حدوده وقتل أوليائه، والإفساد فى الأرض، والعمل بالظلم فى عباده وبلاده(٤).

وقد قدم القاسم الرسي العقل على الكتاب والرسول بحجة أن الكتاب والرسول يعرفان بالعقل بينما لايعرف العقل بهما(٥)، وسار الزيدية بعده على تقديم العقل.

وتقترب آراء القاسم الرسي الكلامية من الفقه أكثر من الفلسفة كما فعل المعتزلة، الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية(٦)، ومن ثم لن تجد مصدرا يونانيا أو غير يونانى فى آراء القاسم الرسي وإنما هى إسلامية خالصة(٧)، وهذا أهم مايميز الزيدية عن المعتزلة.

---

(١) القاسم بن إبراهيم: العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص١٠٩.

(٢) سورة سبأ، آية: ٥٠.

(٣) القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص١١٥.

(٤) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (صنفان من أمتى لعنوا على لسان سبعين نبيا، القدرية والمرجئة، قيل: ومن القدرية والمرجئة يارسول الله؟ فقال: أما القدرية فالذين يعملون بالمعاصى ويقولون: هى من عند الله وهو قدرها علينا، وأما المرجئة فهم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، فهذان قولان فيهما ذهاب الإسلام كله، ووقوع كل معصية)، القاسم بن إبراهيم: المصدر السابق ص١٢٠-١٢١.

(٥) القاسم بن ابراهيم: أصول العدل والتوحيد ص٩٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).

(٦) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص١٧، القاضى عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢٦٤-٢٦٥، ابن نباته: سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ص١٢٦-١٢٧ (مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م)، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٤٨، جـ٢ ص٤، ١١١.

(٧) القاسم بن إبراهيم: أصول العدل والتوحيد ص٩٦-١٠٠.

٢- الإمام يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ/ ٩١٠م):

هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الملقب بالهادى إلى الحق[١]، كان من أئمة الزيدية وفضلائهم وكان يسمى بالزاهد[٢].

ولد بالمدينة المنورة عام (٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) وأخذ العلم عن أبيه وعمه محمد بن القاسم، ونال منه منالا لم يعلم أن أحدا من المشهورين أدركه وقت إدراكه[٣]، قال عنه الصاحب بن عباد[٤]: (فأما الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين، فإشراق فضائله، وغزارة علمه، وكثرة سوابقه، وعظم آثاره فى الإسلام والمسلمين تغنى عن تقصى حاله).

ومن أهم الكتب والرسائل التى ألفها، والتى تناول فيها مناحى الفكر الإسلامى، وتشير إلى مدى علمه وسعة أفقه: الأحكام فى الحلال والحرام، المنتخب، كتاب الفنون فى الفقه والفرائض، كتاب المسائل، رسائل العدل والتوحيد، مسائل محمد بن سعيد، كتاب القياس، المسترشد، الرد على أهل الزيغ، تفسير القرآن، معانى القرآن، مسائل الرازى، مسائل الطبريين، المدرك فى الأصول، الديانة فى التوحيد، تثبيت إمامة على بن أبى طالب، إثبات النبوة والوصية، الرد على الإمامية[٥].

ولقد عقدت له البيعة بإمامة الزيدية سنة (٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) وكان سنه يومئذ خمسا وثلاثين سنة، وذلك أثناء خلافة الخليفة العباسى المعتضد (٢٧٩/ ٢٨٩هـ) - (٨٩٣/ ٩٠٢م)[٦].

(١) ابن النديم: الفهرست ص٢٧٤، العلوى: سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين ص٣ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥) تاريخ، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٤٤، الحميرى: الحور العين ص٢٥٠، المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص١٣، ابن حابس الصعدى: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص١٧٨، ١٨٣ (مخطوط).

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٤-١٧، اليمنى: أنباء الزمن بأخبار اليمن ص٧ ومابعدها (برلين ١٩٣٦م).

(٣) المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٣-١٤.

(٤) الزيدية ص٢٤٦.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٢٢-٢٣، ابن النديم: المصدر السابق ص٢٧٤، المحل: المصدر السابق والجزء ص١٥.

(٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٤٣-٤٤، الحميرى: الحور العين ص٢٥٠.

ولقد كـانت له محاولة لم تنجح فى إقامة دولة الزيدية فى اليمن بسبب خـذلان أهلها له، لأنه حرم عليهم الفساد والمنكرات، وألزمهم الزكاة، فترك اليمن عائدا إلى الحجاز[(١)]، ثم كرر المحاولة بعد أن دعاه أهل اليـمن وألحوا فى ذلك، فدخل إلى صـعدة[(٢)] سـنـة (٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، ولكن الأمر لـم يستقـر له، إذ خرجت عليه بعض القبائل لأنـه منعهم المنكرات، ومناصرة لهم لآل يعفر[(٣)]، ولكنه استطاع أن ينهى فتنة هذه القبائل، وأن يصلح بينها، ثم قام بفتح نجران[(٤)]، ودخل صنعاء وخطب له بالإمامة على المنابر[(٥)].

كان الإمام يحـيى رجل سيف وشجاعـة، ولقد كانت مقدرته الحـربية تمتاز بجـوانبها العملية، إذا كان يشارك بنفـسه فى المعارك والقتال، حتى لقد أحـصيت له ثلاث وسبعون معركـة خاضها ضـد القرامطة[(٦)]، وصدهم، وكانوا يومـئذ قد تغلبوا على صنـعاء بجيش

(١) المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص١٤.

(٢) صعـدة: مخـلاف باليمن بينهـا وبين صنعاء سـتون فـرسخـا (ياقوت الحـموى: معـجم البلدان جـ٣ ص٤٠٦).

(٣) آل يعفر: بدأت الدولة اليـعفرية بصنعاء فى آخر عهـد الخليفة المتوكل، وكان جدهـم عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالى نائبـا فى الحكم عن جعفر بـن سليمان بن على الهاشـمى الذى كان واليا للمعـتصم على اليمن، ولما توفى عبـد الرحيم قام فى الولاية مقامه ابنه يعفر بن عبد الرحيم، وكان استقلال يعـفر بن عبد الرحم سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، واستمر ملك صنعاء فى أعـقابه الى سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م. (الهمدانى: الإكليل جـ١ ص٢٤١ «تحقـيق: محمـد على الأكوع، القاهرة ١٩٦٣م»، جـ٢ ص٦٦، ٧١-٧٢، ١٥١ «تحـقيق: محـمد علـى الأكوع، القـاهرة ١٩٦٥م»، جـ١٠ ص٥١، ١١٧، ١٧٩ «تحقـيق: محب الخطيب، القـاهرة ١٣٥٠هـ»، القلقشندى: صبح الأعشى جـ٥ ص٤٦).

(٤) نجران: فى مخاليف اليمن من ناحية مكة (ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٥ ص٢٦٦.

(٥) المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص١٨-١٩.

(٦) القرامطـة: نسبة الى زعـيمـهم حمـدان قرمط الذى أحل لأتبـاعه ترك الفرائـض الدينية، وأن يتـخذوا بيت المقدس قبـلتهم، وفى سنة ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م اتخذ لاتباعه دار هجرة سـماها (مهماباد) وانضم لدعوتـه كثير من الفلاحـين فى الكوفة والبصرة وأرسـل دعاته الى اليمن حيث جـاهروا بدعوته وأحدثوا شـغبا كبـيرا، ومن أهم دعاته: أبو سعـيد الحسن بن بهرام الجنابى ثم اتخذوا (المـؤمنية) عاصمة لهم، وادعوا الانـتساب لأهل البيت، وبعد مقتل الحسن سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م قام بالأمر بعـده أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابى، وقام القرامطة سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م باقتلاع الحجـر الأسود وأخذوه معهم الى هجر، وظل هناك حتى رد الى موضـعه فى عهد الخليفـة المطيع سننة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م (الطبرى: تاريخ الطبـرى جـ١٠ ص٧٨-٧٩، ٨٥، ١٢١-١٢٤، غريب القرطبى: صلة تاريخ القرطبـى ص١١ ومابعدها، الهمذانى: تكملة تاريخ الطبـرى ص٢٠٤، مسكويه: تجارب الأمم جـ١ ص٣١، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٣ ص١٥٨-١٥٩، ١٨٢، ١٩٧، ٢٠٧-٢٨٦).

بقيادة على بن الفضل، وعندما اشتد بأس هذا الجيش القرمطى خافه الناس من أنصار الإمام يحيى، وحل الرعب فى قلوبهم، فجمع الإمام يحيى أنصاره وشن بهم هجوما ليليا وأجلاهم عن صنعاء[١].

وقبل أن يقيم الإمام يحيى دعائم دولته الزيدية باليمن كان قد زار طبرستان وآمل يدعو لنفسه وذلك قبل ظهور الناصر الأطروش فى طبرستان[٢].

كان الهادى داعية إلى حكم إسلامى على المذهب الزيدى، فكان يقوم بالتفتيش على الجيش ويأمر القارىء من المحبوسين أن يعلم من لايقرأ، كما كان يتفقد الأسواق، ويقوم بأعمال الحسبة بنفسه، وكان يتشدد فى تطبيق أحكام الشرع فى الخمر والفسق، ويصلى بالناس الجماعة، ويجلس مابين الصلوات يعظهم ويعلمهم أصول دينهم، وكانوا يتحاكمون إليه فى منازعتهم[٣].

وقف الهادى يحيى بن الحسين من الجبرية موقف المعارضة، وهاجم المبادىء التى قالوا بها لا فى أصل العدل فحسب. بل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أيضا وهو أصل سياسى[٤] بقدر ماهو دينى لديه ولدى أئمة الزيدية فقال: لو كانت الأعمال جميعا بقضائه وقدره وأنه سبحانه شاءها وأرادها، لما كان بين الطاعة والمعصية فرق، ولكان من عمل شيئا من الفعلين فهو لله مطيع ولإرادته منفذ ولمشيئته مؤد، ولو أن الله قضى على قوم بالمعصية لايقدرون عمل غيرها، وقضى على آخرين بالطاعة له وبالعمل بما يرضيه، فإلى من أرسل

(١) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية جـ٢ ص٢٣-٢٤، ابن حابس الصعدى: المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن ص١٨٣ (مخطوط).

(٢) المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٦-١٧.

(٣) المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٩-٢٠، ابن حابس الصعدى: المصدر السابق والصفحة.

(٤) للقول بالجبر جانبه السياسى الى جانب جانبه العقائدى، والفرق المعارضة للخلافة القائمة على الغصب والغلبة كالشيعة والخوارج تؤكد على جانب حرية إرادة الانسان، ذلك أن مذهب الجبر كان أول ماظهر فى دولة بنى أمية لأنهم أرادوا أن يثبتوا فى أذهان الناس وأفئدتهم أن وصولهم الى الحكم وسلطانهم على الناس ليس إلا قدرا من الله قد قدر، وقد روج لذلك شعراؤهم وظاهرهم عليه قراؤهم (أحمد بن يحيى المرتضى: المنبه والأمل جـ١ ص٩ «تحقيق: عصام الدين محمد على، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٥م).

الأنبياء، وإلى من دعوا ومن خاطبوا وعلى من احتجوا، وماوجه حاجة العباد إليهم وقد أرسلهم إلى قوم منعهم من طاعته، أفتراه أرسل المرسلين عبثا، تعالى لله عما يقولون علوا كبيرا، إنما أرسل الرسل يدعونهم إلى ماهم قادرون عليه[1].

وقال الهادى[2]: إن الهدى هديان، هدى مبتدأ، وهدى مكافأة، فأما الهدى المبتدأ: فقد هدى الله به البر والفاجر، وهو العقل والرسول والكتاب، فمن أنصف عقله، وصدق رسوله، وآمن بكتابه، وحلل حلاله، وحرم حرامه، استوجب من الله الزيادة، والهدى الثانى: جزاء على عمله ومكافأة على فعله، كما قال عز وجل: «والذينَ اهتَدَو زَادَهُم هُدًى وآتاهُم تَقوَاهم»[3]، وقال: «ويَزيدُ اللهُ الذينَ اهتَدَوا هُدًى»[4].

وقد أوجب الزكاة على الإنسان فى ماله إذا بلغ من الطعام خمسة أوسق فى سنته، وجب عليه أن يخرج عشر ماوقع من الطعام، والوسَقَ ستون صاعا، والستون صاعا عشرون مكوكا[5]، ثم مازاد على ذلك فبحساب ذلك، كانت زيادتها قليلا أو كثيرا[6].

ويرى الهادى أن أفضل الدين كله العلم بالله، تبارك وتعالى، وبدينه، وأنه لاينفع قول إلا بعمل ولاعمل إلا بعلم، وأن الله قد حرم على المسلمين أن يزكوا أنفسهم، وأوجب عليهم أن ينسبوا جميع المسلمين إلى الإيمان والإسلام[7]، وحينما سأله أحد المشبهين عن ذات الله تعالى، أهو جسم؟ أجاب بقوله: تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا، لانعتقد شيئا من

---

(١) يحيى بن الحسين: الرد عى المجبرة والقدرية ص٥٠-٥٤ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢).

(٢) يحيى بن الحسين: فى معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة والإمامة فى النبى وآله ص٨٧.

(٣) سورة محمد، آية: ١٧.

(٤) سورة مريم، آية: ٧٦.

(٥) بالمكيال المصرى الحالى يساوى الصاع سدس كيلة، ومن ثم فالوسق يساوى عشر كيلات.. (محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ص٣٢٨-٣٢٩، طبعة القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦١م).

(٦) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة والإمامة فى النبى وآله ص١٠٣.

(٧) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص٣١٢-٣١٣ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢).

ذلك، وليس ربنا سبحانه كذلك، لأن الجسم محدود مبعض، والله ليس كذلك[1]، أتريد من العقل المخلوق أن يصف لك الخالق ويقف عليه بتحديد، وفي ذلك إبطال مانطق به القرآن من التوحيد لله الواحد الحميد؟ وذلك قول الرحمن فيما نزل من الفرقان: «ليسَ كمثله شيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ»[2]، وحين يقول سبحانه: «قُل هوَ اللهُ أحد، اللهُ الصمَدُ، لَم يَلَد ولم يولَد، ولم يكُن لَهُ كُفُوا أَحَد»[3]، والكفو هو المثل والنظير، في الصغر كان من الأمور أو الكبير[4].

ومن نصائحه لأتباعه: دواء الجهل التعلم، ودواء الخوف من عذاب الله العمل بطاعة الله، والترك لمعاصيه، ومن رغب في الله اتصل به، والعلم مصباح في صدور العلماء، زيته الورع، وذبالته الزهد في الدنيا، ولايصلح الورع إلا لمن صلح له الزهد في الدنيا، والورع والمكالبة على الدنيا لايجتمعان أبدا، كما لايجتمع في إناء واحد النار والماء[5].

كان الحسن بن محمد بن الحنفية[6] من القائلين بالقدر، وكان أستاذا لغيلان الدمشقي القدري[7]، فسأل الهادي يحيى بن الحسين عن قوله تعالى: «ولاَيَحسَبَنَ الذينَ كَفَروا، أنَّماَ نُملي لهُم خَيرٌ لأنفسِهِم، إنَّما نُملِي لهُم ليَزدادوا إثماً، ولَهُم عذَابٌ مُهينٌ»[8]، هل أراد الله بهم في إملائه لهم ليزدادوا إثما وبذلك ينفي العدل؟ فقال: «إن معنى إملائه لهم هو لأن

(١) يحيى بن الحسين: الرد على أهل الزيغ من المشبهين ص٣٢١.

(٢) سورة الشورى، آية: ١١.

(٣) سورة الإخلاص، آية: ١-٤.

(٤) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص٣٢٦.

(٥) المحلى: الحدائق الوردية في مناقب الزيدية جـ٢ ص٢٦ (مخطوط).

(٦) الحسن بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، كان يقول بالقدر والإرجاء وهو أستاذ غيلان، وقد عده المعتزلة، من رجال الطبقة الثالثة من رجالهم، (ت١٠٠هـ/ ٧١٨م)، (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٦٦، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٢٤).

(٧) هو غيلان بن يونس القدري الدمشقي، كان أبوه مولى لعثمان بن عفان، أخذ المذهب عن الحسن بن محمد بن الحنفية وتكلم في القدر، وفي خلق القرآن، قتله الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (ابن قتيبة: المعارف ص٤٨٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٩٦، ١٩٣-١٩٤، ابن نباته: سرح العيون ص١٦٦، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٣٠-٣٢، القاسمي الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص٧٤).

(٨) سورة آل عمران، آية: ١٧٨.

لايزدادوا إثما وليتوبوا ويرجعوا، وكيف يملى لهم كذلك، وقد نهاهم عن يسير ذلك فقال: «ياأيُها الذينَ آمنوا اجتنِبُوا كثيراً منَ الظَّنِ إنَّ بعضَ الظَّنِ إثم»[1]، فنهاهم عن يسير الإثم وقليله فكيف يملى لهم ليزدادوا من عظيمه وكثيره؟ فأما قوله: «ليزدادوا إثما» فإنما أراد سبحانه لأن لايزدادوا إثما، فطرح (لا) وهو يريدها، فخرج لفظ الكلام إخبارا ومعناه معنى نفى، والعرب تطرحها وهى تريدها، وتثبتها وهى لاتريدها[2].

ولقد عالج الإمام الهادى مشكلة القضاء والقدر من منظور سياسى عملى، واعتبر القول بالجبر حجة الظالمين والفاسقين، وأن موافقتهم على ذلك تمكين لهم فى ظلمهم وفسقهم، وأن القول بحرية الإرادة مبدأ الدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمناهضين لحكام الجور[3].

ويعتبر الإمام الهادى يحيى بن الحسين أهم شخصية فى المذهب الزيدى، لايفوقه إلا المؤسس الإمام زيد بن على، فقد أحاط الهادى إحاطة كاملة بعلوم الدين، وأخصها علم الكلام والفقه إلى جانب مثابرة على الجهاد دون كلل. فكان نموذجا كاملا للإمام الزيدى، فيقول: «ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف وقت الحاجة»[4]، وإذا كان قد جمع بين العلم والجهاد، فقد جمع كذلك بين صفتين تبدوان متعارضتين وهما رجل الدولة ثم الزاهد، وماذلك إلا لإجتماع النظر والعمل فيه إلى حد التطابق، يؤمن ثم يفعل مابه يؤمن، فلا يعرف ازدواج النظر والعمل إلى قلبه سبيلا.

---

(١) سورة الحجرات، آية: ١٢.

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ص٢٦٥-٢٦٦.

(٣) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٨٣-٨٦.

(٤) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص٢٣ (مخطوط) بدار الكتب.

٣- الصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)

هو إسماعيل بن عبّاد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني[١]، نسبة إلى طالقان وهى بلدة بين قزوين وأبهر[٢]، لقب بالصاحب لأنه كان يصحب ابن العميد[٣]، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه[٤]، وقيل أيضا: إنه لقب بالصاحب لأنه كان يصحب مؤيد الدولة بن ركن الدولة، وكان شديد الميل إليه والمحبة له، فسماه الصاحب[٥].

بدأ الصاحب بن عبّاد حياته من صغار الكتاب حيث خدم أبا الفضل بن العميد، ثم ترقى فى الوظائف عندما كتب لمؤيد الدولة، ولما توفى ركن الدولة سنة (٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) تولى مؤيد الدولة الرأى وأصبهان ونواحيها، فاستوزر ابن عباد لتدبير دولته، وتصريف شئونها، وقد احتل الصاحب منزلة عالية عند مؤيد الدولة[٦]، ولقبه بـ (كافى الكفاه) بعد أن أنس منه كفاية وشهامة[٧].

---

(١) ياقوت الحموى: معجم الأدباء جـ٦ ص١٦٨ (مطبوعات دار المأمون، الطبعة الأخيرة، مطبعة عيسى البابى الحلبى، مصر)، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٢٢٨ (دار صادر، بيروت، تحقيق: إحسان عباس)، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٩ ص١٢٥.

(٢) ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٧، معجم الأدباء جـ٦ ص١٦٨، الصفدى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) هو أبو الفضل محمد بن الحسين الكاتب المعروف بابن العميد، كان وزيرا لركن الدولة البويهى والد عضد الدولة، وكان يسمى الجاحظ الثانى، وقد قال: بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان يقال له: الأستاذ، وكان سائسا مدبرا للملك (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) له من الكتب: كتاب ديوان الرسائل، وكتاب المذهب فى البلاغات. (ابن النديم: الفهرست ص١٩٤، ابن خلكان: المصدر السابق جـ٤ ص١٨٩ (طبعة القاهرة ١٩٤٨م، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد).

(٤) ابن خلكان: المصدر السابق جـ١ ص٢٢٩، النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب جـ٣ ص١٠٨ (الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م)، الصفدى: المصدر السابق والجزء ص١٢٧، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٣ ص١١٣-١١٤.

(٥) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٢٢٣.

(٦) الصفدى: المصدر السابق جـ٩ ص١٢٦-١٢٧.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٣١٤، الصفدى: المصدر السابق والجزء ص١٢٥، بخواندمير: روضة الصفا ص١٩٤.

ولما توفى مؤيد الدولة (٣٧٣هـ/ ٩٨٣م) تولى الصاحب الوزارة لفخر الدولة لمدة ثمانية عشر عاما (٣٦٧/ ٣٨٥هـ) (٩٧٧/ ٩٩٥م) وغدت الأمور تصدر عنه، والملك يتدبر برأيه[١].

بلغ الصاحب بن عباد حدا من القوة ومرتبة عالية من العظمة حتى أنهم يقولون: إنه لم يكن يقوم من مجلسه لأحد، ولايشير إلى القيام، ولايطمع أحد منه فى ذلك، وكان أبناء الملوك والأمراء والقواد وسائر من ساواهم من الزعماء والكبراء يحضرون إلى باب داره فيقفون على دوابهم مطرقين لايتكلم واحد منهم هيبة وإعظاما له إلى أن يخرج الحاجب فيأمر أحدهم بالدخول أو يأمرهم بالانصراف، وكان إذا دخلوا عليه يقبلون الأرض مرارا بين يديه[٢].

كان الصاحب زيدى المذهب كآل بويه[٣]، وقد ألف عددا من الكتب يدعم بها مذهبه ويدفع الشكوك المتعلقة بعقيدته، وهى خير دليل على اتباعه مذهب الزيدية منها: كتاب «الزيدية»[٤]، وكتاب «نصرة مذاهب الزيدية»[٥]، وكتاب «الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل»[٦]، ولما صارت إليه الوزارة، واجتمعت فى يده السلطة استخدمها

(١) الروزراورى: ذيل كتاب تجارب الأمم ص١٠ ومابعدها (طبعة مصر ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م)، ياقوت الحموى: معجم الأدباء جـ٦ ص١٧١، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٩ ص١٢٦-١٢٧، بخواندمير: روضة الصفا ص١٩٢-١٩٤، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٤١٥، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ ص٣٢٦.

(٢) ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص٢٤٥-٢٤٦.

(٣) التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة جـ١ ص٥٥ (صححه وضبطه: أحمد أمين، وأحمد الزين، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢م)، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٨ ص١٦٢، العسقلانى: لسان الميزان جـ١ ص٤١٦ (حيدر آباد، ١٣٢٥هـ).

(٤) الصاحب بن عباد: الزيدية ص٢٧-٢٥٣ (تحقيق: د. ناجى حسن، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان).

(٥) الصاحب بن عباد: نصرة مذاهب الزيدية ص٢٣-٧٥ (تحقيق: د. ناجى حسن، الطبعة الأولى ١٩٨١م، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان).

(٦) الصاحب بن عباد: الإبانة على مذهب أهل العدل ص١٤-١٥ (بغداد، مطبعة دار التضامن، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

فى نصرة مذهب الزيدية ونشره، فجمع حوله الزيدية من كل مكان، وأسند إليهم المناصب العالية، وأغدق عليهم الأموال الجزيلة، فكانت الرى لهم فى عهد فخر الدولة كبغداد للمعتزلة فى عهد المأمون والمعتصم، وكان الصاحب بن عبّاد للزيدية، كما كان أحمد بن أبى داؤد[1] للمعتزلة، وقد بذل الصاحب أقصى جهده فى نشر الزيدية وحمل الناس على انتحالها متبعا فى ذلك شتى الطرق ومختلف الوسائل، فكان يناظر من يحضر مجلسه فى خلق القرآن[2]، يريد بذلك أن يستميلهم بالحجة والإقناع[3]، وكان يلجأ إلى الترغيب والإغراء فلا يوظف إلا من جاراه فى مذهبه، وقال بقوله، فقد أرسل إلى أحدهم - ويبدو أنه طلب معونته - يقول: «من نظر لدينه نظرنا لدنياه، فإن آثرت العدل والتوحيد[4]، بسطنا لك الفضل والتمهيد، وإن أقمت على الجبر، فليس لكسرك من جبر»[5]، وقد دخل الناس فى مذهب الصاحب رغبة فى مالديه، حتى أنه لم يبق فى الرى عالم أو فقيه لم يجاره فيه[6].

وكان الصاحب بن عباد يرى أن الإمام زيد بن على أفضل أهل عصره. إذ جمع جميع

(١) أحمد بن أبى دؤاد: هو أبو عبد الله أحمد بن أبى دؤاد الأيادى (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) من رجال المعتزلة فى بغداد، وكان فصيحا وشاعرا، وكان معظما لدى الخليفة المأمون، وقد حسّن له القول بخلق القرآن، وفى عهد الخليفة المعتصم جعله قاضيا للقضاة، وكان خاضعا لرأيه، واستمر فى هذا المنصب فى عهد الواثق، وكان يمتحن الفقهاء فى القول بخلق القرآن (الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٩ ص١٣٨-١٣٩، ابن النديم: تكملة الفهرست ص٣-٤، القاضى عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص٢٧٦، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ٤ ص١٤٨-١٥٠، ياقوت الحموى: معجم الأدباء جـ١٨ ٢٨٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٦٦، السبكى: طبقات الشافعية الكبرى جـ٢ ص٣٧-٣٨، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٥٥).

(٢) كان الزيدية يقولون بخلق القرآن لنفى صفة القدم عن كل ماسوى الله (الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص٢٥٦).

(٣) ياقوت الحموى: المصدر السابق جـ٦ ص٢١١.

(٤) اعتبر الزيدية العدل والتوحيد من أهم أصولهم الدينية (القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص١٤٢ «ضمن رسائل العدل والتوحد جـ١).

(٥) الثعالبى: يتيمة الدهر فى محاسن العصر جـ٣ ص٢٠١ (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م)، ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص٢٨٦، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٩ ص١٣٢.

(٦) ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص٢٢٥.

خصال الفضل متميزا عن سائر أهل البيت لم يشاركوه فيها، فقد كان من الفضل والعلم والدين والورع والسخاء والشجاعة والمعرفة بالسياسة بالمحل الذى يصلح معه أن يكون إماما[1]، ومما يدل على فضله إمامة من سلك طريقه كابنه يحيى، وكمحمد النفس الزكية وأخيه ابراهيم، ثم القاسم الرسى، والحسين بن على صاحب فخ، ويحيى بن عبد الله، ومحمد بن إبراهيم[2]، وكان يقول: إن على بن أبى طالب أفضل الصحابة، وقد اجتمع فيه من خصال الفضل ماتفرق فى غيره[3].

وكان يقول إن الإمامة تثبت بالدعوة متى أظهر الإمام الدعوة، وانتصب للقيام بالأمر لزم جماعة المسلمين الذين بلغهم أمره أن يعرفوه ليمكنهم إجابته ونصرته ومعاونته والمبادرة إلى طاعته، ولاتخلو الأرض ممن يصلح للإمامة من أفاضل أهل البيت[4].

وينكر الصاحب على الإمامية قولهم بظهور المعجزات من أئمتهم لأنها أمر اختص به الأنبياء دون غيرهم ليمكنهم، وإنما تقع المعجزات من الأنبياء لأنهم يدعون إلى شريعة لاتعلم صحتها إلا من جهتهم، بينما الأئمة منفذون لامشرعون[5].

وكان يرى أن الإجماع قد انعقد على حاجة الناس إلى إمام بعد النبى- صلى الله عليه وسلم- فى كل وقت ليقيم الحدود، ويسد الثغور، ويحفظ البيضة، ويقسم الغنيمة، ويمنع من التظالم، ويولى الأمراء والحكام[6]، وأن من شروط الإمام أن يكون ذكرا بالغا عاقلا مسلما، عالما بالأمور التى حتاج فيها إلى الإمام، لأن الإمام إنما يحتاج إليه لتنفيذ أحكام مخصوصة من الشرعيات ومايتصل بها، ومن ثم يكفى أن يكون الإمام على درجة من العالم يصلح معها أن يتولى القضاء، كما ينبغى أن يكون شجاعا إلى الرتبة التى يجوز بها تولى إمارة الجيش[7].

(١) الصاحب بن عباد: الزيدية ص٢٢٩ ومابعدها، نصرة مذاهب الزيدية ص١٦٣.

(٢) الصاحب بن عباد: نصرة المذاهب الزيدية ص١٦٣ ومابعدها، الزيدية ص٢٤٤.

(٣) الصاحب بن عباد: الزيدية ص١٣١-١٤٤، نصرة المذاهب الزيدية ص٨١-٩٠، ٩١-١٠٠.

(٤) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص٢٢٥، المصدر السابق ص١٥٩.

(٥) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص١٩٩-٢٠٣، المصدر السابق ص١٣٩.

(٦) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص١٦١، المصدر السابق ص١٢١.

(٧) الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص١٨١-١٨٣، المصدر السابق ص١٢٧.

ويقول الصاحب أن إجماع أهل البيت حجة ويستدل على ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم: (أنى تارك فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتى أهل بيتى)(١)، وهذا يوجب أن يكون ماأجمعوا عليه حقا، إذ لو جاز أن يجمعوا على ماليس حق، لم يجز أن يكون المتمسك بهم غير ضال على كل وجه(٢).

وقد امتنع الصاحب عن القول بأن الله خالق أفعال العباد، لأن العبّاد يسألون عن أفعالهم لما كان فيها العبث والظلم والقبيح، والله تعالى لما كانت أفعاله كلها حسنة لاقبيح فيها، وعدلا لاظلم معها، تنزه عن أن يسأل، ولأنه من الزيدية فقد تأول الآيات التى تقول بذلك(٣).

يصف ابن النديم الصاحب بن عبّاد بقوله(٤): «أوحد زمانه، وفريد عصره فى البلاغة والفصاحة والشعر»، ويضيف الأنبارى قوله(٥): «كان الصاحب بن عبّاد غزير الفضل، متفننا فى العلوم»، وقد اجتمع عنده من الشعراء مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بأحسن المدائح(٦)، وكان يفوق الوزراء فى الرأى والتدبير(٧)، وكان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والإحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم، وكان يبعث فى كل سنة إلى بغداد بخمسة آلاف درهم لتصرف على أهل العلم، وله اليد الطولى فى الأدب(٨).

---

(١) الكلينى: الكافى جـ١ ص٢٩٤ (طبعة طهران ١٣٨١هـ).

(٢) الصاحب بن عباد: نصرة مذاهب الزيدية ص١٧٥، الزيدية ص٢٤٧.

(٣) تأول الصاحب قوله تعالى: «والله خلقكم وماتعلمون» (سورة الصافات، آية: ٩٦) بقوله: إن الله تعالى أراد بالأعمال هنا الأصنام، والأصنام أجساد وليس من مذهبنا أنا خلقنا الأصنام، بل الله خلقها، ألا ترى قوله تعالى: «أتعبدون ماتنحتون، والله خلقكم وماتعملون» (سورة الصافات، آية: ٩٥-٩٦).. (الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل ص٢١-٢٢، طبعة بغداد، مطبعة دار التضامن الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

(٤) الفهرست ص١٩٤.

(٥) نزهة الألبا فى طبقات الأدبا ص٣٩٧ (مصر ١٢٩٤هـ).

(٦) ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٣ ص١١٤.

(٧) بخواندمير: روضة الصفا ص١٩٤.

(٨) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٣١٤-٣١٥.

وتروى المصادر[1] أنه اقتنى كتبا كثيرة كانت تحمل على أربعمائة بعير.

ومن مؤلفات الصاحب: الوقف والابتداء، مختصر أسماء الله تعالى وصفاته، نهج السبيل فى الأصول، الإمامة. وفيه يذكر فضائل على، ويثبت صحة إمامة من تقدمه من الخلفاء الراشيدين، والمحيط فى اللغة، وجوهرة الجمهرة فى اللغة، ورسالة فى الكشف عن مساوىء شعر المتنبى، وكتاب العروض الكافى، وديوان رسائله. ويشمل على نصائح الصاحب ووصاياه إلى القضاة والعمال، وعنوان المعارف فى التاريخ[2].

وصف أبو حيان التوحيدى الصاحب بن عبّاد بقوله: «بأنه كثير المحفوظ، حاضر الجواب، فصيح اللسان، وهو حسن القيام بالعروض والقوافى، ويقول الشعر، وفى بديهيته غزارة[3]، فقد كتب إليه بعضهم رقعة استعان فيها ببعض الجمل من رسائله، فوقع الصاحب تحتها بقوله: هذه بضاعتنا ردت إلينا[4]، وقد كتب عامل إليه رقعة: إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالى ببعض أشغاله فعل، فوقع الصاحب تحتها: من كتب «إشغالى» لايصلح لأشغالى[5]، وعزل عاملا بقُمّ فكتب إليه: أيها العاملُ بقم، فقد عزلناك فَقم[6].

وللصاحب بن عبّاد كتاب فى التعزية يقول فيه: سيدى يعرف من شروط الزمان وعاداته، وشئون الدهر وتاراته، ويخبر من شيمة الأيام فى تبعيد القريبين، وتفرق ذات البين، ومايملك معه حلمه، ويراجع له حزمه، متى أتت الليالى جمعا تعاقبت القرون على مثله، وأعيت الحيل دون دفعه[7].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص٣١٤-٣١٥، بخواندمير: روضة الصفا ص١٩٤، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب جـ٣ ص١١٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص١٩٤، ياقوت الحموى: معجم الأدباء جـ٦ ص١٧١ومابعدها، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٩ ص١٣٨، ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء ص١١٤-١١٥.

(٣) الإمتاع والمؤانسة جـ١ ص٥٤.

(٤) ابن العماد الحنبلى: المصدر السابق والجزء ص١١٤.

(٥) الصفدى: المصدر السابق والجزء ص١٣٢.

(٦) الصفدى: المصدر السابق والجزء ص١٣٣.

(٧) الصاحب بن عباد: رسائل الصاحب ص١٣٦ (تصحيح: عبد الوهاب عزام، وشوقى ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، ١٣٦٦هـ).

ويعد الصاحب بن عبّاد من كبار الشعراء. وكان يمزج عقائد الزيدية بموضوعات الشعر[1].

كان الصاحب بن عباد إذا مرض يذهب فخر الدولة البويهى لعيادته[2]، ولما توفى سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) أغلقت له مدينة الرى، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس ومعه سائر الأمراء والقواد، وجلس للعزاء أياما، ورثاه الشعراء[3].

---

(١) قال الصاحب بن عباد:

كنتُ دهرا أقول بالاستطاعة
وأرى الجبرَ ضلةً وشناعة

ففقدتُ استطاعتى فى هوى ظبى
فسمعاً للمُجبرين وطاعة

(الصفدى: الوافى بالوفيات جـ٩ ص١٤٠).

وقال الصاحب أيضا:

تعرفتُ بالعدل فى مذهبى
ودان بحسن جدا لى العراق

فكُلفت فى الحبِ مالم أطِق
فقلت بتكليف مالا يطاق

(الأنبارى: نزهة الألبا فى طبقات الأدبا ص٤٠١).

(٢) بخواندمير: روضة الصفا ص١٩٤.

(٣) الصفدى: المصدر السابق والجزء ص١٢٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٤ ص١٧١، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ٣ ص١١٥.

مبادئ الزيدية والآراء التى قالوا بها

١ - التوحيد:

يعرّف الزيدية التوحيد بأنه نفى التشبيه عنه تعالى. وهو على ثلاثة أوجه، أولها: الفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق، والوجه الثاني: الفرق بين الصفتين، حتى لاتصف القديم بصفة من صفات المحدثين، والوجه الثالث: هو الفرق بين الفعلين حتى لاتشبه فعل القديم بفعل المخلوقين[١]، وأن أول مايجب على العبد أن يعلم أن الله واحد أحد، صمد فرد، وليس له شبيه ولانظير ولاعديل[٢].

ويقولون: إن الله سبحانه هو الواحد الأحد الذى لامن شيء كان، ولامن شيء خلق ماكان، خالق للأشياء لامن شيء خلقها، ولاعلى مثال صورها، بل أنشأها إنشاء وابتدأها ابتداء... فهو جل ثناؤه لايشبه الخلق ولاتشبهه الخلق، لأنه الخالق الذى لس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا شبيه ولاعديل، لاالضياء ولاالأنوار، ولاالظلمات ولاالنار، وذلك أن النور والظلمة مخلوقان محدثان، يوجدان ويعدمان، ويقبلان ويدبران، ويذهبان ويجيئان، ويوصفان ويحدان، والخالق جل ثناؤه ليس كذلك، لأن الخالق جل وعز قديم لم يزل، والمخلوق لم يكن، فآثار الصنعة فى المخلوق بينة، وأعلام التدبير قائمة، والعجز ظاهر، والحاجة لازمة، والآفات به نازلة، فأنت تراه مرة ماثلا، ومرة آفلا زائلا[٣].

وفى سبيل تأكيد أصل التوحيد رفضوا أى نوع من الفصل والتعدد بين صفات الله وذاته، فقالوا: بوحدة الذات والصفات، وأنها عين الذات وليست منفصلة عنها[٤]، فالله قديم وصفة القديم مثله فى القدم، وأنه لاشريك له فى تدبير وصنع وعلم وقدرة. بل هو الواحد الذى لاشيء مثله[٥].

---

(١) القاسم الرسى: كتاب أصول العدل والتوحيد ص٩٨-٩٩ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب فى معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٠ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢).

(٣) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٠٣.

(٤) القاسم الرسى: الأساس فى علم الكلام عند الزيدية ص٢١٠ (مخطوط) بدار الكتب بالقاهرة برقم (٣٨٤) عقائد تيمور.

(٥) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ص١٠٦-١٠٧.

وقد ثبت أن الله قديم فلا يحتاج فى ثبوت هذه الصفات إلى فاعل، فالله يستحق هذه الصفات لذاته كالقدرة والعلم[1]، وذلك لأن من قال: إن العلم غيره، فقد جعل مع الله سواه، ولو كان مع الله سواه لكان أحدهما قديما والآخر محدثا، فيجب على من قال بذلك أن يبين أيهما المحدث لصاحبه، فإن قال إن العلم أحدث الخالق كفر، وإن قال أن الله أحدث العلم فقد زعم أن الله كان غير عالم حتى أحدث العلم، ومتى لم يكن العلم فضده لاشك ثابت وهو الجهل، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[2].

ويرى الزيدية ضرورة أن يؤمن المكلف بوحدانية الله، ويقر له بالربوبية، لأن من أقر بالربوبية عرف أنه لله عبد، ومن أيقن له بوحدانيته علم أنه ليس له والد ولا ولد... ومن له فى الأوهام والد أو ولد لايكون أحدا أبدا وصمدا فردا[3]، وإنه القديم وماسواه محدث، إنه المغني وماسواه فقير.. وإنه الذى لاإله إلا هو الرحمن الرحيم[4].

واختلفت الزيدية فى الأسماء والصفات إلى فرقتين، الفرقة الأولى يزعمون أن البارى عالم بعلم لاهو هو ولاغيره، وأن علمه شىء، قادر بقدرة لاهى هو ولاغيره، وأن قدرته شىء، وكذلك قولهم فى سائر صفات الذات[5]، والفرقة الثانية يزعمون أن البارى عز وجل عالم قادر سميع بصير بغير علم وحياة وقدرة وسمع وبصر. وكذلك قولهم فى سائر صفات الذات[6]. وقد نفى الزيدية رؤية الله بالأبصار فى الدنيا والآخرة، وعللوا ذلك بأن ماوقع عليه البصر فمحدود ضعيف محوى محاط به، له كل وبعض، وفوق وتحت ويمين وشمال، وأمام وخلف وأن الله سبحانه لايوصف بشىء من ذلك[7]، ومن عجز إدراك الحواس للبارى ثبت له التوحيد[8].

(١) القاسم الرسى: الأساس فى علم الكلام عند الزيدية ص١٦٧ (مخطوط).

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ص١٣٨.

(٣) القاسم الرسى: فى التوحيد ص١٥٨.

(٤) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص٣٠٧.

(٥) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٦.

(٦) الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٤٧.

(٧) يحيى بن الحسين: كتاب فى معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٠ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢).

(٨) المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٨ (مخطوط).

واستنكر الإمام القاسم الرسى القول برؤية الله بالأبصار بقوله: «كيف يرونه بالأبصار، وهو لامحدود، ولاذو أقطار، كذلك جل ثناؤه لاتدركه الأبصار، ومن أدركته الأبصار فقد أحاطت به الأقطار، ومن أحاطت به الأقطار، كان محتاجا إلى الأماكن، وكانت محيطة به، والمحيط أكثر من المحاط وأقهر بالإحاطة»[1].

وترى الزيدية أن القرآن كلام الله، وأنه مخلوق لله لم يكن ثم كان[2]، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى «إنَّا جَعلناهُ قُرآنا عرَبيا»[3]، يريد خلقناه، كما قال تعالى «خَلَقَكُم من نَفس واحدة وجَعَلَ منهَا زَوجَها»[4]، والمقصود خلق منها زوجها، وقوله تعالى «مايأتيهم من ذِكرٍ مِن ربِّهِم محدَث»[5]، فكل محدث من الله جل ثناؤه مخلوق، لأنه لم يكن فكان بالله وحده، لاشريك له، فالله أول لم يزل ولن يزول[6]، والأجسام وسائر الأعراض إذا كانا محدثين فلابد من محدث، وأن ذلك المحدث لايجوز أن يكون إلا مخالفا لنا وهو القديم تعالى[7].

(١) الإمام القاسم الرسى: العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص١٠٦.

(٢) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٢٥٦.

(٣) سورة الزخرف، آية: ٣.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٨٩.

(٥) سورة الأنبياء: آية: ٣.

(٦) الإمام القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٠٩-١١٠.

(٧) القاضى عبد الجبار: المختصر فى أصول الدين ص١٧٨.

٢- العدل:

يقصد الزيدية بالعدل، أن الله عدل غير جائر، لايكلف نفسا إلا وسعها، ولايعذبها إلا بذنبها، لم يمنع أحدا من طاعته بل أمره بها، ولم يدخل أحدا في معصيته بل نهاه عنها(١)، وأنه عز وجل عدل في جميع أفعاله، ناظر لخلقه، رحيم بعباده، لايكلفهم مالا يطيقون، ولايسألهم مالا يجدون و«لايَظلمُ مثقَالَ ذَرَّةٍ وإن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعفها ويُؤت من لَّدُنه أجراً عَظيماً»(٢)، وأنه لم يخلق الكفر ولا الجور، ولا الظلم ولايأمر بها، ولايرضى لعباده الكفر، ولايظلم العباد، ولايأمر بالفحشاء(٣).

ويرى الزيدية أنه باستحقاق التوحيد لله ثبت العدل لأن المتفرد بالوحدانية لايجوز لوجود الجور فيمن ليس بواحد(٤).

ويعتبر الزيدية التحسين والتقبيح أساس العدل عندهم(٥)، لذا قالوا: أن أفعال العباد حسنها وقبيحها منهم، وليس من عند الله، والله بريء من أفعال العباد، فيقول تبارك وتعالى: «إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدل والإحسَان وإيتَاء ذي القُربَى ويَنهَى عن الفَحشَاء والمُنكَر والبَغي»(٦)، وكذلك نسب إليهم فعلهم حيث يقول: «وكُلُّ شَيءٍ فَعَلُوهُ في الزُّبُر»(٧)، يقول فعلوه ولم يقل فعله، بل نسبه إليهم إذ هم فعلوه(٨).

وقد دل الله العباد، وبين لهم أنهم يشاءون، ويريدون، ويرضون، ويحبون، فأما المشيئة

---

(١) القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١)، المحلي: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص٨ (مخطوط).

(٢) سورة النساء: آية: ٤٠.

(٣) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧١.

(٤) المحلي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٥) يعرف الزيدية الحسن بأنه هو الذي ليس عليه مدخل من التحاق الذم، أما القبح فهو مالالإقدام عليه مدخل من التحاق الذم.. (ابن الوزير: الإرشاد الهادي الى منظومة الهادي في العقائد الزيدية ص٢٥ «مخطوط» بدار الكتب المصرية تحت رقم «٥٨٧» عقائد تيمور).

(٦) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٧) سورة القمر، آية: ٥٢.

(٨) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص٧١-٧٢.

فقال: «اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير»[1]، وقال: «ماأسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا»[2]، وأما الإرادة فقال: «منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة»[3]، وأما الرضى فقال: «رضى الله عنهم ورضوا عنه»[4]، وأما المحبة فقال: «يحبون من هاجر إليهم»[5]، وفى ذلك آيات كثيرة[6].

وقد اتهم بعضهم زيد بن على بالقول بالجبر فسأله قائلا: يازيد أنت الذى تزعم أن الله أراد أن يعصى؟ فقال له زيد: أفعصى عنوة؟ فعجز الرجل عن الرد عليه[7].

ويرى الزيدية أنه لو كان الله سبحانه هو الفاعل لأعمال العباد الخالق لها، فلم يخاطبهم ولم يعظهم ولم يلومهم على ماكان منهم من تقصير، ولم يمدحهم على ماكان منهم من جميل أو حسن، كما لم لم يخاطب المرضى فيقول: لم مرضتم؟ ويخاطب العميان فيقول: لم عميتم؟، ولم يخاطب الموتى فيقول: لم متم؟ ولم يخاطبهم على خلقهم فيقول: لم طلتم ولم قصرتم؟ وكما لم يمدح ويحمد الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب فى مجراهن ومسيرهن، وإنما لم يمدحهن لأنه جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهن، وهو مصرفهن ومجريهن، وهو منشئهن، فكان فى ذلك دليل أنه لم يخاطب هؤلاء وخاطب هؤلاء الآخرين، فعلمنا أنه خاطب من يعقل ويفهم ويكسب، وإنما خاطبهم إذ هم مخيرون، وترك مخاطبة الآخرين إذ هم غير مخيرين ولامختارين[8].

ويقولون: إن الله قد بين لخلقه الكفر والإيمان، وجعل لأهل طاعته الثواب، وعلى أهل

---

(١) سورة فصلت، آية: ٤٠.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٥٧.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٥٢.

(٤) سورة المائدة، آية: ١١٩.

(٥) سورة الحشر، آية: ٩.

(٦) القاسم الرسى: كتاب الرد على المجبرة ص١٤٩-١٥٠.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢١.

(٨) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص١١٨.

معصيته العقاب، جزاء وفق أعمـالهم، ونكالا بسوء أفعالهم، من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها، ومار بك بظلام للعبيد[1].

وأن الله أمر بالطاعـة ونهى عن المعصيـة، وأن كل ماأمر به منسوب إليـه، وكل مانهى عنه فغيـر مضاف إليه ولامنسـوب إليه، وأنه لم يأخذ أحدا على الغـرة، ولـم يعذب إلا بعد قيـام الحجـة، فأثاب علـى طاعته، وعـذب على معـصيـته، فلن تزر وازرة وزر أخـرى فى حكمـــه[2]، والعباد يسـألون عن أفعالهم لما كـان فيها من العبث والظلـم والقبيح، والله تعالى لما كانت أفعاله كلها حسنة لاقبيح فيها، وعدلا لاظلم معها، تنزه عن أن يسأل[3].

(١) يحيى بن الحسين: كتاب فى معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٢-٧٣.

(٢) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص٣٠٧.

(٣) الصاحب بن عباد: الإبانة عن مذهب أهل العدل ص٢٢.

٣- الوعد والوعيد:

تقول الزيدية: لما ثبت العدل وجب الوعد على المطيع والوعيد على العاصى[(١)]، وأن الله سبحانه صادق الوعد والوعيد، يجزى بمثقال ذرة خيرا، ويجزى بمثقال ذرة شرا، من صيره إلى العذاب فهو فيه أبدا خالدا مخلدا كخلود من صيره إلى الثواب الذى لاينفد[(٢)].

وترى الزيدية أنه يجب على المؤمن أن يعلم أن وعده ووعيده حق، من أطاعه أدخله الجنة، ومن عصاه أدخله النار، أبد الأبد، لامايقول الجاهلون من خروج المعذبين من العذاب المهين إلى دار المتقين ومحل المؤمنين، وفى ذلك مايقول رب العالمين: «خَالِدينَ فيهَا أَبَداً»[(٣)]، ففى كل ذلك يخبر أنه من دخل النار فهو مقيم فيها غير خارج منها[(٤)].

فكل من مات على معاصى الله مصرا غير تائب إلى الله فهو من أهل وعيد الله وعقابه[(٥)]، وأنه لاتبديل لكلمات الله ولاخلف لوعده، وأنه لايبدل القول لديه، وأنه «لايُخْلِفُ الميعَادَ»[(٦)]، وأن قوله أصوب الأقاويل، وحديثه أصدق الأحاديث[(٧)].

ويقولون إن الأمة مجمعة على أن أهل الوعيد من أهل النار[(٨)]، خالدين فيها مخلدون أبدا لايخرجون منها ولايغيبون عنها[(٩)].

---

(١) المحلي: الحدائق الوردية جـ٢ ص٨ (مخطوط).

(٢) القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١)، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) سورة النساء، آية: ٥٧، ١٢٢، سورة المائدة، آية: ١١٩، سورة التوبة، آية: ٢٢، ١٠٠، سورة الأحزاب، آية: ٦٥.

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب فى معرفة الله من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد ص٧٣-٧٤.

(٥) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ص١٢٥.

(٦) سورة آل عمران، آية: ٩.

(٧) يحيى بن الحسين: جملة التوحيد ص٣٠٧-٣٠٨.

(٨) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٢٩.

(٩) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٩.

ولهذا فقد أبطلوا القول بالشفاعة لأهل الكبائر لأنها تخلف وعد الله. فشفاعة النبى لاتكون إلا لمؤمن[1].

وكان قولهم هذا ردا على المرجئة[2]، الذين رخصوا فى المعاصى، وأطمعوا أهلها فى الجنة بلا رجوع ولاتوبة، وشككوا الخلق فى وعيد الله، وزعموا أن من ارتكب كبيرة من معاصى الله مؤمن كامل الإيمان عند الله بعد أن يكون مقرا بالتوحيد، وأن جميع أعمال المؤمنين: الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، وغير ذلك ليس من الإيمان ولامن دين الله[3].

(١) يحيى بن الحسين: كتاب فى معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٣-٧٤، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص٥٣.

(٢) المرجئة: يقولون لاتضر مع الايمان معصية، كما لاينفع مع الكفر طاعة، وقالوا: بتأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار (الاسفراييني: التبصير فى الدين ص٥٩، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٤٥).

(٣) القاسم الرسى: الرد على المرجئة ص١٢١ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).

٤- المنزلة بين المنزلتين:

ترى الزيدية أن من بين المكلفين كافر ومؤمن، وفاسق له منزلة بين المنزلتين، وهما الكفر والإيمان، فلا يجوز أن يسمى كافرا ولامؤمنا، لأن الكافر يستحق العقاب العظيم، والمؤمن فى الشريعة يجب مدحه وتعظيمه، والفاسق لايجوز مدحه ولاتعظيمه[١].

وأجمعت الزيدية على أن أصحاب الكبائر إذا ماتوا مصرين عليها فإنهم معذبون فى النار[٢]، لقوله تعالى: «ومَاهُم بِخَارِجِينَ منهَا»[٣]، أى من دخلها غير خارج منها[٤].

وقسم الزيدية الكفر إلى نوعين. أحدهما كفر جحود وإنكار وتعطيل، وذلك قول الله تعالى يحكى عن قوم من خلقه: «وقَالوا مَاهِيَ إلاَّ حَيـَاتُنا الدُّنيا نَمُوتُ ونَحيَا ومايُهلِكُنَا إلاَّ الـدَّهـرُ»[٥]، والثانى كفر النعمة، وذلك قوله سبحانه: «وإذْ تَأذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لأَزيدَنَّكُم، ولَئِن كَفَرتُم إنَّ عَذَابِى لَشَديدٌ»[٦]، فقد حكم الله لشاكر النعمة بالزيادة، ولكافر النعمة بالعذاب الأليم[٧].

ويقولون من أتى كبيرة من الكبائر أو ترك شيئا من الفروض المنصوصة على الاستحلال لذلك، فهو كافر مرتد، حكمه حكم المرتدين، ومن فعل شيئا من ذلك اتباعا لهواه وإيثارا لشهواته كان فاسقا، فاجرا ماأقام على خطيئته، فإن مات عليها غير تائب منها، كان من أهل النار خالدا فيها وبئس المصير[٨]، بين ذلك قوله تعالى: «إنَّ الأَبرَارَ لَفِى نَعِيم، وَإنَّ الفُجَّارَ لَفِى جَحِيم، يَصلَوْنَهَا يَومَ الدين»[٩]، ومن لزمه الفسق والفجور، فهو من أهل

(١) القاضى عبد الجبار: المختصر فى أصول الدين ص٢٤٣-٢٤٤.

(٢) القاسم الرسى: المنزلة بين المنزلتين ص١٢٥، ١٢٩، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٩.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣٧.

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب فى معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٣-٧٤.

(٥) سورة الجاثية، آية: ٢٤.

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٧.

(٧) يحيى بن الحسين: الكفر ص٩٩ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢).

(٨) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٢٧-١٢٨.

(٩) سورة الانفطار، آية: ١٣-١٥.

النار، إلا أن يتوب لقوله تعـالى: «سَأُرِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِين»[(١)]، وبين ذلك أيضا قـوله تعالى: «والذينَ يَرمُـونَ المُحصنَات ثُمَّ لَمْ يَأتُوا بأربَعَـة شُهَدَاءَ فـاجلدُوهُم ثَمانين جَلدَة، ولاَتَـقبَلوا لَهُم شَهَادَةً أبداً وأولَئكَ هُمُ الفَـاسِقونَ»[(٢)]، فإذا كان قاذف المحصنة فـاسقا ملعونا، فالزانى بالمحـصنة أعظـم جرمـا، والسـارق وقاتل النفس بغـير الحـق، وآكل أموال اليـتامى ظلمـا، وكذلك من فعل ذنبا من الكبائر فهو فاسق فى إجماع الأمة[(٣)].

وقد بين الله جل ثناؤه، أن الفسق اسم من أسماء الذنوب، لقوله: «بِئسَ الاسمُ الفُسُوقُ بَعدَ الإيمَان، ومَن لَّم يَتُب فـأولَئكَ هُمُ الظالمون»[(٤)]، أى من لم يتب من فسقـه وظلمه فهو من أهل النار ليس بخارج منها[(٥)].

وأن من رجا رحـمة الله وهو مقـيم على الكبيرة فـقد وضع الرجاء فى غـير موضـعه، واغتر بـربه إلا أن يتوب، فيقـبل توبته، أما الإقامـة على الكبائر فلا، وكيف يرجـو مرتكب الكبـيـرة البلوغ إلى الجنة وهو يـسلك طريق النار، فـمـثله كـمـثل رجل توجـه إلى طريق خراسان وهو يرجو بلوغ الشام[(٦)].

ينقسم الزيدية فى تحديد الكبيرة إلى قسمين: فبعضهم يرى أن كل عمد بإطلاق كبيرة، والبعض الآخر يرى أن الذنوب صغـائر وكبائر، وأنه لايعرف حد الكبيـرة إلا بالشرع، فما نص عليه الشارع فى الحـد كالزنا وشرب الخمر، أو مانص عليه بأن وصـفه بالكبر والعظم أو الفحش أو الإحـباط والغـضب أو ماشـابه ذلك فكبير، وغـير ذلك فـمحتـمل أن يكون صغيرا أو كبيرا، أما الصغائر نفسها فغير متعينة[(٧)].

(١) سورة الأعراف، آية: ١٤٥.

(٢) سورة النور، آية: ٤.

(٣) القاسم الرسى: المنزلة بين المنزلتين ص١٢٨.

(٤) سورة الحجرات، آية: ١١.

(٥) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٢٩.

(٦) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٢٣-١٢٤.

(٧) الإمام يحيى بن حمزة: الشامل جـ٢ ص١٩٦ (مخطوط) بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٠٥٣) ب.

وقالوا إن الإيمان هو المعرفة والإقرار واجتناب ماجاء فيه الوعيد، وجعلوا مواقعة مافيه الوعيد كفرا، ليس بشرك ولاجحود بل كفر نعمة[١].

ويقول الإمام القاسم الرسى[٢]: فإن اعتل معتل بقول الله «إنَّ اللهَ لايَغفرُ أن يُشرَكَ به ويَغفرُ مادونَ ذَلكَ لمَن يَشاءُ»[٣]، فاطمع مادون الشرك من الكبائر في نيل المغفرة، قيل له إنه يغفر للمجتنبين الكبائر، أما مرتكبوها فقد قال فيهم: «ماللظالمينَ من حَميمَ ولاشَفيعُ يُطَاعُ»[٤]، وقال أيضا: «ومَن يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ ويَتعَدَّ حُدُودَهُ يُدخلهُ نَاراً خَالداً فيهَا ولَهُ عَذابٌ مُهينٌ»[٥]، فيكون معنى الاستثناء في قوله تعالى «إن تَجتَنبوا كَبَائرَ ماتُنهَونَ عَنهُ نُكَفرَ عَنكُم سَيئاتكُم ونُدخلكُم مُدخَلاً كَريماً»[٦].

(١) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٤٩.
(٢) القاسم الرسى: المنزلة بين المنزلتين ص١٢٤-١٢٥.
(٣) سورة النساء، آية: ١١٦.
(٤) سورة غافر، آية: ١٨.
(٥) سورة النساء، آية: ١٤.
(٦) سورة النساء، آية: ٣١.

٥- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

ترى الزيدية أن الواجب على كل مؤمن أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإذا رأى ممايجوز أن يغيره هو أن يغيره بكل مايقدر عليه ويحل له[١]، فيقول الإمام يحيى بن الحسين[٢]: إن الله عز وجل قد جعل الأمر والنهى فى خيار آل محمد عليه وعلى آله السلام، ومنعه عن ظالميهم وظالمى غيرهم، ومكن أهل الحق منهم وأجازه لهم، وذلك بقوله تبارك وتعالى: «الـذينَ إن مَكنَّاهُم فى الأرضِ أقَاموا الصلاةَ وآتَوا الزكَـاةَ وأمَرُوا بالمَعرُوف ونَهَوْا عنِ المُنكَرِ ولله عَاقِبَةُ الأمور»[٣].

وقد روى الزيدية بعض الأحاديث التى تحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[٤].

وترى الزيدية التغيير بالسيف إن لم يجز إلا السيف، وبما دون السيف إذا اكتفى به، وأدنى ذلك النهى باللسان، وإن لم يمكنه ذلك لتخوفه الهلاك أو تقية فإنكار ذلك بالقلب والعزم على التغيير إذا أمكن الأمر[٥].

وقد ذهبت طوائف من أهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج مع الزيدية إلى أن سل السيوف فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب إن لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك[٦]، وقالت الزيدية بالسيف والعرض على أئمة الجور وإزالة الظلم وإقامة الحق[٧].

(١) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص١٣٠.
(٢) القاسم الرسى: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٨٣.
(٣) سورة الحج، آية: ٤١.
(٤) عن أبى خالد الواسطى عن زيد عن أبيه عن جده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاقدست أمة لاتأمر بمعروف ولاتنهى ولاتأخذ على يد ظالم ولاتعين المحسن، ولاترد المسيء عن إساءته. (زيد بن على: مسند الإمام زيد ص٤٢٠).
(٥) القاسم الرسى: المصدر السابق والصفحة.
(٦) ابن حزم: الفصل جـ٤ ص١٣٢.
(٧) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١١ ص١٥٠.

وقد اشترط زيد بن على على الإمام أن يخرج داعيا لنفسه[١]، شاهرا سيفه، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر[٢]، وكل من ادعى الإمامة دون خروج لايجوز اتباعه، ولايجوز الاعتراف بإمامته[٣].

وقد طبق الإمام زيد هذا المبدأ على نفسه. فخرج آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر[٤]، وأوجب الزيدية قتال أهل البغى على الإمام إن كان عدد أصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أهل بدر[٥].

وترى الزيدية أيضا ألا يترك صاحب المنكر حتى يتوب منه أو يقام فيه حكم رب العالمين، ويدراى أهل المنكر ويوعظون بأرفق الوجوه، فإن أبوا إلا المقام على المنكر فقدر على إزالتهم عنه فلا نؤخر ذلك، وإن لم يقدر على إزالتهم جونبوا بمجانبة جميلة، وقطعت الولاية عنهم[٦]، وعلى هذا النحو قال تبارك وتعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ»[٧]، فقد بين عز وجل فى هذه الآية أن الملك هو الأمر والنهى لاسعة المال، فقد أعز الله الأنبياء ومن تبعهم من الأئمة الصادقين وأذل الفراعنة ومن تبعهم من الظالمين، فكل من كان فى يده أمر ونهى وكان فعله مخالفا للكتاب والسنة فهو فرعون الفراعنة[٨].

---

(١) ابن قتيبة الدينورى: المعارف ص٦١٣، ابن أبى حديد: شرح نهج البلاغة جـ٩ ص٨٧، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، المقدمة ص١٩٧-١٩٨.

(٢) العلوى: سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين ص٧ (مخطوط)، الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٥١ (مخطوط).

(٣) النوبختى: فرق الشيعة ص٦٠-٦١، الكلينى: أصول الكافى جـ١ ص٣٥٧.

(٤) النوبختى: المصدر السابق ص٢١، ٥٨، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٣، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٨، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٥، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٨، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٠.

(٥) زيد بن على: مسند الإمام زيد ص٣٦٠-٣٦١، الأشعرى: المصدر السابق جـ٢ ص١٥٨.

(٦) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ص١٣٠-١٣١.

(٧) سورة آل عمران، آية: ٢٦.

(٨) الإمام يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٨٤.

وقالت الزيدية إن قيام الظلم إنما مرهون بوجود الأعوان والأنصار الذين يتبعون الظلمة والطغاة ويعينونهم على ظلمهم وطغيانهم، وإذا تفرق الأعوان منهم وأسلموهم لم تقم لهم دولة، ولاتثبت لهم راية[٢].

وقد خرج الإمام الناصر الأطروش آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وأزال الرسوم الجائرة التى كان يخضع لها الديلم، وأنقذهم مما كانوا فيه من إذلال فى الأنفس والأموال[٣].

وجعلت الزيدية شرط إجابة الله لدعاء المظلومين على الظالمين، أن يسبق ذلك معرفة الله حق معرفته، ونفى الظلم عنه والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، حتى يكشف الله مابهم من ظلم[٤].

ومجمل القول فإن مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كان من أهم المبادىء التى خرج من أجلها زيد بن على ثم أئمة الزيدية بعده، وشرطا لصحة الإمامة عندهم، إذ لاتصح فى مذهبهم إمامة من لم يخرج آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر.

(١) الإمام يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص٨٥.
(٢) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص٣٥ (مخطوط).
(٣) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص٨٥-٨٦.
(٤) مسند الإمام زيد ص٣٩١.

موقف الزيدية من الكتاب والسنة

اعتبر الزيدية القرآن والسنة المتواترة فى مرتبة واحدة من حيث قوة الاستدلال بهما، واعتبروا حجة العقل مصدر المعرفة، فيقول الإمام الرسى[١]: ثلاث عبادات من ثلاث حجج احتج بها المعبود على العباد وهى: العقل، والكتاب، والرسول، فجاءت حجة العقل بمعرفة المعبود، وجاءت حجة الكتاب بمعرفة التعبد، وجاءت حجة الرسول بمعرفة العباد، والعقل أصل الحجتين الأخيرتين، لأنهما عرفا به، ولم يعرف بها، ثم الإجماع[٢] حجة رابعة مشتملة على جميع الحجج الثلاث وعائدة إليها.

وقد تعرضت كتب الأصول فى الفقه الزيدى لقراءات القرآن. ولعل هذه العناية مما توارثوه عن الإمام زيد- رضى الله عنه- فقد كان من القراء الذين رووا قراءة خاصة، وهى ضمن القراءات المتواترة[٣]، وقالوا: القرآن المجيد فصل محكم وصراط مستقيم، لاخلاف فيه ولااختلاف، وأن سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ماكان لها ذكر من القرآن ومعنى[٤].

وقسم الزيدية القرآن إلى محكم ومتشابه، فالمحكم الذى لااختلاف فيه، ولايخرج تأويله مخالفا لتنزيله[٥]، ويعلم المراد بظاهره بدليل عقلى أو نقلى[٦]، والمتشابه من ذلك

---

(١) القاسم الرسى: أصول العدل والتوحيد ص٩٦.

(٢) الإجماع: هو إجماع علماء الأمة على أمر فيصبح بذلك حكما شرعيا، ومن قال بما قال به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم التى يلزموها، وإنما تكون الغفلة فى الفرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها سخافة غفلة عن معنى كتاب ولاسنة، ولاقياس. (الشافعى: الرسالة ص٢٥٠ «تحقيق: محمد سيد كيلانى، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابى الحلبى»، ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله جـ٢ ص٢٦ «دار الفتح للطباعة، القاهرة، بدون تاريخ»).

(٣) الهارونى: فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٣ (مخطوط) مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل.

(٤) القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص١٤٢، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢(مخطوط).

(٥) القاسم الرسى: أصول العدل والتوحيد ص٩٧.

(٦) ابن الوزير: إيثار الحق على الخلق ص٨٨ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

فمردوده إلى أصله الذى لااختلاف فيه بين أهل التأويل[١]، وهو مالم يعلم المراد منه لاعلى قرب ولاعلى بعد قبل قيام الساعة[٢]، فإذا فهم الرجل ذلك أخذ حينئذ بمحكم القرآن وأقر بمتشابهه، أنه من الله. كما قال الله سبحانه: «هُوَ الذى أنزَلَ عَلَيكَ الكتَابَ منْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكتَاب وأُخَرُ مُتشَابهاتٌ، فَأَمَّا الذين فى قُلُوبهم زَيْغٌ فَيَتَّبعُونَ ماتشَابَهَ منهُ»[٣]، ومن الآيات المحكمة قوله تعالى: «ولَم يَكُن لَهُ كُفواً أَحَدٌ»[٤]، و«لَيسَ كَمثله شَيءٌ»[٥]، و«لاَتُدركُهُ الأبصَارُ وهُوَ يُدركُ الأبصَار»[٦]، ومن الآيات المتشابهة «وُجُوهٌ يَومَئذ نَاضرةٌ إلىَ رَبِّهَا نَاظرَةٌ»[٧]، و«فَمَن كانَ يَرجُو لقَاءَ رَبه فَلْيَعمَلْ عَمَلاً صَالحًا»[٨]، و«كَلاَّ إنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئذ لَمَحْجُوبُون»[٩]، ونحو ذلك[١٠].

تأويل الزيدية لآيات القرآن الكريم:

نفى الزيدية أن يرى الله سبحانه فى الدنيا وفى الآخرة[١١]، وقد تأولوا الآيات التى وردت فى القرآن وتثبت رؤية الله مثل قوله تعالى «وُجُوهٌ يَومَئذ نَاضرةٌ إلىَ رَبِّهَا نَاظرَةٌ»[١٢]، فقالوا: وجوه يومئذ ناضرة، أي مشرقة، إلى ربها ناظرة أى منتظرة ثوابه وكرامته ورحمته، ومايأتيهم من خيره وفوائده[١٣].

(١) القاسم الرسى: أصول العدل والتوحيد ص٩٧.
(٢) ابن الوزير: إيثار الحق على الخلق ص٨٨.
(٣) سورة آل عمران، آية: ٧.
(٤) سورة الإخلاص، آية: ٤.
(٥) سورة الشورى، آية: ١١.
(٦) سورة الأنعام، آية: ١٠٣/
(٧) سورة القيامة، آية: ٢٢، ٢٣.
(٨) سورة الكهف، آية: ١١٠.
(٩) سورة المطففون، آية: ١٥.
(١٠) يحيى بن الحسين: المحكم والمتشابه ص١٠٧-١٠٨.
(١١) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٠٥، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٠، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٨ (مخطوط).
(١٢) سورة القيامة، آية: ٢٢، ٢٣.
(١٣) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٠٥، الأساس فى علم الكلام عند الزيدية ص٢١٠ (مخطوط)، يحيى بن الحسين: المحكم والمتشابه ص١٠٨.

وهكذا ذلك في لغات العرب، وبلغاتها ولسانها نزل القرآن، فيقولون: إذا جاء الخصب بعد الجدب فقد نظر الله جل ثناؤه إلى خلقه، ونظر لعباده، يريدون أنه أتاهم بالفرج والرخاء، ليس يعنون أنه كان لايراهم ثم صار يراهم[(١)].

كما تقول: لاأنظر إلا إلى الله وإلى محمد، ومحمد غائب، ولاينظر إليهم يوم القيامة، معناه لايبشرهم برحمته، ولاينيلهم ماأنال أهل الجنة من الثواب، فعندما لاينظر إليهم يوم القيامة يراهم[(٢)].

أما قوله تعالى وهو يذكر أهل النار: «أُولَئِكَ لاَخَلاَقَ لَهُم فِي الآخِرَةِ، ولاَيُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، ولاَيَنظُرُ إِلَيهِم يَومَ القِيامَةِ»[(٣)]، فقد تأولوا ذلك بقولهم: إنهم لايرجون من الله ثوابا ولايفعل لهم خيرا، وأهل الجنة ينظر الله إليهم وينظرون إليه، ويرجون من الله الخير، ويأتيهم منه خير ويفعله بهم[(٤)].

وكذلك قوله تعالى: «فَمَن كانَ يَرجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعمَلَ صَالحاً»[(٥)]، أي ثواب ربه[(٦)].

وقد أولوا الآيات التي تثبت التجسيم كقوله تعالى: «لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ»[(٧)]، وقالوا: أن الله عز وجل ليس كمثله شيء، ومعنى قوله تعالى: «لما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ»[(٨)]، أي بقدرتي وعلمي، وأني على ذلك قادر وبه عالم، وقد توليت ذلك بنفسي، لاشريك لي في تدبيري وصنعي، لاأن قدرتي وعلمي ونفسي غيري، بل أنا الواحد الذي لاشيء مثلي، وقد بين معنى هذه الآية في آية أخرى فقال: «إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ، ثُمَّ قالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ»[(٩)]، يريد إذا كوّن شيئا كان[(١٠)].

---

(١) القاسم الرسي: كتاب العدل والتوحيد ص١٠٥.
(٢) يحيى بن الحسين: المحكم والمتشابه ص١٠٨.
(٣) سورة آل عمران، آية: ٧٧.
(٤) القاسم الرسي: المصدر السابق ص١٠٦.
(٥) سورة الكهف، آية: ١١٠.
(٦) يحيى بن الحسين: المصدر السابق والصفحة.
(٧) سورة ص، آية: ٧٥.
(٨) سورة ص، آية: ٧٥.
(٩) سورة آل عمران، آية: ٥٩.
(١٠) القاسم الرسي: الرد على المشبهة (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).

وتأولوا قوله تعالى: «بل يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ»[1]، بقولهم بل نعمتاه مبسوطتان على خلقه، رزق موسع، ورزق ضيق، ينفق كيف يشاء، أي يفعل لذلك ماهو أصلح لعباده[2].

وتأولوا قوله تعالى: «بِيَدِه المُلكُ»[3]، أي له الملك، وكذلك تقول العرب، الملك بيد فلان، وقد قبض فلان الملك والأرض، وذلك في قبضته وبيمينه، يعنون في قدرته وملكه، كذلك السماوات والأرض ومابينهما، ومافيهما في قبضة الله وبيمينه يعني في قدرته وملكوته وسلطانه اليوم، ويوم القيامة وفي كل وقت، كما قال جل ثناؤه: «والأمرُ يَومَئذٍ للَّه»[4]، فالأمر يومئذ واليوم لله[5].

وقد قال تبارك وتعالى لمن عصاه وهو يساق إلي النار: «ذَلكَ بِما قَدَّمَت يَداكَ»[6]، و«فَبِما كَسَبَت أيديكُم»[7]، يريد بما كسبت أنت بقولك وفعلك ليس يعني يده دون بدنه وجوارحه[8]، وقال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: «إلاَّ ماملَكَت يَمينُك»[9]، يعني ماملكت أنت، وقال تبارك وتعالى: «إلاَّ ماملَكت أيمَانُكُم»[10]، يعني ماملكتم أنتم، ويقولون: نواصينا بيد الله، ونحن في قبضة الله، يريدون بهذا كله: أنا في قدرته وملكه، ليس يذهبون إلى يد كيد الإنسان أو غيره من الخلق[11].

(١) سورة المائدة، آية: ٦٤.
(٢) القاسم الرسي: المصدر السابق ص١٠٧.
(٣) سورة الملك، آية: ١.
(٤) سورة الانفطار، آية: ١٩.
(٥) القاسم الرسي: المصدر السابق والصفحة.
(٦) سورة الحج، آية: ١٠.
(٧) سورة الشورى، آية: ٣٠.
(٨) القاسم الرسي: المصدر السابق ص١٠٧-١٠٨.
(٩) سورة الأحزب، آية: ٥٢.
(١٠) سورة النساء، آية: ٢٤.
(١١) القاسم الرسي: المصدر السابق ص١٠٨.

وقد نفى الزيدية عن الله الزوال والانتقال فأولوا قوله تعالى: «وجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفاً صَفاً»[1]، بقولهم: جاء الله جل ثناؤه بآياته العظام فى مشاهد القيامة، وليس أنه جاء من مكان إلى مكان، تبارك الله وتعالى عن ذلك، بل هو شاهد كل مكان ولايحويه مكان[2].

وكذلك قوله: «هل يَنظُرونَ إلاَّ أن يَأتِيَهُمُ اللهُ فى ظُلَلٍ منَ الغَمَامِ»[3]، كما قال جل ثناؤه: «مايَنظُرون إلاَّ صَيحَةً واحِدَةً تَأخُذُهُم وهُمْ يَخِصِّمُون»[4]، وكذلك قوله: «فأتَاهُمُ اللَّه مِن حَيثُ لَم يَحتَسِبوا»[5]، ويعنى بذلك كله أنه أتاهم بعذابه وأمره، ليس أنه أتاهم بنفسه زائلا، وكان فى مكان فكان عنه متنقلا، وكذلك يقول القائل للرجل إذا جاء بأمر عجيب: لقد أتيت بأمر عظيم، ولقد أتى فلان أمرا عجيبا، يريدون أنه فعل شيئا أعجبه، فذلك تأويل المجىء إلى الله جل ثناؤه، لاهو بالانتقال ولابالزوال[6].

وقد نفى الزيدية عن الله مشابهته بالمخلوقين كالكلام بلسان وشفتين، وتأولوا قوله تعالى: «وكَلَّمَ اللهُ مُوسَىَ تَكليما»[7]، بقولهم: إن الله تعالى أنشأ كلاما خلقه كما شاء فسمعه موسى، وكل مسموع من الله فهو مخلوق، وكذلك عيسى عليه السلام، كلمة الله وروحه، وهو مخلوق وكذلك قرآن الله، وكتب الله كلها[8]، أما قوله تعالى: «سَمِيعٌ بَصِير» فمعنى ذلك أنه لاتخفى عليه الأصوات ولا اللهوات، وليس يعنى أنه سميع بصير بجوارح أو بشىء سواه، فيكون محدودا، أو يكون معه غيره موجودا[9].

---

(١) سورة الفجر، آية: ٢٢.

(٢) القاسم الرسى: الرد على المشبهة ص١٠٨.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٤) سورة يس، آية: ٤٩.

(٥) سورة الحشر، آية: ٢.

(٦) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٠٨-١٠٩.

(٧) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٨) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٠٩.

(٩) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١١٠.

ونفوا عن الله أن يكون له وجه، ونفس لأنه ليس كمثله شيء، وتأولوا قوله تعالى: «كُلُّ شَيءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجهَهُ»(١)، وقوله: «ويَبقَى وَجهُ رَبِّكَ»(٢)، فإنما يعنى إياه لاغيره، وأن كل شيء هالك إلا هو، ليس يعنى بذلك وجها من جسد، ولاجسد ذا وجه، تعالى الله عن هذه الصفات التى هى فى المخلوقين موجودات(٣).

وتأولوا قوله تعالى: «ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفسَهُ»(٤)، بقولهم: يحذركم الله إياه لاغيره، وقوله: «تَعلَمُ مافى نَفسِى ولاأعلَمُ مافى نَفسِكَ»(٥)، يريد تعلم أنت ماأعلم، ولاأعلم أنا ماتعلم إلا ماعلمتنى، ليس أن له نفسا غيره، بها يقوم تعالى عن ذلك، وقد يقول قائل: هذا نفس الحق ونفس الطريق، وهذا وجه الكلام ووجه الحق، يريدون بذلك كله: هو الحق، وهذا هو الكلام(٦).

وقد نفى الزيدية أن يكون لله عرش يجلس عليه، وأولوا قوله تعالى: «ويَحمِلُ عرشَ رَبِّكَ فَوقَهُم يَومَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ»(٧)، بأن العرش هو عز الله وملكه، و(يحمل عرش ربك) أى يتقلدون أمر الله ونهيه فى خلقه، كما قال: «اللَّهُ لا إله إلاَّ هُوَ رَبُّ العرشِ العَظِيم»(٨)، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر العربى:

تداركتها عبسا وقد ثل عرشها ... وذبيان إذ زلت بأقدامها النعل.

أى بمعنى تهدم عزها وملكها(٩).

وقالت الزيدية إن أفعال العباد حسنها وقبيحها منهم وليس من عند الله(١٠) وأولوا

(١) سورة القصص، آية: ٨٨.
(٢) سورة الرحمن، آية: ٢٧.
(٣) القاسم الرسى: الرد على المشبهة ص١١٠.
(٤) سورة آل عمران، آية: ٢٨.
(٥) سورة المائدة، آية: ١١٦.
(٦) القاسم الرسى: المصدر السابق والصفحة.
(٧) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(٨) سورة النمل، آية: ٢٦.
(٩) يحيى بن الحسين: المحكم والمتشابه ص١١٠.
(١٠) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧١-٧٢.

الآيات التى يظهر منهـا أن الفعل خيره وشـره من الله، كقوله تعـالى: « يضل الله من يشاء ويهـدى من يشـاء» [1] وقـوله «خـتم الله على قـلوبهم» [2] وقـوله «طبع الـله عليـهـا بكفرهم» [3] بقولهم أن معنى أضلاله جل ثناؤه للعباد الذين يضلون عن سبيله التسمية لهم بالضلالة والشـهادة عليهم بها وكـذا يقال أضل الله الفاسقـين وطبع على قلوب الكافرين أى أنه شهد عليهم سوء اعمالهم ونسبهم إلى افعالهم [4] فالله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وانه لايضل احداً حتى يبين لهم ما يتقون فإن بين لهم ما يتقون وما يأتون وما يذارون فأعـرضوا عن الهدى وصاروا إلى الضـلالة والردى أضلهم بأعمالهـم الخبيثـة حتى ضلوا لقـوله تعالى «ويضل الله الظالمـين» [5] وقوله «ومـا يضل به إلا الفاسقـين الذين ينقدون عهد الله من بعد ميثاقة» [6] وقوله «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» [7] وقوله جل ثناؤه «بل طبع الله عليها بكفرهم» [8] فلم يبتدء ربنا احداً بالضلالة من عباده ولا وصف بها احداً من قبل أن يستحقها [9] وأول قوله تعالى «الله خالق كل شئ» [10] بقولهم هو خالق كل شئ يكون ولم يقل أنه خلق فعلهم بل قـال «وتخلقون أفكا» [11] أى تسمعـون وتقولون أفكا كما قال «تتخذون منه سكراً» [12] أى تجعلونه بين الكفر والايمان من الله عز وجل وفعله من الآدميين ولولا أنه عـز وجل بين لخلقه الكفر والايمان لم يعـرف الحق من الباطل ولا المـعـتـدل من المـائل [13] فـقد نهـى الله العبـاد وحـذرهم بقـوله: «يُبَـيِّـنُ الله لكم أن

(١) سورة المدثرة آية ٣١
(٢) سورة البقرة آية ٧
(٣) سورة النساء آية ١٥٥
(٤) القاسم الرسى للرد على المجبرة ص١١٩
(٥) سورة إبراهيم آية ٢٧
(٦) سورة البقرة آية ٢٦ ، ٢٧
(٧) سورة الصف آية ٥
(٨) سورة النساء آية ١٥٥
(٩) القاسم الرسى المصدر السابق ص١١٣
(١٠) سورة الرعد آية ١٦، وسورة الزمر آية ٦٢
(١١) سورة العنكبوت آية ١٧
(١٢) سورة النحل آية ٦٧
(١٣) يحيى ابن الحسين كتابه فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٢

تضلوا»[١]، يعنى أن لاتضلوا، وقال جل ثناؤه: «ألَرَ، كتابٌ أنزلْنَاهُ إلَيْكَ لتُخْرِج النَّاسَ منَ الظُلُمات إلى النُور، بإذنِ ربِّهِم إلى صراط العَزيز الحميد»[٢]، وقال سبحانه: «ذَلكَ بأنَّ اللهُ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أنعمَهَا على قومٍ حتَّى يُغَيِّروا مابأنفُسِهم»[٣]، ولو ابتدأهم بالضلالة كان قد غير مابهم من النعمة قبل أن يغيروا[٤].

وقالت الزيدية: إن الله برىء من أفعال العباد، لقوله تبارك وتعالى: «إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدلِ والإحسانِ وإيتاء ذى القُربَى وينَهى عن الفَحشَاء والمُنكَر والبَغى، يَعظُكُم لَعَلَكُم تَذَكَّرون»[٥]، وقوله سبحانه: «وإذا فَعَلوا فاحشَةً قالوا وَجَدنَا عَلَيها آباءنَا واللَّهُ أمرَنا بها، قُل إنَّ اللَّه لايأمُرُ بالفَحشاء، أتَقُولونَ على اللَّه مالا تَعلمُون»[٦]، فأكذبهم الله فى قولهم ونفى عن نفسه مانسبوه إليه بظلمهم، وقال سبحانه: «وماخَلَقتُ الجنَّ والأنسَ إلاَّ ليَعبُدون»[٧]، فذكر أنه خلقهم للعبادة لا للمعصية[٨]، وأولوا قوله تعالى: «ومَن يُرد أن يُضلَّهُ يجْعَلَ صَدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجا كأنَّما يَصَّعَدُ فى السَمَاء، كَذَلك يَجعَلُ اللهُ الرجسَ على الذينَ لايُؤمِنون»[٩]، بقولهم: من كابر عقله وكذب رسوله، ورد كتابه، استوجب من الله الخذلان، وتركه من التوفيق والتسديد، وأضله وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فقد بين عز وجل أنه لم يضله ولم يضيق صدره إلا بعد عصيانه وكفره وضلاله،

(١) سورة النساء، آية: ١٧٦.

(٢) سورة ابراهيم، آية: ١.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٥٣.

(٤) القاسم الرسى: الرد على المشبهة ص١١٤.

(٥) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٦) سورة الأعراف، آية: ٢٨.

(٧) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(٨) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧١-٧٢.

(٩) سورة الأنعام، آية: ١٢٥.

لأنه يقول: «كذَلكَ يَجعَلُ اللَّهُ الرِجسَ على الذين لايؤمنون»[١]، ولم يقل أنه يجعل الرجس على الذين آمنوا[٢].

موقف الزيدية من السنة:

رد الزيدية الأحاديث التى تثبت الرؤية لله فى الدنيا وفى الآخرة، وطعنوا فيمن رواها، واتهموه بالكذب[٣]، وكذلك فعلوا مع جميع الأحاديث التى تتعارض مع الآراء الدينية التى قالوا بها.

ولقد نسب إلى الإمام زيد بن على كتاب المجموع، وهو يشتمل على المجموعين الفقهى والحديثى، ولكنهما ليسا منفصلين، بل إن الباب الواحد يشتمل على الحديث والفقه، فهو يروى فى باب الصلاة والآثار عن آل البيت، وترتفع أحيانا إلى النبى صلى الله عليه وسلم، وأحيانا تقف عند على بن أبى طالب، وفيها فقه الإمام زيد وماستنبطه، وقد اهتم الزيدية بشرحه، ومن العلماء الذين قاموا بشرحه الحيمى[٤]، فى كتاب سماه «الروض النضير- شرح مجموع الفقه الكبير»، وقد روى هذا المجموع أبو خالد الواسطى[٥]، وقد وجهت عدة طعون للواسطى على لسان أهل السنة[٦].

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٥.

(٢) يحيى بن الحسين: الهدى ص٨٧.

(٣) ابن الوزير: الروض الباسم جـ١ ص٩١ (دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م).

(٤) هو الحسين بن أحمد بن الحسين بن على بن محمد بن سليمان بن صالح السياغى الحيمى الصنعانى (ت١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م)، الحيمى: مقدمة الروض النضير جـ١ ص١-٢٤، الواسعى: مقدمة مسند الإمام زيد ص٦.

(٥) الحيمى: المصدر السابق والجزء ص٢٥-٢٨، الواسعى: المصدر السابق ص١١-١٦.

(٦) أول هذه الطعون أن أبا خالد الواسطى قد رمى بالوضع والكذب من كبار علماء السنة كالنسائى الذى قال عنه: لس بثقة ولايكتب حديثه، وثانيها: انه كان يشترى الصحف من الصيادلة ويحدث بها وينسب مافيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق أهل البيت، وثالثها: أن المجموع الذى رواه عن زيد منكر، لأن فيه أحاديث غريبة بعيدة النسبة الى على كرم الله وجهه، ورابعها: أن بعض مارواه قد ثبت وضعه وكذبه، ومايثبت عليه الوضع والكذب لاتقبل روايته، فكيف يروى مجموعا كبيرا كهذا المجموع، وخامسها: مبالغته فى الثناء على أهل البيت، وسادسها: أنه تفرد برواية المجموع.. (الحيمى: المصدر السابق والجزء ص٩٠ ومابعدها، محمد أبو زهرة: الإمام زيد ص٢٣٥ ومابعدها).

وقد ابتدأ هذا الكتاب بباب الطهارة ثم بالصلاة ثم بالعبادات كلها، وقد عقب الصلاة بالزكاة، ثم عقب عليها بالصوم، ثم بالحج، ثم بالأضاحى، ثم بالأطعمة، ثم الأشربة، ثم الذبائح، وبعد تمام العبادات دخل في البيوع[(١)].

وهكذا نرى أن الكتاب مرتب ترتيبا فقهيا، وفى كل باب يجمع بين الآثار المروية فيه، والفقه الذى تلقاه عن الإمام زيد.

وقد جاء فى المجموع بخصوص الزكاة مانصه: «حدثنى زيد بن على عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب قال: (ليس فى بقر الحوامل والعوامل صدقة، وإنما الصدقة فى الراعية)[(٢)].

ونرى أن هذا الحديث موقوف عند على بن أبى طالب ويخص زكاة الماشية الراعية التى تتخذ للنماء، ولاتتخذ لغرض آخر هو العمل أو الحمل، لأن التى تتخذ للعمل تكون آلة فى يد مالكها والآلات لاتجب فيها الزكاة.

وروى عن زيد بن على عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب فى قوله تعالى: «لاتَخُونوا اللَّهَ والرسُولَ، وتَخُونوا أمانَاتَكُم»[(٣)]، قال: من الخيانة الكذب فى البيع والشراء[(٤)]، لأن من كذب ليخدع أخاه وترتب على ذلك ضرر مالى فقد استباح ماحرم الله تعالى عليه من مال أخيه.

ونسب إلى الإمام زيد أيضا كتاب «مسند الإمام زيد» يرويه من طريقة واحدة عن أبيه عن جده، وقد ابتدأ بكتاب «الطهارة» ثم كتاب «الصلاة» ثم كتاب «الجنائز» فـ «الزكاة» فـ «الصيام» فـ «الحج» فكتاب «البيوع» فكتاب «الشركة» فكتاب «الشهادات» فـ «النكاح» ثم «الطلاق» ثم كتاب «الحدود» ثم كتاب «السير» ثم كتاب «الفرائض»، وقد حقق هذا الكتاب عبد الواسع الواسعى[(٥)].

---

(١) الحيمى: الروض النضير جـ١، جـ٢، جـ٣، جـ٤.

(٢) الحيمى: المصدر السابق جـ٢ ص٣٩٩.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٢٧.

(٤) الحيمى: المصدر السابق جـ٣ ص٢٦٦.

(٥) زيد بن على: مسند الإمام زيد ص٤٩-٣٨٥ (مكتبة النجاة، بيروت، لبنان، تحقيق: عبد الواسع بن يحيى الواسعى).

وقد جاء في مسند الإمام زيد بخصوص طاعة الإمام مانصه: «حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، إذا كان الإمام عدلا برا تقيا»[(١)]، وقد اشترط الزيدية أن يكون الإمام من أبناء فاطمة[(٢)]، وأن يخرج آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر[(٣)]، واستندوا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ يقول: (من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله) وقوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بأهل بيتي فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ردى)[(٤)].

سمي زيد بن علي من رفض الخروج معه بالرافضة[(٥)]، وروى الزيدية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: «ياعلي إنه سيخرج قوم في آخر الزمان، لهم نبر يعرفون به، يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون»[(٦)].

ويوافق مذهب الزيدية في معظم أحكامه مذهب الإمام أبي حنيفة[(٧)]، ويعتبر أكثر

---

(١) زيد بن علي: مسند الإمام زيد ص٣٦١.

(٢) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٦، ابن النديم: الفهرست ص٢٥٣، العلوي: سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ص٧ (مخطوط)، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٩ ص٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص٥١-٦٦ (مخطوط)، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، جـ٤ ص٣، المقدمة ص١٩٧، ٢٠٠، القلقشندي: صبح الأعشى جـ١٣ ص٢٢٨، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص٦٢٣، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص٧٧، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص٣١، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، المقدمة ص١٩٧-١٩٨.

(٤) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص٨٢-٨٣.

(٥) الزبيري: نسب قريش جـ٢ ص٦٠، ابن حبيب: المحبر ص٤٨٣، الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص١٨٠-١٨١، الشهرستاني: المصدر السابق جـ١ ص٣٣، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٨، السمعاني: الأنساب ص٢٨٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٣، ابن الجوزي: تلبيس إبليس ص٩٤، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢.

(٦) يحيى بن الحسين: المصدر السابق ص٨٢، الحميري: الحور العين ص٢٣٩.

(٧) القمي: المقالات والفرق ص١٤٩ (تحقيق: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران ١٩٦٣م)، ابن الوزير: طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى جـ١ ص٢ ومابعدها (مخطوط) بمعهد المخطوطات برقم (١١٢١) تاريخ، الحيمي: الروض النضر جـ٢ ص٤٠٢.

المذاهب الاسلامية اعتدالا وأقربها إلى أهل السنة[١]، وهو مذهب صقلته التجربة، ليتواءم العمل به مع الأحداث التي تحدث، فهو يحدث للناس من الأقضية بمقدار مايجد لهم من شئون، وكان الإمام زيد يدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه[٢]، وكانت أغلى أمنية له أن يجمع الله بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم[٣].

موقف الزيدية من صحابة رسول الله صلى عليه وسلم:

تبرأ زيد بن علي ممن طلب منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر[٤]، وأنكر على هؤلاء الطعن فيهما[٥].

وكان زيد بن علي يقول[٦]: أبو بكر الصديق إمام الشاكرين ثم يقرأ: «وسَيَجزيَ اللَّهُ الشاكرينَ»[٧]، ولما سأله أحد أصحابه عن قوله تعالى: «والسَّابِقُونَ السابِقونَ، أُولَئِكَ المُقَرَّبونَ»[٨] من هؤلاء؟ قال: أبو بكر وعمر[٩].

وتروى المصادر[١٠] موقف زيد بن علي من حكم أبي بكر في مسألة فدك[١١] حيث

(١) الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٦٣-١٦٤.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص١٧١-١٧٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٤ ص٢٤٢، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٤٣٨.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص١٢٩.

(٤) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرف الله من العدل والتوحيد ص٨١، ابو القاسم البلخي: فضل الاعتزال ص٢٢٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢١، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٤، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٦.

(٥) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء والصفحة، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١٠٥.

(٦) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٧) سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

(٨) سورة الواقعة، آية: ١٠-١١.

(٩) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢١، الصفدي: المصدر السابق والجزء ص٣٣، ابن شاكر الكتبي: المصدر السابق والجزء ص٣٦.

(١٠) البيهقي: الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد ص٢٣١ (تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٣، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٦.

(١١) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة (ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٤ ص٢٣٨).

قال: لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بمثل ماحكم به في فدك[١].

واجتمعت الزيدية على أن عليا كان مصيبا في تحكيمه الحكمين[٢]، وأنه إنما حكم لما خاف على عسكره الفساد، وكان الأمر عنده بينا واضحا، فنظر المسلمين ليتألفهم، وإنما أمرهما أن يحكما بكتاب الله عز وجل فخالفا، فهما اللذان أخطآ وأصاب هو[٣].

وأما الزيدية بعد الإمام زيد فقد اختلف رأيهم في الصحابة، فالجارودية يطعنون في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما-[٤]، ويفسقونها، وقال بعضهم بتكفيرهما[٥]، ويقف البعض في عثمان وقتلته ولايقدمون عليه بإكفار مثل البترية[٦]. ولكن الحسن بن صالح كان يتبرأ من عثمان بن عفان[٧]، ويكفره[٨].

(١) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعو أهل فدك الى الإسلام ولكنهم صالحوا رسول الله على نصف الأرض بتربتها فقبل منهم ذلك، فكان نصف فدك خالص لرسول الله. لأن المسلمون لم يركبوا في فتحها خيلا ولاركابا، وكان يصرف مايأتيه منها في أبناء السبيل، وقد رفض أبو بكر أن يعطيها لفاطمة لما طلبت ذلك منه، وقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نحن معاشر الأنبياء لانورث، ماتركناه صدقة، ولما تولى معاوية بن أبي سفيان أعطاها مروان بن الحكم، وقد وهبها مروان لعبد العزيز وعبد الملك ابنيه، ولما تولى المأمون دفعها الى ولد فاطمة سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م، ولما استخلف المتوكل على الله أمر بردها الى ماكانت عليه قبل المأمون (البلاذري: فتوح البلدان ص٤٢ ـ ٢٦ (تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) ياقوت الحموي: المصدر السابق والجزء ص٢٣٨-٢٤٠.

(٢) حينما التقى جيش علي بن أبي طالب وجيش معاوية بن أبي سفيان في صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م وكاد جيش علي أن ينتصر على جيش معاوية، فأشار عمرو بن العاص على معاوية برفع المصاحف، وقالوا: نحكم منا رجلا ومنكم رجلا، ونقسم على الرجلين أن ينصحا الأمة ويعملا بما في كتاب الله- عز وجل- ومالم يجداه في كتاب الله حملاه على السنة والجماعة، واختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري، فقدم عمرو أبا موسى مكيدة منه فتكلم أبو موسى فخلع عليا، وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له، وتفرق الناس على ذلك.. (ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة جـ١ ص١٢٩-١٣٠، المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص٤٠٣-٤٠٧، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص٤٧-٤٨، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص٧٥-٧٦، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص١٧٤-١٧٥.

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٠.

(٤) الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص٥٢، الكتبي: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني جـ٢٠ قسم ٢ ص١٨٥.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص١٤٤، الاسفراييني: التبصير في الدين ص١٧.

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص١٤٥، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص١٨٤-١٨٥

(٨) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٤٦٨.

أما السليمانية والنعيمية من الزيدية فقد رضوا خلافة أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-[١]، ولكنهم تهجموا على عثمان بن عفان- رضي الله عنه- وطعنوا فيه وحكموا بكفره[٢]، وكفروا عائشة وطلحة والزبير[٣].

(١) النوبختي: فرق الشيعة ص٩، الأشعري: المصدر السابق والجزء ص١٤٣، المقدسي: البدء والتاريخ جـ٥ ص١٣٣، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٢٣، الاسفراييني: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٦٤-١٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠، الجرجاني: التعريفات ص١٠٧.

(٢) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص١٨٤، الاسفراييني: المصدر السابق والصفحة، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص١٦٥، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص٥٢-٥٣، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة، الجرجاني: المصدر السابق والصفحة، المقريزي: الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٣) الشهرستاني: المصدر السابق والجزء والصفحة، الصفدي: المصدر السابق والجزء والصفحة.

الزيدية والمعتزلة

ارتبطت الزيدية بالمعتزلة ارتباطا وثيقا إلى الحد الذى جعل بعض مؤرخى الفرق يعد المعتزلة ضمن فرق الزيدية، فيقول الملطى[(١)] (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، والفرقة الرابعة من الزيدية هم معتزلة بغداد[(٢)]، ويضيف المقريزى قوله[(٣)]: أن الزيدية يوافقون المعتزلة فى أصولهم[(٤)] كلها إلا فى مسألة الإمامة.

وقد بدأت هذه الصلة منذ نشأة كل من الفرقتين، وظلت قائمة إلى أن انتهى نفوذ المعتزلة، وعندئذ قامت الزيدية بدور جليل إذ احتفظت بمؤلفات المعتزلة وحافظت على تراثهم[(٥)].

---

(١) الملطى: التنبيه والرد على أهل الأهواء ص٣٩.

(٢) معتزلة بغداد: تكونت للاعتزال مدرستان كبيرتان: مدرسة البصرة ومدرسة بغداد، وقد أخذ معتزلة بغداد الاعتزال عن معتزلة البصرة، ولعب معتزلة بغداد الدور الأكبر فى استعداء الدولة على المخالفين، واعتبار مسألة خلق القرآن تفرض على الناس فرضا، وقد تسلل التشيع الى مدرسة بغداد حتى أطلق عليهم «متشيعة المعتزلة» ومن أشهر علماء معتزلة بغداد: بشر بن المعتمر (ت ٢١٠هـ/ ٨٢٥م)، وثمامة بن الأشرس (ت٢١٣هـ/ ٨٢٨م)، وأبو موسى الرداد (ت ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م)، وجعفر بن مبشر (ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م)، وجعفر بن حرب (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م)، وأحمد بن أبى دؤاد (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، وكان الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) يميل الى مذهب المعتزلة وقد تلقى مبادىء الاعتزال على يد ثمامة بن الأشرس، وكذلك أحمد بن أبى دؤاد.. (الخياط: الانتصار والرد ص١٥٦، الطبري: تاريخ الطبرى جـ ٨ ص٦١٨، ٦٣١-٦٤٩، الملطى: المصدر السابق ص٤٢-٤٣، أبو رشيد النيسابورى: المسائل فى الخلاف بين البصريين والبغداديين ص٩-١٧، ٢٩، ١١٥ (طبعة معهد الإنماء العربى، الجماهيرية الليبية، الطبعة الأولى ١٩٧٩م، تحقيق: معن زيادة، ورضوان السيد)، البغدادى: الفرق بين الفرق ص١٥٧، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ٤ ص١٤٢-١٥٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٤٨-٦٧، القاسم الدمشقى: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص٦٤.

(٣) الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٤) للمعتزلة مبادىء وأصول خمسة يكادون أن يشتركوا فيها جميعا، من خالفهم فيها فليس منهم ومن وافقهم فهو منهم، ويقول المعتزلة: أنه لايستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بهذه الأصول، وهى: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. (الخياط: المصدر السابق ص١٨٨-١٨٩، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٣٣٧-٣٣٨، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٥ ص١٤٢، الملطى: المصدر السابق ص٤١، القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص١٢٣ ومابعدها، ابن حزم: الفصل فى الملل والأهواء والنحل جـ٢ ص٨٩).

(٥) القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص٣٩ ومابعدها، المغنى فى أبواب التوحيد والعدل جـ٢٠ قسم ٢ ص٨٤ ومابعدها، الشريف المرتضى: أمالى المرتضى القسم الأول ص١٦٣ ومابعدها.

وصفوة القول. فقد كانت الصلة وثيقة بين الزيدية والمعتزلة، فالمعتزلة يروون فى كتبهم أن مذهبهم أقدم فى نشأته من واصل بن عطاء، ويرجعون أصولهم إلى النبى -صلى الله عليه وسلم-، إذ يذكرون أن واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد[1]، قد أخذا مذهب الاعتزال عن أبى هاشم عبد الله، وأخذه هذا عن أبيه محمد بن الحنفية، وهذا عن والده على بن أبى طالب عن النبى- صلى الله عليه وسلم-[2]، وهذا يوافق ماروته المصادر: من أن واصل بن عطاء أخذ الاعتزال عن أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية[3]، وقد سأل أبو هاشم عن مبلغ علم أبيه محمد بن الحنفية، فقال: إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره فى واصل بن عطاء[4].

وقد ذكر المعتزلة فى كتبهم الإمام على بن أبى طالب فى الطبقة الأولى من طبقات أئمتهم[5]، والحسن والحسين أبناء على فى رجال الطبقة الثانية، ونسبوا إليهم الاعتزال[6]، وذكروا أيضا الإمام زيد بن على من رجال الطبقة الثالثة من طبقات أئمتهم[7].

وعلى هذا الذى قرره رجال المعتزلة، يكون الاعتزال فى آل البيت، تلقاه زيد عليهم، ولم يكن علمه به بسبب مذاكرة زيد بن على لواصل بن عطاء مادام ذلك العلم فى بيته.

---

(١) هو عمرو بن عبيد بن ثابت (ت١٤٥هـ/ ٧٦٢م) كان شيخ المعتزلة والمقدم فيها، حسن الأدب واللسان، وكان الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور يحترمه ويطلب منه الموعظة (الشريف المرتضى: المصدر السابق والجزء ص١٧٠، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣١٣-٣١٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٣ ص١٣٠-١٣٢، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٣٨-٣٩).

(٢) أبو القاسم البلخى: فضل الاعتزال ص٦٨، القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص١٣٨، الشريف المرتضى: المصدر السابق والجزء ص١٦٣، ١٦٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص١٢، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٤٥ ومابعدها.

(٣) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم والصفحة، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٥٧، طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة جـ٢ ص١٦٣.

(٤) أبو القاسم البلخى: المصدر السابق ص٦٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٢٧.

(٥) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص١٢٥، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص١٧-٢٠.

(٦) ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٢٢-٢٣.

(٧) القاضى عبد الجبار: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص٢١٥-٢٢٩، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٢٥.

ويذكر الشريف المرتضى أن[1]: «محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن كان ممن دعاهما واصل إلى القول بالعدل والتوحيد، فاستجابا له، وذلك لما حج واصل ودعا الناس في مكة والمدينة».

وقد بايع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد محمد النفس الزكية[2]، وخرجت المعتزلة مع الإمام الزيدى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن أبى طالب أخى النفسى الزكية حتى قتل، وقتل معه كثير من المعتزلة[3]، وحينما قال البعض لعثمان الطويل[4]: خرج إبراهيم بن عبد الله وقعدتم عنه، قال: وهل أخرجه غيرنا[5].

ولقد مهد الفكر الاعتزالى لأول دولة زيدية فى العالم الإسلامى، وحين انتقل إدريس بن عبد الله إلى المغرب فإن قبيلة «أوربة» التى استجابت لدعوته وسارعت إلى موالاته كانت مهيأة لذلك نتيجة تأثرها بالفكر المعتزلى، إذ كان واصل بن عطاء قد بعث إليهم أحد تلامذته وهو عبد الله بن الحارث[6]، ولم يكن هذا التأثير والتأثر فى اتجاه واحد من المعتزلة إلى الزيدية، وإنما كان متبادلا، يدل على ذلك الميل إلى التشيع بين معتزلة بغداد حتى أطلق عليهم «متشيعة المعتزلة»[7]، وكان كثيرون من المعتزلة كمحمد بن عبد الله الإسكافى[8]

(١) أمالى المرتضى جـ١ ص١٦٩.

(٢) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٢٩٣-٢٩٤.

(٣) البلخى: فضل الاعتزال ص١١٧، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٢٣١، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٤١-٤٢.

(٤) هو عثمان بن خالد الطويل، وكنيته أبو عمرو وهو أحد أصحاب واصل بن عطاء وأستاذ أبى الهذيل العلاف، وكان تاجرا، وقد أرسله واصل الى أرمينية ليدعو للمعتزلة، وله فى الفضل والعلم منزلة كبيرة وهو من رجال الطبقة الخامسة من طبقات المعتزلة (ت١٤٤هـ/ ٧٦١م)، (البلخى: المصدر السابق ص٦٧، القاضى عبد الجبار: طبقات المعتزلة ص٢٥١، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ٣ ص٣٦٧، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٥٧، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٢٣٥.

(٥) الأصفهانى: المصدر السابق ص٣٧٠، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٧١ (مخطوط).

(٦) البلخى: فضل الاعتزال ص٦٦، ٩٩-١٠٠، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٥٣، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٣٥.

(٧) الخياط: الانتصار والرد ص١٥٦، زهدى جار الله: المعتزلة ص٢٠٦ (مطبعة مصر، القاهرة ١٩٤٧م).

(٨) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى، كان من رجال المعتزلة، وله سبعون كتابا فى علم الكلام، وكان عالما فاضلا من تلاميذ جعفر بن حرب الهمذانى (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م).. (الخياط: المصدر السابق ص٤٨-٤٩، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٦٦).

وغيره ينتسبون إلى زيد بن على فى كتبهم ويقولون: نحن زيدية، ووصفه الجاحظ[(١)] فى صنعة الكلام، ويشهد له بنهاية التقدم فيه، ووصفه جعفر بن حرب[(٢)] فى كتابه «الديانة»[(٣)] وقد شايع الخليفة المأمون الزيدية على أساس صلتهم بالمعتزلة.

لقد تبنى الزيدية الأصول الدينية التى قال بها المعتزلة، فيقول ابن تيمية[(٤)]: «صار بين المعتزلة والزيدية نسب راجح من جهة المشاركة فى التوحيد والعدل».

يمثل التوحيد عن المعتزلة الأصل الأول من أصولهم، ويقصد المعتزلة بالتوحيد نفى الصفات القديمة، والدفاع عن واحدانية الله عز وجل[(٥)]، وقالوا بوحدة الذات والصفات، أى أن ذات الله وصفاته شيء واحد، وأنكروا أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته[(٦)]، فمن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلهين[(٧)].

وكان المعتزلة يعدون أنفسهم أعمق الطوائف إيمانا بوحدانية الله، وأشدهم دفاعا عن هذه العقيدة وتحمسا لها[(٨)].

---

(١) هو عمر بن بحر أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) كان من فضلاء المعتزلة، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة، وخلط وروج كثيرا من مقالاتهم بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة (البغدادى: الفرق بين الفرق ص١٦٠، الاسفراييني: التبصير بالدين ص٤٩، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٨٠، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٥٨، جـ٢ ص١٧٤-١٧٥).

(٢) هو جعفر بن حرب الهمذانى (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) كان من أعظم الرجال فى العلم والصدق والورع والزهد والعبادة، درس الكلام فى البصرة على يد العلاف. ثم فى بغداد على يد المردار، وكان ينازع المخالفين له فى المذهب ويتغلب عليهم.. (الخياط: المصدر السابق ص٤٨، القاضى عبد الجبار: فضل الاعتزال ص٢٨١، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ٧ ص١٦٢-١٦٣، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص٦٢).

(٣) الصاحب بن عباد: الزيدية ص٢٤٢ (الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م)، الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٢ (مخطوط)، الحميرى: الحور العين ص٢٤٠.

(٤) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص١٦.

(٥) الأشعرى: الإبانة عن أصول الديانة ص٨٧، القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص١٢٨، القلقشندى: صبح الأعشى جـ١٣ ص١٥١.

(٦) الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٥١، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٦٠.

(٧) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٢٣٨، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص٤٦، ٥١، الغزالى: الاقتصاد فى الاعتقاد ص٦٠ (الطبعة الأولى، مطبعة حجازى، القاهرة، بدون تاريخ).

(٨) الخياط: الانتصار والرد ص٤٨-٤٩، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٤٩.

وقد أثار المعتزلة مسألة رؤية الله بالأبصار(١)، وكان نفيهم للرؤية نفى استحالة(٢)، فيقول القاضي عبد الجبار(٣): إنه لاأحد يدعى أنه يرى الله سبحانه إلا من يعتقد فيه أن يحل فى الأجسام، وقد نفى الزيدية أيضا رؤية الله بالأبصار(٤).

وأجمع المعتزلة على أن كلام الله محدث مخلوق(٥)، وذلك لنفى وجود أى قديم سوى الذات الإلهية(٦)، ولأن القول بقدم كلام الله يجعله من صفاته، والمعتزلة ترد جميع الصفات إلى الذات(٧)، وقالت الزيدية أيضا إن كلام الله مخلوق(٨).

ويعد العدل الأصل الثانى من أصول المعتزلة الدينية، فلقد كانوا يسمون أهل العدل، والعدلية(٩)، والعدل على مذهب أهل الاعتزال هو مايقضيه العقل من الحكمة، وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة(١٠)، ويعنون أيضا بالعدل نفى القدر، والقول بأن الإنسان موجد أفعاله تنزيها لله عن أن يضاف له الشر(١١).

وقالوا أن الحكيم لايفعل فعلا إلا لحكمة وغرض، ولما تقدس الله تعالى عن الانتفاع

(١) الأشعرى: المصدر السابق والجزء والصفحة، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص٥١.
(٢) الشهرستانى: نهاية الإقدام ص٣٥٦.
(٣) القاضى عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل جـ٤ ص٩٨ (تحقيق: محمد مصطفى حلمى، أبو الوفا التفتازانى، طبعة القاهرة ١٩٦٥م)، شرح الأصول الخمسة ص٢٣٣.
(٤) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ص١٠٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).
(٥) الأشعرى: الإبانة عن أصول الديانة ص٤١، مقالات الإسلاميين جـ٢ ص٢٥٦، القاضى عبد الجبار: المغنى فى أبواب التوحيد والعدل جـ٧ ص٣ (تحقيق: إبراهيم الإبيارى، طبع القاهرة)، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٥١، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ٢ ص١١٧.
(٦) القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص٢٩١، الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص٦٨.
(٧) ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص١١٩.
(٨) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص٢٥٦.
(٩) ابن قيم الجوزية: الصواعق المرسلة جـ١ ص١٨٥-١٨٦ (مكة المكرمة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، ابن المرتضى: المصدر السابق جـ١ ص٤.
(١٠) الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص٤٩، ابن المرتضى: المصدر السابق جـ٢ ص١٤٨.
(١١) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٩٤-٩٥، القلقشندى: صبح الأعشى ص٢٥١.

تعين إنما يفعل لينفع غيره[1]، وأن العدل من صفات الله والظلم والجور منفيان عنه[2].

يقول القاضى عبد الجبار[3]: «من خالف العدل، وأضاف إلى الله القبائح من ظلم وإظهار المعجزات على الكذابين، وتعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، والإخلال بالواجب فإنه كفر».

ومعنى ذلك أن كل فعل من أفعال الله تعالى لايخلو من الصلاح والخير[4]، فالله لايفعل بعباده إلا مافيه صلاحهم[5]، وأنه أحسن نظرا لعباده منهم لأنفسهم[6]، والعدل يتحقق فى الزمان، والله لم يزل عادلا، ولكنه يطبق عدله عند ظهور الشر من الكائن العاقل، المحدث، المختار لأفعاله[7]، ويقول الزيدية أيضا بالعدل[8].

أما الأصل الثالث من أصول المعتزلة فهو الوعد والوعيد[9]، ويعنى هذا المبدأ من مبادىء المعتزلة أن الله وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ماوعد به وتوعد عليه لامحلة، ولايجوز عليه الخلف والكذب[10]، أى من أحسن عملا فيجازى بالإحسان إحسانا، ومن أساء يجازى بالإساءة عذابا أليما[11]، وقالت الزيدية بالوعد والوعيد[12].

---

(١) الشهرستانى: نهاية الإقدام ص٣٩٧ (أكسفورد ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م)، ابن المرتضى: المصدر السابق والجزء ص١١٤.

(٢) الخياط: الانتصار والرد ص٩٢-٩٣.

(٣) القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص١٣٢.

(٤) الشهرستانى: نهاية الاقدام ص٣٩٧-٤٠٠.

(٥) البغدادى: الفرق بين الفرق ص١١٥-١١٦.

(٦) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق ص١٣٤.

(٧) ابن المرتضى: المنية والأمل جـ٢ ص١١٧.

(٨) القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).

(٩) يقول القاضى عبد الجبار: الوعيد هو كل خبر يتضمن إيصال الضرر الى الغير أو تفويت نفع عنه فى المستقبل (المصدر السابق ص١٣٤-١٣٥).

(١٠) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق ص١٣٥-١٣٦.

(١١) الأشعرى: الإبانة عن أصول الديانة ص١٠٩-١١٠.

(١٢) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٤٢.

أما الأصل الرابع من أصول المعتزلة فهو المنزلة بين المنزلتين(١)، يقول القاضى عبدالجبار: «المنزلة بين المنزلتين هى العلم بأن لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين»(٢)، وقد جعل واصل بن عطاء الفسق منزلة بين منزلتى الكفر والإيمان(٣)، إذ قال: «أنا لاأقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولاكافر مطلق، بل فى منزلة بين المنزلتين لامؤمن ولاكافر»(٤).

ويرى المسعودى(٥): «أن هذا الأصل نقطة البدء فى تكوين المعتزلة فيقول: «وأما القول بالمنزلة بين المنزلتين فهو أن الفاسق حسب ماورد التوقيف بتسميته، وأجمع أهل الصلاة على فسوقه، وبهذا الباب سميت المعتزلة، وهو الاعتزال، وقالت الزيدية بالمنزلة بين المنزلتين(٦).

أما الأصل الخامس من أصول المعتزلة فهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر(٧)، فيرى المعتزلة أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالقلب إن كفى، وباللسان إن لم يكف القلب، وباليد إلا لم يغنيا، وبالسيف إن لم تكف اليد(٨)، وقد ذهب المعتزلة إلى أن سل السيوف فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب إذا لم يكن دفع المنكر إلا بذلك(٩)، وقالت الزيدية بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو أهم مبدأ من مبادئها(١٠).

(١) الخياط: الانتصار ص١٨٨-١٨٩، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٣٥، الملطى: التنبيه والرد ص٤١، القاضى عبد الجبار: المصدر السابق ص١٢٣.
(٢) القاسم الرسى: شرح الأصول الخمسة ص١٣٧.
(٣) البغدادى: الفرق بين الفرق ص٩٨، الرازى: اعتقادات فرق المسلمين ص٤٠، القاسمى الدمشقى: تاريخ الجهمية والمعتزلة ص٥٨.
(٤) الشريف المرتضى: أمالى المرتضى جـ١ ص١٦٧، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٥٥.
(٥) مروج الذهب جـ٣ ص٢٣٥.
(٦) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص١٢٣ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).
(٧) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق ص١٤١-١٤٢، ٧٤٥.
(٨) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٣٣٧، جـ٢ ص١٤١-١٤٢.
(٩) ابن حزم: الفصل جـ٤ ص١٣٢.
(١٠) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٣٠، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٨٣ ومابعدها (ضمن رسائل التوحيد جـ٢).

وقد بحثت الزيدية فى مسألة الإمامة واتفقت مع المعتزلة فى القول بإمامة المفضول مع وجود الأفضل[١].

وقد راج مذهب الاعتزال لما فيه من مظاهر البحث العقلى، والاعتماد على أساليب المنطق والجدل، فمالت إليه الطباع، وكثر أنصاره، وأصبح المذهب السائد بين مذاهب المتكلمين[٢]، وكان المعتزلة أهل فكر ونظر، بينما غلب على الزيدية جانب العمل، ولذا لم يجار الزيدية المعتزلة فى مسائل علم الكلام ودقيقه كالحديث فى نظرية الصلاح والأصلح[٣]، ونظرية الحسن والقبح العقليين[٤]، وفى الجزء الذى لايتجزأ[٥]، وفى التولد[٦]، والاستحقاق والأعواض[٧]،

(١) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ٢ ص١٥١، الملطى: التنبيه والرد ص١٢٩، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص١٢٦، الأصول والفروع جـ٢ ص٣٢٧، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ٧ ص١٦٢-١٦٣، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٦٠، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، المقدمة ص١٩٧.

(٢) مصطفى عبد الرازق: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص٢٨٨ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م).

(٣) يرى المعتزلة أن الأصلح ليس هو الألذ، وإنما هو أجود فى العاجلة، وأصوب لأجل الآجلة (القاضى عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص٥٠٧، الشهرستانى: نهاية الإقدام ص٥٠٤.

(٤) نظرية المعتزلة فى الحسن والقبح، أنهم رأوا أن الحسن والقبح فى الأعمال ذاتيان، فجميع الأعمال الحسنة من عدل وصدق وشجاعة فيها نفسها صفة جعلتها حسنة، وجميع الأعمال القبيحة من ظلم وكذب فيها ذاتها صفة جعلتها قبيحة (القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والصفحة، الغزالى: المتصفى من علم الأصول جـ١ ص٥٥-٥٦ «الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية ببولاق»، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٦٦).

(٥) تكلم المعتزلة فى الجزء الذى لايتجزأ أو الذرة فيقول العلاف: إن الجزء لاطول له ولااجتماع، بينما يقول الجبائى: يجوز على الجوهر الواحد الذى لاينقسم، مايجوز على الجسم من اللون والطعم والرائحة، إذا انفرد، وقد انكره النظام (الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص٢٤٢، ابن المرتضى: المنية والامل جـ٢ ص١٤٢-١٤٤).

(٦) التولد: هو الفعل الذى ينشأ عن فعل آخر دون قصد، وقد اختلف المعتزلة فى الأفعال المتولدة، فيقول الجبائي: لايجوز على الأفعال المتولدة الترك بينما يقول آخرون: قد يجوز أن تترك الافعال المتولدة (الخياط: الانتصار والرد ص١٠١، ١٢٩، الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص٦١-٩٠، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٧٠ ومابعدها).

(٧) اختلف لمعتزلة فى العوض الذى يستحق الأطفال، هل هو عوض دائم أم لا، فقال بعضهم: الذين يستحقونه من العوض دائم، وقال آخرون: إدامة العوض تفضل وليس استحقاقا، واختلفوا فى عوض البهائم (الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٣١٩-٣٢١).

والكمـون[١]، ولم يبالغ الزيـدية مبالـغـة المعـتزلة فى تعليـل أفـعال الله[٢]، وحـرية إرادة الإنسان[٣].

وقد غلب الجانب النظـرى عند المعتزلة، لذا كان أكـثر حديثهم عن العدل والتـوحيد حتـى عرفوا بهـذا الاسم[٤]، بيمـا غلب الجانب العملى لدى الزيديـة، فكانوا يكثرون من الكلام عن الأمـر بالمعـروف والنهى عن المنكر، ثم يجـعلون الإمـامـة بما تتـضـمن مَن ضرورة الخـروج تطبيـقا وامتـدادا لها[٥]، على أ هذه الاخـتلافات لاتنـفى موافقـة الزيدية للمعتزلة فى معظم الأصول.

(١) قال المعتزلة: إن الله خلق الخلق فى وقت واحد، غيـر أن الله أكمن بعض الاشياء فى بعض، فالتقدم والتأخر، إنمـا يقع فى ظـهورها فى أماكنها، دون خلقهـا واختراعها (الخيـاط: الانتصار والرد ص٩٧، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ٢ ص١٤٠).

(٢) القاضى عبد الجبار: المغنى جـ١٤ ص٦٠ (تحقيق: مصطفى السقا، مصر ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

(٣) الأشعـرى: الإبانة ص٩٧، مقالات الإسـلاميين جــ١ ص٣٠٠، القاضى عبـد الجبار: شـرح الأصول الخمسة جـ١٣ ص٢٠٦ (تحقيق: ابو العلا عفيفى، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).

(٤) المقبلى: العلم الشامخ ص٣٠٠، زهدى جار الله: المعتزلة ص١٠-١١.

(٥) يحيى بن الحسيـن: كتاب فيه معرفـة الله من العدل والتوحيد ص٨٣ ومابعـدها (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢)، الصاحب بن عباد: الزيدية ص٢٤٣ ومابعدها.

الزيدية والإمامية

كانت الإملمية والزيدية فى بدء أمرهما حزبا واحدا ثم اختلفتا، فالشيعة تضم فرقتين رئيسيتين هما الإمامية والزيدية(١)، فيقول المقدسى(٢): إن الشيعة يجمعهم كلهم الزيدية والإمامية. وقد كان أصل نشأة هاتين الفرقتين واحدا(٣)، وسنعرض لأوجه الاتفاق والاختلاف فى آراء كل منهما مع الآخر.

ذهبت الإمامية إلى القول بالتوحيد، فقالت: إننا نشهد أن الله واحدا ليس كمثله شيء، وأنه الأول قبل كل شيء، والباقى بعد فناء كل شيء... وأنه غير محتاج إلى مكان ولا إلى زمان ولا إلى اسم ولاصفة، ولاشيء من الأشياء على وجه من الوجوه ولامعنى من المعانى(٤)، وهذا موافق لقول الزيدية بالتوحيد(٥).

واتفقت الإمامية والزيدية على أن صفات الله هى عين ذاته لاتزيد ولاتنقص. فالله حى بنفسه لابحياة زائدة عن ذاته، وأنه قادر بنفسه(٦).

وترى الزيدية أن الله عالم بعلم لاهو هو ولاهو غيره، وكذلك قولهم فى سائر صفات الذات(٧)، وبذلك تقول الإمامية(٨)، وهما يقولان أن القرآن مخلوق(٩)، وينفيان رؤية الله فى الدنيا والآخرة(١٠).

---

(١) الجاحظ: رسائل الجاحظ جـ٤ ص٢١١، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص٨٨، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٥ ص١٢٤، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٣٨، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ١ ص٥٩، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٨.
(٢) المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٣) انظر ص١٦-١٧ من هذا البحث.
(٤) الشريف المرتضى: إنقاذ البشر من الجبر والقدر ص٢٦٥ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١).
(٥) يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٠-٧٦، القاسم الرسى: الأصول الخمسة ص١٤٢، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٨-٩ (مخطوط).
(٦) الأشعرى: المصدر السابق جـ١ ص١٤٦-١٤٧، المفيد: أوائل المقالات ص١٨ (طبعة تبريز ١٣٧٠هـ).
(٧) الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٤٥.
(٨) الخياط: الانتصار ص١٢٨.
(٩) القاسم الرسى: كتاب العدل والتوحيد، ونفى التشبيه عن الله الواحد الحميد ص١٠٩-١١٠ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١)، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١١٤، ٢٥٦، المفيد: أوائل المقالات ص١٨-١٩، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٢٣.
(١٠) القاسم الرسى: المصدر السابق ص١٠٦، المفيد: المصدر السابق ص٢٣-٢٤، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وقالت الإمامية بالعدل، وأن الله عدل لايجور وحكيم لايظلم، وأنه لايكلف عباده مالا يطيقون، ولايأمرهم بما لايستطيعون، ولايتعبدهم بمدليس إليه سبيل، إنه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين الذى أمرنا بالطاعة وقدم الاستطاعة(١)، وهذا مشابه لقول الزيدية بالعدل(٢).

والإمامية تذهب إلى القول بإمامة على بن أبى طالب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل، وتنفى خلافة كل الذين تقدموه فى هذ المنصب(٣)، لأن النبى- صلى الله عليه وسلم- نص عليه وعينه(٤)، وإلى هذا القول تذهب إحدى فرق الزيدية وهى الجارودية(٥).

وتعتقد الإمامية بأفضلية على، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-(٦)، وإلى هذا القول تذهب الزيدية(٧).

وترى الإمامية أن قاتل على كافر خالد فى نار جهنم، وتشاركها الزيدية فى هذا الرأى(٨)، وترى ضرورة محاربة الناس لهم مع على(٩).

وقد أنكرت الإمامية خلافة أبى بكر وعمر وعثمان، وطعن الجارودية من الزيدية فى أبى بكر وعمر(١٠)، وقال بعضهم بتكفيرهم(١١).

---

(١) الشريف المرتضى: إنقاذ البشر من الجبر والقدر ص١٤٢ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢).

(٢) القاسم الرسى: الأصول الخمسة (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١)، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧٠-٨٦ (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ٢)، المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٨-٩.

(٣) المفيد: المصدر السابق ص٣، البغدادى: الفرق بين الفرق ص٣٥، الشهرستانى: الملل والنحل جـ٢ ص٢-٤.

(٤) القاضى عبد الجبار: المغنى جـ٢٠ القسم الأول ص١٢٠، ١٢٥، ١١٤، ابن خلدون: المقدمة ص١٩٧، ٢٠١، العبر جـ٤ ص٣.

(٥) النوبختى: فرق الشيعة ص٢١، الأشعرى: المصدر السابق جـ١ ص١٤٤، البغدادى: المصدر السابق ص٢٢-٢٣، الاسفراييني: التبصير فى الدين ص١٦، الشهرستانى: المصدر السابق جـ١ ص١٦٣-١٦٤، الرسعنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص٣١، ابن تيمية: المصدر السابق جـ١ ص٢٦٥، الجرجانى: التعريفات ص٦٤، ابن المرتضى: القلائد ص٤٧.

(٦) الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٠، القاضى عبد الجبار: المغنى جـ٢٠ القسم الثانى ص١٨٤، الشهرستانى: الملل والنحل جـ٢ ص٣-٥، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥١.

(٧) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص١٨٤، الشهرستانى: المصدر السابق جـ١ ص١٦٠-١٦١، السمعانى: الأنساب ص٢٨٣، الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٧، ابن خلدون: المقدمة ص١٩٧، القلقشندى: صبح الأعشى جـ١٣ ص٢٢٧.

(٨) الأشعرى: المصدر السابق والجزء ص١٢٨-١٢٩، جـ٢ ص١٤٥، المفيد: أوائل المقالات ص١٠.

(٩) النوبختى: فرق الشيعة ص١٤.

(١٠) الرازى: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٢٦٥، الكتبى: المصدر السابق والجزء ص٣٧.

(١١) القاضى عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص١٨٥.

وتعتقد الإمامية برجعة الإمام الثاني عشر إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة ليملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما[١]، ويشاركهم في هذا القول الجارودية[٢].

وأما الآراء المتعارضة بين الإمامية والزيدية، فقد أنكر الإمام زيد القول بالبَدَاء لأنه ينكر إطلاع أحد على الغيب، ولكن الإمامية نسبوا إلى أئمتهم معرفة الغيب، وإذا خابت هذه التنبؤات قالوا بالبداء، أي أن الله غير قضاءه المعلق لمصلحة يعلمها الله[٣].

وقالت الإمامية بعصمة الأئمة عن الصغائر والكبائر[٤]، ويزعمون أن الرسول جائز عليه أن يعصى الله، فأما الأئمة فلا يجوز عليهم ذلك، لأن الرسول إذا عصى فالوحي يأتيه من قبل الله والأئمة لايوحى إليهم[٥]، وقالوا إن الأئمة لايخرج عن علمهم شيء من أمر الدين ولامن أمر الدنيا[٦]، ولكن الزيدية قالت بعدم عصمة الأئمة[٧].

لم يشترط الإمامية الخروج لصحة الإمامة، وقالوا بالتقية[٨]، ولكن الزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور، وإزالة الظلم وإقامة الحق[٩]، وتشترط الخروج لصحة الإمامة، وترفض التقية[١٠].

---

(١) المفيد: المصدر السابق ص٥٠.

(٢) الأشعري: المصدر السابق جـ١ ص١٤١-١٤٢، المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٥٢، القاضي عبد الجبار: المصدر السابق والجزء والقسم ص١٨٤، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٢٣، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص١٣٧، الاسفراييني: التبصير في الدين ص١٦-١٧، الشهرستاني: المصدر السابق والجزء ص١٦٣، الرسعني: مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص٣١-٣٢.

(٣) الخياط: الانتصار ص٣٦، ١٩١، النوبختي: فرق الشيعة ص٥٧، ٦٤-٦٥، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١٥ ص٣٦٠.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٢١، الصاحب بن عباد: الزيدية ص١٥٩-١٨٧، الهاروني: كتاب في نصرة المذاهب الزيدية ص٥٦ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص٧٨، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ١ ص٢٢٨، جـ٢ ص١١٣ ومابعدها.

(٥) الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٦) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص١٢٢.

(٧) الأشعري: المصدر السابق والجزء ص١٣٦، الصاحب بن عباد: المصدر السابق ص١٥٩، الهاروني: المصدر السابق ص١٢٩، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص٢٢٨.

(٨) النوبختي: المصدر السابق ص٦٥، الأشعري: المصدر السابق جـ١ ص١٢٩، جـ٢ ص١٦٢، ابن تيمية: المصدر السابق جـ٢ ص١٠٤.

(٩) الأشعري: المصدر السابق جـ١ ص١٥٠، ابن تيمية: المصدر السابق والجزء ص٨٧، ١٠٤-١٠٥.

(١٠) ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص٦٢٣، العلوي: سيرة الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ص٧ (مخطوط)، الهاروني: المصدر السابق ص٥١ (مخطوط)، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص٧٧، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص٣١، ابن خلدون: المقدمة ص١٩٧-١٩٨، العبر جـ١ ص١٦٥.

الزيدية والحياة الأدبية

لقد أغنت حركة الزيدية الأدب العربى إلى حد كبير، وكان الأدب الناتج عنها أدبا غزيرا قويا، وكان للزيدية عاطفتان بارزتان قويتان يرجع إليهما النتاج الأدبى الزيدى، عاطفة الغضب، وعاطفة الحزن.

فأما عاطفة الغضب فإنهم اعتقدوا أن الأمويين والعباسيين سلبوهم حقهم، وأخذوه منهم ظلما وعدوانا، وخرج زيد بن على ليطالب بهذا الحق المسلوب(1)، وغضب الزيدية لذلك، ودعاهم هذا الغضب أن يقولوا كثيرا فى هجاء غاصبيهم وفى شرح مظلمتهم، وإظهار حججهم، وأما عاطفة الحزن فقد عامل الأمويون والعباسيون رجال الزيدية بالعنف، فقتل الأمويون زيد بن على وصلبوه وأحرقوه، ثم ذروه فى الفرات(2)، وتتبعوا ولده يحيى بن زيد حتى قتلوه(3).

وعمل العباسيون أيضا على التخلص من الزيدية بحبس بعضهم فى السجون وحرمانهم من النور والهواء والأكل والماء. مثل عبد الله بن الحسن وأهل بيته(4)، ويحيى

---

(1) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ7 ص181، ابن خلدون: العبر جـ3 ص99.

(2) ابن حبيب: المحبر ص483، الطبرى: المصدر السابق والجزء ص230، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ5 ص225، المسعودى: مروج الذهب جـ3 ص220، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص143-144، ابن الأثير: الكامل جـ4 ص248، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص105، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ1 ص159.

(3) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص228 ومابعدها، المسعودى: مروج الذهب جـ3 ص220، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص152 ومابعدها، المحلى: الحدائق الوردية جـ1 ص152 ومابعدها.

(4) حبس الخليفة المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب ومن كان معه من أهل بيته بالهاشمية حتى مات فى حبسه (الأصفهانى: المصدر السابق ص184، الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد جـ9 ص431، ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ5 ص389، ابن الطقطقى: المصدر السابق ص130، ابن خلدون: العبر جـ4 ص3، المقريزى: النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم ص101 «تحقيق: حسين مؤنس، طبعة دار المعارف»، اليمنى: بغية الطالب ص549 (مخطوط)).

بن عبد الله[1]، وقتل البعض الآخر مثل محمد النفس الزكية[2]، وإبراهيم بن عبد الله[3]، وغيرهم.

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤، الجهشياري: الوزراء والكتاب ص١٩٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص٩٠، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص١٤٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي جـ١ ص٣٠٦.

(٢) الزبيري: نسب قريش جـ١ ص٥٣، الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص٥٩٧، ابن عبد ربه: العقد الفريد جـ٥ ص٢٤٢، المقدسي: البدء والتاريخ جـ٦ ص٨٥، المسعودي: التنبيه والإشراف ص٢٩٥، المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٦٦ (مخطوط).

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٣٧٧، الأشعري: المصدر السابق والجزء والصفحة، المحلي: المصدر السابق والجزء ص١٦٩، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٣-٤.

أولا: النثر:

● الخطب والمواعظ:

نشطت الخطابة السياسية، واتخذتها الثورة العباسية أداتها فى بيان حق العباسيين فى الحكم، فمضوا يؤكدون فى خطبهم أنهم أصحاب هذا الحق، فهم الذين قضوا على الأمويين، على نحو مايتضح فى خطبة الخليفة أبو العباس أبو عبد الله (١٣٢/ ١٣٦هـ) (٧٤٩/ ٨٥٣م)، وفيها نراه يتحدث عن رحمهم وقرابتهم للرسول صلى الله عليه وسلم تاليا من القرآن بعض الآيات الخاصة بأهل بيت النبوة مثل قوله تعالى[١]: «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِجسَ أهلَ البيت ويُطَهرَكُم تَطهيراً»، وقوله تعالى[٢]: «قُل لا أسألُكُم عَلَيه أجراً إلاَّ المَوَدَةَ فى القُربى»، وقوله تعالى[٣]: «وأَنذِر عَشيرَتَكَ الأقرَبين»، ويقول[٤]: «الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسه فكرمه، وشرفه وعظمه، واختاره لنا وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه، وحصنه والقوام به والذابيين عنه، والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ماعنتنا، حريصا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيما، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع)، ثم يوضح الخليفة أبو العباس جهود العباسيين فى القضاء على الدولة الأموية مما يعطيهم الحق فى الخلافة فيقول[٥]: (ثم وثب بنو حرب ومروان، فابتزوها وتداولوها بينهم، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه، ولما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا... وماتوفيقنا أهل البيت إلا بالله)، ثم يؤكد عم الخليفة أبو العباس وهو داود بن على هذا الحق فى خطبته له بقوله[٦]: (ورجع الحق إلى نصابه، فى أهل بيت

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.
(٢) سورة الشورى، آية: ٢٣.
(٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.
(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٤٢٥.
(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٢٦.
(٦) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٤٢٦-٤٢٧.

نبيكم، أهل الرأفة والرحمة بكم، والعطف عليكم،..... لكم ذمة الله تبارك وتعالى، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وذمة العباس رحمه الله، أن نحكم فيكم، بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله، ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وحينما خرج محمد النفس الزكية على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة (١٤٥هـ/ ٨٦٢م) خطب أهل المدينة موضحا أنه يسير على طريق زيد بن علي فقال(١): (والله لقد أحيا زيد بن علي مادثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذا اعوج، ولن ننحوا إلا أثره، ولن نقتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة، وأولى من دعا إلى الله بعد الحسين بعد علي).

ثم يخرج أيضا إبراهيم بن عبد الله أخو النفس الزكية على العباسيين في البصرة (١٤٥هـ/ ٨٦٢م) وتقضي الدولة على محمد النفس الزكية بواسطة جيش تحت قيادة عيسى بن موسى(٢)، ويعلم أخوه إبراهيم بقتله، فيخطب في الناس قائلا(٣): (اللهم إنك تعلم أن محمدا إنما خرج غضبا لك، ونفيا لهذه المسودة، وإيثارا لحقك، فارحمه وأغفر له، واجعل الآخرة خير مرد له، ومنقلب من الدنيا).

وبعد أن ظهر إبراهيم بن عبد الله في البصرة(١٤٥هـ/ ٨٦٢م)، وانضم إليه كثير من الزيدية والمعتزلة(٤)، وقف خطيبا على منبرها وقال ناصحا أهلها(٥): (أيها الناس إني وجدت جميع مايطلب العباد من جسيم الخير عند الله في ثلاث، في المنطق والنظر

(١) المحلي: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٧ (مخطوط) بدار الكتب.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري جـ٧ ص٥٩٧، ٦٣٧، المقدسي: البدء والتاريخ جـ٦ ص٨٥، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٣ ص٣٠٧، البغدادي: الفرق بين الفرق ص٤٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص٩.

(٣) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٣٤٢.

(٤) أبو القاسم البلخي: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص١١٧، الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٤، الأصفهاني: المصدر السابق ص٢٩٤، البغدادي: المصدر السابق ص٢٣١، ابن المرتضى: المنية والأمل جـ١ ص٤١-٤٢.

(٥) المحلي: المصدر السابق جـ١ ص١٧٠.

والسكوت، فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو سهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو غفلة، فطوبى لمن كان منطقه ذكرا، ونظره اعتبارا، وسكوته تفكرا، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسلم المسلمون منه).

وفى عهد الخليفة المأمون (١٩٨/ ٢١٨هـ) (٨١٣/ ٨٣٣م) خرج على الدولة العباسية أبو السرايا السرى بن منصور الشيبانى بالكوفة سنة (١٩٩هـ/ ٨١٥م) باسم ابن طباطبا العلوى[١]، يدعو للرضا من آل محمد[٢] ثم قال: (من كان هاهنا من الزيدية فليقم إلىّ، فقام الناس إليه فخطبهم خطبة ذكر فها أهل البيت وفضلهم وماخصوا به، وذكر فيها ظلم الناس لهم فقال[٣]: (أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه، فما يقعدكم عمن أدركتموه ولحقتموه؟ وهو غدا خارج طالب بثأره وحقه، وتراث آبائه، وإقامة دين الله، ومايمنعكم من نصرته ومؤازته؟).

ومن الخطب الدينية للزيدية خطبة للإمام القاسم الرسى يقول فيها(٤): (استعصم الله بعصمته التى لاتهتك، واسترشده إلى السبيل الذى ينجو به من الردى من هلك، واستوهبه التوفيق لهدايته، والحظ الوافر من طاعته، وارغب اليد من إلهام حكمته، واجتناب معصيته).

وقد عمل الخليفة المأمون على مصالحة العلويين، واختار لولاية عهده عليا بن موسى بن جعفر الصادق[٥]، ثم طلب الخليفة المأمون منه أن يخطب الناس فقال[٦]: (بعد حمد الله والثناء عليه، إن لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكم علينا حق به، فإذا أديتم إلينا ذلك، وجب علينا الحق لكم).

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ ٨ ص٥٢٨، ابن إياس: تاريخ الموصل ص٣٣٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٤ ص٢٦، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٧٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص١٧٣، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣١٧، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٢٤٢.

(٣) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٢٢-٥٢٣.

(٤) المحلى: الحدائق الوردية جـ٢ ص٦ (مخطوط).

(٥) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٥٤ ومابعدها، المسعودى: المصدر السابق والجزء ص٢٧-٢٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٢٦٩، السيوطى: تاريخ الخلفاء ص٣٠٧.

(٦) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٥٦٤.

● الرسائل السياسية والأدبية:

بعد قيام ثورة محمد النفس الزكية (١٤٥هـ/ ٨٦٢م) على العباسيين أخذ محمد النفس الزكية والخليفة أبو جعفر المنصور يتكاتبان كما أسلفنا فى الباب الثانى[(١)]، وكان كل منهما يؤكد حقه فى الخلافة، وإرثها عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ويشهر كل منهما السلاح فى وجـــه صاحبه، كما يشهران الخطب ويرسلان سهـــام القول[(٢)]، فيقول محمد النفس الزكية فى إحدى رسائله[(٣)]: (إنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عـمرو فى الجـاهليـة[(٤)]، وبنو بنته فـاطمة فى الإسلام دونـكم، إن الله اختارنا واخـتار لنا، فوالـدنا من النبيين مـحمـد صلى الله عليه وسـلم، ومن السلف أولهم إسلامـا على، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة، وأول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن هاشما ولد عليا مرتين[(٥)]، وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين[(٦)]، وأن رسول الـله صلى الله عليه وسلم ولـدنى مرتين من قـبل حسن وحـسين، وإنى أوسط بنى هاشم نسـبا وأصرحـهم أبا، ...... فمـا زال الله يختـار لى الآباء والأمـهات فى الجاهـلية والإسلام، حتى اختار لى فى النـار، فأنا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة، وأهونهم عذابا فى الـنـار[(٧)]، وأنا ابن خير الأخـيار، وابن خير الأشرار، وابن خيـر أهل الجنة، وابن خير أهل النار).

فيرد الخليفة أبو جعفر على رسالة النفس الزكية مفندا حـججه حجة حجة ليثبت أحقية العباسيين فى الخلافة فيقول[(٨)]: (لقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة، فأنزل

---

(١) انظر ص١١٨-١٢٣ من هذا البحث.

(٢) المبرد: الكامل فى الأدب جـ١ ص٣١٣ ومابعدها، جـ٢ ص٣٨٣ ومابعدها.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦٧-٥٦٨.

(٤) يعنى أم أبى طالب بن عبد المطلب.

(٥) يعنى على بن أبى طـالب بن عبـد المطلب بن هاشم، وعليـا زين العـابدين بن الحـسين بن على بن أبى طالب.

(٦) يعنى جده وأبا جده، فهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب.

(٧) يعنى جده أبا طالب.

(٨) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦٩.

الله عز وجل: «وأنذر عَشيرَتَكَ الأقرَبين»[١]، فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنان أحدهما أبى، وأبى اثنان أحدهما أبوك، .... وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا، وابن خير الأشرار، وليس فى الكفر بالله صغير، ولا فى عذاب الله خفيف ولايسير، ولاينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، وسترد فتعلم، «وسَيَعلَمُ الذينَ ظَلَمُوا أىَّ مُنقَلَب يَنقَلبُون»[٢]، وأما مافخرت به من فاطمة أم على، وأن هاشما ولده مرتين، ومن فاطمة أم حسن، وأن عبد المطلب ولده مرتين، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يلده هاشم إلا مرة، ولاعبد المطلب إلا مرة).

وتعتبر هذه الرسائل التى تبودلت بين محمد النفس الزكية وأبى جعفر المنصور الخليفة العباسى، أهم وأطرف وجه للعلاقات العباسية العلوية فى العصر العباسى الأول، فقد عكست آراء زعيمين متنافسين حول مشكلة الخلافة[٣].

ثم يخرج يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فى عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠/ ١٩٣هـ) (٧٨٦/ ٨٠٨م)، ويذهب إلى بلاد الديلم ويقوى أمره ويتبعه الكثير من الناس[٤]، فيرسل إلى الخليفة الرشيد رسالة يوضح فيها حق الزيدية فى الخلافة ويفند دعاوى العباسيين فى أحقيتها يقول[٥]: (حين ظهر الفساد فى البر والبحر شرى زيد بن على عليه السلام نفسه، فما لبث أن قتل ثم صلب، ثم أحرق،... وأخذنا عليكم ميثاقا لمهدينا محمد بن عبد الله النفس الزكية فنكثتم عند ذلك، وادعيتم من إرث الخلافة مالم

(١) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.
(٢) سورة الشعرء، آية: ٢٢٧.
(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٥٦٦-٥٧١.
(٤) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى جـ٢ ص٤٠٨، الطبرى: المصدر السابق جـ٨ ص٢٤٢، الأشعرى: مقالات الإسلاميين جـ١ ص١٥٥، الجهشيارى: الوزراء والكتاب ص١٨٩، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٥٣، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤٦٥، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٥ ص٩٠، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٥٦، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى جـ١ ص٣٠٦، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص٣٨٨.
(٥) المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٨٥-١٨٦ (مخطوط).

تكونوا تدعونه قديما ولاحديثا، ولاادعاه أحد لكم من الأمة، إلا تقولا كاذبا، فهاأنتم الآن تبغون دين الله عوجا، وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلا واجتياحا، والآمرين بالمعروف صلبا واستباحا، فمتى ترجعون وأنى تؤفكون).

وحينما أقام الناصر الأطروش بالديلم يدعو الناس إلى الإسلام على مذهب الإمام زيد بن علي[1]، كتب إلى أحد أهلها يبين له دعوته التي يدعو الناس إليها فقال[2]: (لقد بلغك أعزك الله ماأدعو وأهدى إليه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إحياء لما أُميت من كتاب الله تعالى، ودفن من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن محصت أيّ التنزيل عارفا بها، منها تفصيل وتوصيل، ومحكم ومتشابه، ووعد ووعيد، وقصص وأمثال، آخذا باللغة العربية التي بمعرفتها يكون الكمال، مستنبطا للسنة من معادنها، مستخرجا للممكنات من مكامنها، منيرا لما ادلهم من ظلمها، معلنا لما كتم من مستورها).

وقد كان الصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) أشهر وزراء البويهيين[3] فكتب إلى الأمير عضد الدولة البويهي يبشره ويهنئه بالفتح والنصر فقال[4]: (كتابنا- أدام الله عزك- من المعسكر بظاهر استراباز، وقد أنزل علينا النصر، وسهل لنا بعلو جدّ مولانا الملك السيد العلو والقهر، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على النبي محمد وآله وصحبه أجمعين).

(١) المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٣٧٥، ابن النديم: الفهرست ص٢٧٣، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٥٤، الشهرستاني: الملل والنحل جـ١ ص١٦٢، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص٣٦٧، المقدسي: الرد على الرافضة ص٧٢، اليمني: بغية الطالب ص٥٧٩ (مخطوط) بالجامع الأزهر.

(٢) المحلي: الحدائق الوردية جـ٢ ص٣١ (مخطوط) بدار الكتب.

(٣) الأنباري: نزهة الألبا في طبقات الأدبا ص٣٩٧-٣٩٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٧٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ١ ص٢٢٩، النويري: نهاية الأرب جـ٣ ص٩٧، الصفدي: الوافي بالوفيات جـ٩ ص١٢٥-١٢٧، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب جـ٣ ص١١٣، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص٣٢٦-٣٦٠.

(٤) الصاحب بن عباد: رسائل الصاحب بن عباد ص٣ (صححها وقدم لها: عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ).

وصفوة القول، فإن الزيدية لم يتأثروا بالثقافة اليونانية التي تأثر بها المعتزلة، واستطاعوا بمقدرة فائقة أن يلائموا بين الثقافة الإسلامية الواضحة والثقافة الهلينية المعقدة، ولم يكن للزيدية فى نثرهم اتجاه للمناظرات الكلامية والجدل التى تعتمد على البراعة فى استخدام الدليل والمنطق فى إفحام الخصم وإلزامه الحجة[1]، ولم تبرز فى أدبهم ظاهرة المرح والتفكه كالمعتزلة، بل كان أدبهم يدور حول الحق المسلوب وطلبه، والإرث وغصبه، ثم يبكون على حق ضاع، ودم أريق، وحرمات انتهكت وبيوت دمرت، وجثث صلبت ثم أحرقت وذريت.

(١) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة جـ٢ ص١٥٤.

ثانيا: الشعر:

كان لاضطهاد الأمويين والعباسيين لرجال الزيدية أن اصطبغ شعرهم بالحزن العميق، والنوح والبكاء، وذكر المصائب والآلام، وكانت القصائد الباكية، صدى للدماء المسفوحة، والجثث المطروحة.

فحينما بعث هشام بن عبد الملك إلى زيد بن على والى داود بن على واتهمهما أن يكون عندهما مال لخالد بن عبد الله القسرى حين عزله، قال الشاعر كثير السهمى متأثرا بالاهانات التى لحقت بزيد[1]:

يأمَنُ الظبىُ والحَمَامُ ولايَاْ .. مَنْ ابنُ النَّبى عندَ المَقَام

طبتَ بَيتاً وطابَ أهلكَ أهْلاً .. أهلُ بَيت النبىِّ والإسلام

رحمة الله والسلام عليكم .. كلما قام قائم بسلام

حَفظوا خَاتَماً وجَزءَ رِداَءٍ .. وأضاعوا قَرَابَةَ الأرحَام

ولما خرج زيد بن على على هشام بن عبد الملك وقتل، وانهزم أصحابه، قال سلمة بن الحر بن يوسف بن الحكم[2]:

وأمتنا جحاجح من قُرَيش .. فأمسىَ ذكرهم كحديث أمس

وكنا أس ملكهم قديماً .. وماملكُ يقوم بغير أسِ

ضمنا منهم ثكلاً وحزنا .. ولكن لامحالة من تأسيِ

وبعد أن دفن زيد بن على أخرجه الأمويون وصلبوه وبقيت جثته مصلوبة إلى أن مات هشام بن عبد الملك[3]، فقال حكيم بن عياش الكلبى شاعر بنى أمية[4]:

صلبنا لكم زيداً على جذعِ نَخلَةٍ .. ولم أرَ مَهْدياًّ على الجذعِ يُصلَب

(١) الزبيرى: نسب قريش جـ٢ ص٦٠-٦١، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢٢-٢٣.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق والجزء ص٢٣.

(٣) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٤٣، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٤٨.

(٤) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢١٩، المازندرانى: مناقب آل أبو طالب ص٣٦٠ (المطبعة الحيرية، النجف ١٣٧٦هـ)، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٠، المقريزى: النزاع والتخاصم ص٣١.

وكان لمقتله وصلبه رنة حزن وأسى فى شعر الزيدية، فبكوه معولين منذرين من مثل قول الفضل بن العباس بن الحرث بن عبد المطلب[1]:

ألا ياعين لاترقى وجودى | بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة ابنُ النبى أبو حسين | صليب بالكناسة فوقَ عود
يظل على عمودهم ويمسى | بنفسى أعظم فوقَ العمود
تعدى الكافرُ الجبارُ فيه | فأخرجَهُ من القبر اللحيد
وكيف تَضِنُّ بالعبرات عينى | وتطمَعُ بعدَ زيد فى الهجود
وكيف لها الرقاد ولم ترائى | جيادَ الخيلِ تَعْدو بالأسود
تجمع للقبائل عن معد | ومن قحطان فى حلق الحديد
كتائب كلّما أردت قتيلاً | تنادت أن إلى الأعداء عودى
بأيديهم صفائح مرهَفات | صوادمُ أُخلصت من عهد هود
بها نسقى النفوسَ إذا التقينا | ونقتل كل جبار عنيد
ونحكم فى بنى الحكم العوالى | ونجعلهم بها مثل الحصيد
وإن تمكن صروف الدهر منكم | ومايأتى من الأمر الجديد
نجازيكم بما أوليتمونا | أو نزيد على المزيد
ونتركـكم بأرض الشام صرعى | وشتى من قتيل أو طريد

ولما مات هشام بن عبد الملك طلى الأمويون جسمه بالصبر لئلا يبلى[2]، فوجده العباسيون لما نبشوا قبره كما دفن، فأخرجوه من قبره، وصلبوه، ثم قاموا بضربه وحرقه[3]، فقال بعض شعراء ذلك العصر فيه[4]:

وكم صون جسم كان فيه هلاكهُ | كما ضرّ بالتصبير جسم هشام

(١) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٤٨-١٥٠.

(٢) المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٠ (مخطوط).

(٣) الطبرى: المنتخب من ذيل المذيل ص٦٤٤، المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٣ ص٢٧١، المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) المحلى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وعلى هذه الصورة من اللوعة والحزن كان بكاء الشيعة لزيد بن على وحسرتهم على قتله ونبش قبره والتلعب بجسده، فقاموا برثائه، وكان بعض من رثاه يلتفت إلى خذلان أهل الكوفة له واعتذارهم عن نصرته بحجة أن يوسف بن عمرا احتجزهم فى المسجد(١)، فيقول أبو ثميلة الأبار فى ذلك(٢):

أبا الحسين أعاد فقدك لوعة ... من يلق مالقيت منها يكمد
فغدا السهاد ولو سواك رمت بـه ... الأقدار حيث رمت به لم يشهد
والناسُ قد أمنوا، وآلُ محمد ... مِنْ بين مقتولٍ وبين مشرَّدِ
نُصُبٌ إذا ألقى الظلام ستورهُ ... وقد الحمام، وليلهم لم يرقد
ياليت شعرى والخطوب كثيرةٌ ... أسباب موردها ومالم يورد
ماحجة المستبشرين بقتله ... بالأمس أو ماعذر أهل المسجد

وحينما خرج زيد بن على على هشام بن عبد الملك آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر(٣)، فقتل وصلب وأحرق وذرى فى الفرات(٤)، أثار ذلك شجون بعض الشعراء فرثاه الصاحب بن عبّاد بقوله(٥):

بدا من الشيبِ فى رأسى تَفَاريق ... وحانَ للهوِ تمحيصَ وتَطليقُ
هذا فلا لهو مع همٍّ يعوقنى ... بيوم زيدٍ وبعض الرسم تعويق
لما رأى أن حقَّ الدينِ مطرح ... وقد تقسَّمه نهبٌ وتمحيق

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٨٤، الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٣٩، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٤٥-١٤٦، ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٢٤٧، ابن خلدون: العبر جـ٣ ص١٠٠، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٤٣٩-٤٤٠.

(٢) الأصفهانى: المصدر السابق ص١٥٠-١٥١، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٥٠.

(٣) الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٧٣، ابن الطقطقى: الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٠٥.

(٤) الطبرى: المصدر السابق والجزء ص٢٣٠، الأصفهانى: المصدر السابق ص١٤٤، المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٢٢٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٦ ص١١١، ابن الطقطقى: المصدر السابق والصفحة، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب جـ١ ص١٥٩.

(٥) المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٥١.

وأن أمــر هشــام فى تـفــرعنه　　　يزداد شــراً وأن الرجــس زنديق
قــام الإمــامُ بحق الـله تنهـضـه　　　مـحـبَّـةُ الديـن إن الدين مـوثُوق
يدعــو إلى مــادعــا آباؤه زمناً　　　إلـيـه وهـو بعين الله مــرمــوق
ابن النبى نَعَم وابن الوصى نَعَمْ　　　وابن الشـهيد نَعم والقولُ تحـقيق
لم يشـفـهم قـتله حتى تعـاوره　　　قـتلُ وصلبٌ واحـراقٌ وتغـريقُ

وكان قائد شـرطة يوسف بن عمر خراش بن حوشب بن يزيد الشـيبانى هو الذى نبش قبر زيد بن على وصلبه(١)، وقد تأثر لذلك الشاعر السيد الحميرى(٢) فقال فى ذلك(٣):

بـــــتّ ليـــالــى مُســــهـداً　　　ســاهراً الطَّرف مُـقــصـدا
ولـقــــــد قـلـتُ قـــــولـةً　　　وأطَـلـتُ الـتَّـــــبـلـدا
لَعَـــنَ اللـــهُ حَـــوْشَـــبــاً　　　وخــــراشـــا ومَـــزْيَدا
ويَـــــزيــــــدٌ فـــإنـــــه　　　كـــان أعْـــتـى وأعنـدا
ألـــفَ ألـــفَ وألـــفَ ألــــ　　　ــف مـن اللعْن سَـــرمـــدا
إنهـــم حـــاربـــوا الإلــــ　　　ــه وآذَوا مـــحــــمـــدا
شــــركـــــــوا فـى دمِ المُطَّهـــــــرِ　　　زيــد تـعـنـدا

وحينمـا قتل زيد بن على كتب هشام بن عـبد الملك إلى عامة بنى هاشم يذكـر ماصنع زيد، وسوء رأيه، ويعتذر عن قتله، فأجابه الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب بقوله(٤):

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٩٠، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٤ ص٢٤٨.
(٢) السيد الحميرى: هو اسـماعيل بن زيد بن ربيعة الحميرى، وكان شاعرا مطبـوعا مكثرا، وكان غاليا من الشيـعة، يكثر من رثاء الحسين بن على، وهو عـلى مذهـب الكيسانيـة، وقد أفرط فى سب الصحـابة، وكان يقـول بالرجعـة (ت١٧٣هـ/ ٧٨٩م)، (النوبختى: فـرق الشيـعة ص٢٩، ابن عـبد ربه: العـقد الفـريد جـ٢ ص٢٤٧، البغدادى: الفـرق بين الفرق ص٣٠، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص٧٨، الشهـرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٥٤، ابن واصل الحموى: تجـريد الأغانى جـ١ ص٨٧٣ «تحقيق: د. طه حـسين إبراهيم الإبيارى، القاهرة، مطبعة مصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م»، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ٢ ص٢٩، ٦٨، ٧٤).
(٣) الطبرى: المصدر السابق والجزء والصفحة.
(٤) ابن إياس: تاريخ الموصل ص٤٤-٤٥.

مَـهْلاً بـنى عَمنـا مهـلاً مـوالينـا   لاتَنْبـشـوا بيننا مـاكان مـدفـونا
لاتَجمـعوا أن تُهينونا ونكرمكم   وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

فلما قرأ هشام هذه الأبيات قال: صدق الفضل بن عباس.

وقد حدثت مناقضة بين شاعر من شعراء الأنصار وأحد شعراء الزيدية على أثر وصول رأى زيد بن على إلى المدينة، فقد حمل الشاعـر الأنصارى على زيد بن على حملة شعواء قال فيها:

ألا يانـاقـــضَ الميــــثـــا   قِ أبشــــر بالذى ســـــاكـــا
لـقـــد أخلَـفَ إبليس الـــّـ   ذى قـــد كـــان منّـاكـــا

فلما قيل له: ويلك، أتقول هذا لمثل زيد؟ قال: إن الأمير غضبان وأردت أن أرضيه، فرد عليه شاعر الزيدية بقوله:

ألا ياشـــاعـــر الســـــوْء   لـقــد أصـــبـــحت أفّـــاكـــا
أشَـــتْمُ ابنِ رســـول الـلــــ   ـــه يُـرضـــى مَـــن تَـوَلاكـــا
ألا صـــبَّـــحَـكَ اللــــــهُ   بـخِـــزى ثم مَـــسّـــاكـــا
ويوم الحـــشـــرِ لاشــكَّ   بـأن النّار مـــثـــواكـــا(١)

وشاع فى رثاء زيد بن على الندم على خذلانه وعدم نصرته، كما جاء فى شعر الكميت بن زيد(٢)، من مثل قوله:

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٩٠.

(٢) هو الكميت بن زيد الأسدى (ت١٢٦هـ/ ٧٤٣م) وقد قتله يوسف بن عمر الثقفى فى خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك قبل أن يتولى مروان بن محمد، وقد نشأ فى الكوفة، وهو شاعر الزيدية، وكان حجة فى اللغة ورواية الشعر والأنساب والأيام، وكان محبا لأهل البيت وعرفوا منه ذلك فأحبوه وقدروه، ومن أشهر قصائده «الهاشميات» (الكميت: الهاشميات ص١٥٨ «طبعة ليدن ١٩٠٤م»، الجمحى: طبقات فحول الشعراء جـ١ ص٣١٨-٣١٩ «شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م»، الجاحظ: البيان والتبيين جـ١ ص٤٥ «مكتبة الخانجى، تحقيق: عبد السلام هارون»، الأصفهانى: الأغانى جـ٨ ص٢٦٥-٢٨٩ «تحقيق: إبراهيم الإبيارى، طبعة الشعب ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م»، الذهبى: سير أعلام النبلاء جـ٥ ص٣٨٨-٣٨٩، العصامى المكى: سمط النجوم العوالى جـ٣ ص٢١٢).

دَعَانى ابن الرسول فلم أُجبهُ　　　أَلَهْفى لَهْفَ للقَلْب الفَرُوق
حذارَ مَنيَّة لابُدَّ منها　　　وهَلْ دُونَ المنيَّة من طريق؟[(١)]

وقد كان زيد كتب إلى الكميت عند خروجه أن أخرج معنا، ألست القائل:

ما أُبالى إذا حفظت أبا القا　　　سم فيكم ملامة اللوام

فكتب إليه الكميت يقول:

تجودُ لكم نفسى بما دون وثبة　　　تَظَلّ لها الغربان حَوْلى تحجل[(٢)]

ويكاد يكون ديوان «الهاشميات» الذى نظمه الكميت تقريرا خالصا لعقائد الزيدية، فهو فضلا عن عرضه لمبادىء الزيدية يقررها تقريرا قوامه الجدل والاحتجاج، فحينما رفض زيد بن على التبرؤ من أبى بكر وعمر، وأنكر على الرافضة ذلك[(٣)]، تبعه الكميت فى نصرة هذا المبدأ، وتوقف عن الحكم بكفر الخلفاء، تاركا ذلك لله مع إنكار سبهم، فقال[(٤)]:

أهوىَ عليّاً أمير المؤمنينَ ولا　　　أرضى بشتم أبى بكر ولاعُمَرَا
ولاأقولُ إذا لم يُعطيا فَدَكاً　　　بنتَ النبّى ولاميراثه كَفَرَا
اللهُ يَعلمُ ماذا يأتيان به　　　يومَ القيامة من عذرٍ إذا اعتذرا

وكان زيد بن على لايقيد الخلافة بفرع الحسين بن على فقط بل يطلقها فى أبناء فاطمة كلهم[(٥)]، ويشترط فى الإمام أن يكون عالما زاهدا شجاعا سخيا[(٦)].

---

(١) الكميت: الهاشميات ص١٥٧، المقدسى: البدء والتاريخ جـ٦ ص٥٠.

(٢) الكميت: المصدر السابق ص١٣٧، الأصفهانى: الأغانى جـ١٥ ص١٢١.

(٣) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٨١، أبو القاسم البلخى: فضل الاعتزال ص٢٢٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق جـ٦ ص٢١، الصفدى: الوافى بالوفيات جـ١٥ ص٣٤، ابن شاكر الكتبى: فوات الوفيات جـ٢ ص٣٦، ابن تيمية: منهاج السنة النبوية جـ٢ ص١٠٥.

(٤) الكميت: الهاشميات ص١٥٦.

(٥) يحيى بن الحسين: رسائل العدل والتوحيد جـ٢ ص٧٦، ابن النديم: الفهرست ص٢٥٣، العلوى: سيرة الهادى الى الحق يحيى بن الحسين ص٧ (مخطوط)، ابن أبى الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٩ ص٨٧، الهارونى: كتاب فى نصرة المذاهب الزيدية ص٥١-٦٦ (مخطوط)، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص١٥٩-١٦٠، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، جـ٤ ص٣، المقدمة ص١٩٧، ٢٠٠، القلقشندى: صبح الأعشى جـ١٣ ص٢٢٨، المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٥٢.

(٦) الشهرستانى: المصدر السابق والجزء ص١٦٠، المقريزى: المصدر السابق والجزء والصفحة.

وهذه الصفات يذكرها الكميت كثيرا من قوله[1]:

الحماة الكفاة في الحرب إن لفّ ضرامٌ وقودَهُ بضرام
والغيوث الذين إن جفل النا سُ فمأوى حواضن الأيتام
غالبين هاشميين في العـ ـلم ربوا من عطية العلام
وهمُ الآخذون من ثقة الأ مر بتقواهم عرى لا انفصام

ومن العقائد الدينية التي قال بها الزيدية «العدل» كأصل من أهم أصولهم[2]، ويقرر الكميت هذه الصفة في هاشمياته، ويذكر اتصاف الأئمة الزيدية بها، ويقارن بين عدلهم وجور بني أمية، الذين لايتقون الله في رعاية أمور المسلمين، بل يعاملونهم معاملة الأنعام، وهو يريد بتلك المقارنة هدم نظام الأمويين، فيقول[3]:

بل هواي الذي أجنّ وأُبدي لبني هاشم فُرُوع الأنام
القريبين من ندًى البعيدين من الجور في عُرَى الأحكام
راجحي الوزن كاملي العدل في السيرة طبيين بالأمور الجسام
ساسة لاكمَن يرى رعيةَ النا س سواءً ورعيةَ الأنعام
لاكعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعدُ أو كهشام

ويفخر الكميت بحبه لبني هاشم ويظهر ذلك في قوله[4]:

بأيِّ كتابٍ أم بأيةِ سنّةٍ تَرى حُبَّهُم عاراً علَيّ وتَحْسَبُ

ويقرر الكميت في شعره مسألة وصاية الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عمه علي بن أبي طالب يوم غدير خم[5]، وهي عقيدة عند الشيعة، ولكن الكميت لايقول أن أبا بكر

---

(١) الكميت: الهاشميات ص٢، المحلي: الحدائق الوردية جـ٢ ص٢٠٢ (مخطوط) بدار الكتب المصرية.

(٢) القاسم الرسي: الأصول الخمسة ص١٤٢، يحيى بن الحسين: كتاب فيه معرفة الله من العدل والتوحيد ص٧١، المحلي: المصدر السابق جـ٢ ص٨ (مخطوط).

(٣) الكميت: الهاشميات ص٢-١١، المحلي: المصدر السابق والجزء ص٢٠٢-٢٠٣.

(٤) الكميت: الهاشميات ص٣٢، المحلي: الحدائق الوردية جـ٢ ص٢٠١ (مخطوط).

(٥) النوبختي: فرق الشيعة ص٧٢، القاضي عبد الجبار: المغني جـ٢٠ قسم ١ ص١٤-١٤٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٢ ص٣٨٩، جـ٤ ص١٨٨، المقريزي: الخطط جـ١ ص٤٩٢، اتعاظ الحنفا ص١٤٢.

وعمر قد غصباه حقه، وإنما شرط الوصية بالطاعة، حتى لايتعارض ذلك مع عقائد الزيدية فيقول[١]:

ويوم الدوحِ دوح غدير خم ... أبَانَ له الولايةَ لو أطيعا

ثم يشن الكميت هجومه على يوسف بن عمر الذى قتل زيد فيقول[٢]:

يَعَزُّ عَلَى أحمد بالذى ... أصابَ ابنَهُ أمس من يُوسُف

خَبيثُ من العُصبة الأخبثين ... وإن قلت زانينَ لم أقذف

ويندد بظلم الحكام وبعدهم عن سنن الدين وتعطيل أحكامه فيقول[٣]:

وعُطلتَ الأحكام حتى كأننا ... على ملة غير التى ننتحل

كلام النبيين الهُداة كلامُنا ... وأفعالَ أهل الجاهلية نفعل

ولقى يحيى بن زيد مصير أبيه، وكان نصر بن سيار عامل خراسان قد دفعه إلى التنقل من مكان إلى آخر ثم قبض عليه، وصادف ذلك وفاة هشام، فأمر الوليد بن يزيد بإطلاق سراحه، ولكن نصر بن سيار كان قد جعله فى سلسلة، وضيق عليه تضييقا شديدا قبل أن يطلق سراحه بأمر الخلفية[٤]، وفى هذا يقول رجل شيعى من بنى ليث يذكر ماصنع بيحيى[٥]:

أليس بعين الله ماتصنعونه ... عشيَّةَ يحيى مُوثقُ فى السلاسل

ألم تر ليثا ماالذى حتمت به ... لها الويل فى سلطانها المُتزايل

لقد كشف للناس ليث عن استها ... أخيراً وصارت ضحكة فى القبائل

كلابُ عوت لاقدس الله أمرها ... فجاءت بصيد لايحل لآكل

ثم خرج محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم على الخليفة المنصور ولكنهما قتلا، فرثاهم بعض الشيعة بقوله[٦]:

(١) الكميت: الهاشميات ص ١٥٢ .

(٢) المصدر السابق ص١٥٧.

(٣) المصدر السابق ص٢٣.

(٤) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص١٥٣-١٥٤، المحلى: الحدائق الوردية جـ١ ص١٥٢ (مخطوط).

(٥) الأصفهانى: المصدر السابق والجزء ص١٥٥.

(٦) الأصفهانى: المصدر السابق والجزء ص٣٨٥، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٧٤ (مخطوط).

كيف بعد المهدى أو بعد ابـــرا ... هيم نومى على الفراش الوثير

وهم الذائدون عن حرم الإســـ ... ـلام والجابرون عظم الكسير

وخرج الحسين الفخى فى زمن الخليفة الهادى فقتل مع جماعة من بنى الحسن، وظلوا فى العراء حتى أكلتهم السباع[1]، فرثاهم البعض بقوله[2]:

ياعين ابكى بدمعٍ منك منهتن ... فقد رأيت الذى لاقى بنوا حسن

صرعى بفخ تجر الريح فوقهمُ ... أذيالها وغوادى الدلج المزن

حتى عفت أعظمُ لو كان شاهدها ... محمد ذبَّ عنها ثم لم تهن

وقد كان بين الزيدية والإمامية عداء منذ رفضهم لآراء زيد بن على الذى يرى أن من شروط الإمامة الخروج[3]، فقال أحد شعراء الإمامية يهاجم من خرج من الزيدية[4]:

سنَّ ظلم الإمام للناس زيدُ ... إنّ ظلم الإمام ذو عقَّال

وبنو الشيخ[5] والقتيل بفخٍ[6] ... بعد يحيى ومؤتم الأشبال[7]

وقد هجا بعض شعراء الإمامية الزيدية بقوله[8]:

ياأيُها الزيديةُ المهملةُ ... إمامكم ذا آفة مُرسلة

ياضِماث الحق تباً لكم ... غُصتم فأخرجتم لنا جندلة

(١) المسعودى: مروج الذهب جـ٣ ص٣٣٦-٣٣٧، الأصفهانى: المصدر السابق ص٤٥١، ياقوت الحموى: معجم البلدان جـ٤ ص٢٣٧-٢٣٨.

(٢) الأصفهانى: المصدر السابق والجزء ص٤٦٠، ياقوت الحموى: المصدر السابق والجزء ص٢٣٨، المحلى: المصدر السابق والجزء ص١٨٠ (مخطوط).

(٣) ابن قتيبة الدينورى: المعارف ص٦٢٣، ابن حزم: الفصل جـ٤ ص٧٧، الشهرستانى: الملل والنحل جـ١ ص٣١، ابن خلدون: العبر جـ١ ص١٦٥، المقدمة ص١٩٧-١٩٨.

(٤) الأصفهانى: مقاتل الطالبيين ص٤١٩.

(٥) محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخوه إبراهيم.

(٦) الحسين بن على الفخى.

(٧) عيسى بن زيد.

(٨) البغدادى: الفرق بين الفرص ص٥٣-٥٤.

فأجابه شاعر الزيدية[1]:

إمـــامنا منتـــصبٌ قـــائمٌ   لا كـــالذى يـطلبُ بـالعـــربـلَة

كل إمـــام لايُـرىَ جـــهـــرة   ليس يـســـاوى عندنـا خـــردلة

وكيفما كان الأمر فقد كان شعر الزيدية شعرا سياسيا، إذ إن جميع أغراضه السابقة من مدح وهجاء ورثاء وتحريض وتقرير للمذهب والعقيدة لايستهدف غير الدفاع عن حقهم المسلوب فى الخلافة.

(١) البغدادى: المصدر السابق ص٥٤.

خاتمـــة

خاتمــة

ظهرت الـزيدية كفرقـة دينية فى عـهد الدولة الأمـوية، فى بداية القـرن الثانى الهـجرى، الثامن المـيلادى، وهـم أتباع زيد بن على بن أبى طالـب، وهـى إحدى فرق الشيـعة. إذ تضم الشيعة فرقتـين هما: الزيدية والإمامية، وتسمى الإمامية بالرافـضة، وذلك لرفضهم اتباع زيد بن على بعد أن طلبوا منه التبرؤ من أبى بكر وعمر، ولكنه رفض ذلك وأنكر عليهم مطلبهم.

وكان زيد بن على من أفـاضل أهل البيت وخيارهم، وقد تحلى بـصفات شخصـية منها الإخلاص فى الـعلم ممـا دفعه أن يهـاجر فى طلبـه، وكان يسـعى لجمع شـمل المسلـمين وإصلاح مابينهم، وكان سمحا شجاعا، قد أتاه الله الشجاعة الأدبية، والشجاعة فى الحرب، وكان صابرا يعرف حقيقـة الصبر ويدعو اليه، وكان أيضا ذكيا فصيحا قـوى الفراسة، مهيبا، قد أتاه الله بسطة فى الجسم بمقدار ماأتاه قوة فى العقل وحكمة فى الفعل.

نشأ زيد بن على ناقما على الأمويين، شاعرا بالسـخط عليهم، وقد عمل الخليفة هشام بن عبـد الملك وعمـاله على إخراج زيد، مرة بـإثارة النزاع بينه وبين أسرته، ومـرة بادعاء أشياء لم تحدث لإهانته والتحقير من شأنه.

ولم يفكر زيد بن على أول الأمـر فى الخروج على الدولـة الأموية، فقـد كان يقـيم فى المدينة لعبادة الله، ولكن الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك، استدعاه إلى الشام ثم بعثه إلى العراق، فاضطر إلى الخروج على الإمام الظالـم فقتل وصلب وأحرق.

انقسـمت الزيدية إلى عدة فرق أهمهـا: الجارودية، والبترية (الصـالحية)، والسليمـانية (الجـريرية)، والقاسـميـة، والهـادوية، والناصرية، والصـباحـيـة، والعقـبيـة، والنعـيـميـة، واليعقوبية، وكان لكل منها آراء وأفكار فى مسائل أصول الدين والإمامة السياسية.

لما آل الأمر إلى الدولة العـباسية قام النزاع بينهـا وبين آل على، وقامت ثورات الزيدية ضد الخلفاء العباسيين، فثار محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخوه إبراهيم على الخليفة المنصور، ثم ثار الحسين بن على بن الحسن الملقب بالحسين الفخى فى عهد الخليفة الهادى، وفى عهد الخليـفة هـارون الرشـيد ثار عـــليه يحـيى بن عبــد الله، وانتــهز العـلـويون الصــــراع بين

الأمين والمأمو، وقاموا بثورات فى العرق والحجاز واليـمن، وفى عهد الخليفة المعتصم خرج عليه محمد بن القاسم يدعو للرضا من آل مـحمد، وخرج يحيى بن عبد الله بن الحسين بن زيد فى عهـد الخليفة المتوكل، واسـتفحل أمره فى عهد الخليفـة المستعين، وكان مـاأصاب العلويين من العباسيين أشد وأقسى مما أصابهم من الأمويين.

استطاع الحـسن بن زيد إقامة دولة للزيدية فى طبـرستان، واسـتمرت أكثـر من قرن من الزمـان (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)- (٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، وبعد وفـاته سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) قـام بالأمر بعده أخوه محـمد بن زيد حتى سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، ثم ظهر الناصر الأطروش، واستطاع أن يعيد للزيدية عهدها الأول فى طبرستان والديلم، وفى سنة (٣٠٤هـ/ ٩١٦م) توفى الناصر الأطروش، وبدأت أملاك الدولة الزيدية تتقلص حتى انتهت دولتهم.

قام البويهيون بالسـيطرة على الخلافة العباسية واستبـدوا بالسلطة دون الخليفة العباسى، وأنشـأوا فى بغداد إمـامة وراثـية، وتولوا منصب الوزارة ومـنصب أميـر الأمراء، وأصـبح الخلفاء ألعوبة فى أيديهم يولونهم ويعزلونهم كيف شاءوا.

فكر البويهيون فى نقل الخلافـة من العباسيين إلى العلويين، ثم بدأوا حملة إرهاب على الخلفاء العبـاسيين، واستمـرت سيطرتهم على الأمر فى خلافة الـعباسيين قرنا كـاملا حتى تمكن السلاجقة من القضاء على البويهيين سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م).

قامت ثورة الزنج سنة (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) ضد الدولة العباسية، وادعى قائدها الانتساب إلى زيد بن على بن أبى طالب، واسـتطاع أن يؤلب العمـال والزنوج ضد الدولـة، وكانت لشخـصيـة صاحب الزنج شأن كـبيـر فى قيادة الحـركة، بما اتصف به من صـفات المغـامرة والطموح السـياسى والنزعة الفردية غـير الملتزمة والشـجاعة، واسـتغل الأوضاع المضطربة للدولة العباسية، فى القيام بحركته، وقد تعـمد إحاطة نفسه وشخصيته بالغموض، وتقلب فى إدعاء النسب تبعا لظروفه الزمانية والمكانية، وادعى علم الغيب والنبوة، وقد قاتل الزنج خلف على بن محمـد من أجل أن يحسنوا أوضاعهم الاجـتماعية والاقـتصادية فى الوقت الذى قاتل صاحبهم من أجل طموحاته الشخصية.

وجهزت الدولة العباسية جيشا ضخـما بقيادة الموفق أخى الخليفة المعتمد لمحاربة الزنج

ودامت الحرب أربع عشرة سنة، وفى آخر الأمر كانت الغلبة للجيش العباسى، وقتل قائد الزنج سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م).

وكان الزيدية يعتقدون أن مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين، وتتلخص أصول الإمامة عند الزيدية فى: إمامة المفضول مع وجود الأفضل، وأن يكون الإمام من أولاد فاطمة بنت الرسول، وقالوا بعدم عصمة الأئمة، واشترطوا الخروج فى صحة الإمامة، وجوزوا خروج إمامين فى وقت واحد.

ومن أهم المبادىء الدينية للزيدية: التوحيد، العدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزتين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا المبدأ الأخير من أهم مبادىء الزيدية التى خرج من أجلها زيد بن على، وشرط للاعتراف بالإمام عند الزيدية.

واعتبر الزيدية القرآن والسنة المتواترة فى مرتبة واحدة، واعتبروا حجة العقل مصدر المعرفة، وكان مايعارض مبادئهم من آيات القرآن يؤولونها، ومايعارضها من أحاديث ينكرونها، وقاموا بتأويل الآيات التى تثبت الرؤية لله، وآيات التجسيم والتشبيه والآيات التى تقول بالجبر والقدر، ولقد نسب إلى الإمام زيد كتاب المجموع «الفقهى والحديثى»، ويوافق مذهب الزيدية فى معظم أحكامه مذهب الإمام أبى حنيفة، وقد رفض الإمام زيد التبرؤ من الصحابة، واعترف بصحة إمامة أبى بكر وعمر.

وارتبطت الزيدية بالمعتزلة ارتباطا وثيقا إلى الحد الذى جعل بعض مؤرخى الفرق أن يعد المعتزلة ضمن فرق الزيدية، وقامت الزيدية بالاحتفاظ بمؤلفات المعتزلة وحافظت على تراثهم، وقد غلب الجانب النظرى عند المعتزلة، بينما غلب الجانب العملى عند الزيدية، واهتموا بالخروج تطبيقا لمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ثم بحثوا فى الإمامة.

أما علاقة الزيدية بالإمامية فقد كانتا فى بدء أمرهما فرقة واحدة، ثم اختلفتا، فالشيعة يجمعهم الزيدية والإمامية، واعتقد الزيدية أن الأمويين والعباسيين قد سلبوهم حقهم فى الخلافة، وقد اضطهد الأمويون والعباسيون رجال الزيدية، وعبر الزيدية عن ذلك فى أدبهم الذى كان يتصف بالحزن والبكاء وذكر المصائب والآم، وقد أنجبت الزيدية كثيرا من العلماء والفقهاء من أمثال الإمام القاسم الرسى، والإمام يحيى بن الحسين، والصاحب بن عبّاد وغيرهم.

الملاحق

ملحق رقم (١)

خطبة لزيد بن على بن الحسين حينما خرج على الأمويين[(١)]

الحمد لله الذى من علينا بالبصيرة، وجعل لنا قلوبا عاقلة، وأسماعا واعية، وقد أفلح من جعل الخير شعاره، والحق دثاره، وصلى الله على خير خلقه، الذى جاء بالصدق من عند ربه، وصدق به، الصادق محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى الطاهرين من عترته وأسرته، والمنتخبين من أهل بيته وأهل ولايته. أيها الناس، العجل العجل، قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، فوراءكم طالب، لايفوته هارب، إلا هارب هرب منه إليه، ففروا إلى الله بطاعته، واستجيروا بثوابه من عقابه، فقد أسمعكم وبصركم، ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم، إن الله تعالى يقول: «ليتفقهوا فى الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون»، ولاتقولوا كالذين قالوا: سمعنا وهم لايسمعون، ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم. عباد الله، إنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا، ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، عباد الله. أكأن الدنيا إذا انقطعت ونقضت لم تكن، وكأن ماهو كائن قد نزل، وكأن ماهو زائل عنا قد رحل، فسارعوا فى الخير، واكتسبوا المعروف، تكونوا من الله بسبيل. فإنه من سارع فى الشر واكتسب المنكر، فإنه ليس من الله فى شىء، أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولاتبصرون، وغدا بين أظهركم هامة فتندمون، ولكن الله ينصرنى إذا ردنى إليه، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق، فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة، العادلة غير الجائرة فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا، وجاهد بنفسه نفسه، ومن يليه من أهل الباطل، ودعائم النفاق، فله مالنا، وعليه ماعلينا، ومن رد علينا دعوتنا، وأبى إجابتنا، واختار الدنيا

(١) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ١ ص١٤١ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

الزائلة، الآفلة، على الآخرة الباقية، فالله من أولئك برىء، وهو يحكم بيننا وبينهم، إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم، فلأن يستجيب لكم رجل واحد، خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب، عليه السلام بالبصرة والشام، لاتتبعوا مدبرا ولاتجهزوا على جريح، ولاتفتحوا بابا مغلقا، والله على ماأقول وكيل، عباد الله، لاتقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة، ثم القتال، فإن الله يجازى عن اليقين أفضل جزاء يجزى به على حق، إن من قتل نفسا يشك فى ضلالتها كمن قتل نفسا بغير حق، عباد الله، البصيرة البصيرة.

ملحق رقم (٢)

خطبة أبى العباس عبد الله فى مسجد الكوفة[(١)]

الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة، وشرفه وعظمه، واختاره لنا، وأيده بنا، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به، والذابين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمة التقوى، وجعلنا أحق بها وأهلها، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ماعنتنا، حريصا علينا، بالمؤمنين رؤوفا رحيما، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم، فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القرآن: «إنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرجسَ أهْلَ البيت ويُطَهِركُم تَطهيراً»[(٢)].. وقال: «لا أسألُكُم عليه أجراً إلاَّ المودَّةَ فى القُربَى»[(٣)]، وقال: «وأَنذر عشيرَتَكَ الأقرَبين»[(٤)]، وقال: «ماأفاءَ اللهُ على رَسُوله من أهلِ القُرىَ فَلِلَّه وللرسُول ولِذي القُربَى واليَتَامى»[(٥)]، وقال: «واعلمُوا أنَّما غَنِمتُم من شىء فأنَّ لِلّه خُمُسَهُ وللرسولَ ولِذي القُربىَ واليَتَامى»[(٦)]، فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا، وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا، وفضلا علينا، والله ذو الفضل العظيم.

وزعمت السبئية الضلال، أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا، فشاهت وجوهم! بم ولم أيها الناس؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هلكتهم، وأظهر بنا الحق، وأدحض بنا الباطل، وأصلح بنا منهم ماكان

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٤٢٥-٤٢٦.
(٢) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.
(٣) سورة الشورى، آية: ٢٣.
(٤) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.
(٥) سورة الحشر، آية: ٧.
(٦) سورة الأنفال، آية: ٤١.

فاسدا، ورفع بنا الخسيسة، وتم بنا النقيصة، وجمع الفرقة، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم ودنياهم، وإخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم، فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم، فلما قبضه الله إليه، قام بذلك الأمر من بعده أصحابه، وأمرهم شورى بينهم، فحووا مواريث الأمم، فعدلوا فيها، ووضعوها مواضعها، وأعطوها أهلها، وخرجوا خماصا منها، ثم وثب بنو حرب ومروان، فابتزوها وتداولوها بينهم، فجاروا فيها، واستأثروا بها، وظلموا أهلها، فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا، ورد علينا حقنا، وتدارك بنا أمتنا، وولي نصرنا والقيام بأمرنا، ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا، وإني لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث أتاكم الخير، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، وماتوفيقنا أهل البيت إلا بالله، يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح، والثائر المبير.

ملحق (٣)

كتاب محمد النفس الزكية لدعوة الناس إليه[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن الله جل ثناؤه جعل فى كل زمان خيرة، وجعل فى كل خيرة منتخبا، والله أعلم حيث يجعل رسالته، فلم تزل الخيرة من خلقه، تناسخ أحوالا بعد أحوال، حتى كان منها صفوة الله محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وخاتم النبيين. اختصه بكرامته، وأخرجه من خير خلقه، قرنا فقرنا، وحالا بعد حال، محفوظا مجنبا سوء الولادات، متسقا بأكرم الآباء والأمهات، فلو أن أحدنا فى مثل منزلته، وعند الله فى مثل حاله، لاصطفاه ولأخرجه من مخرجه تبارك وتعالى، ولكن نظر إليه برحمته، واختاره لرسالته، واستحفظه مكنون حكمته، وأرسله بشيرا ونذيرا، وقائدا إليه وسراجا منيرا، ثم قبضه الله إليه حميدا، صلى الله عليه وسلم، فخلف كتابه الذى كان به هدى واهتدى، وأمر بالعمل بما فيه، وخولف الكتاب الذى به هدى واهتدى، وأميتت السنة، وأحييت البدعة، ونحن ندعوكم أيها الناس إلى الحكم بكتابه، والى العمل بما فيه، وإلى إنكار المنكر، وإلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ونستعينكم على ماأمر به فى كتابه من المعاونة على البر والتقوى، وأعلموا أيها الناس أنكم غير مصيبى الرشد بخلافكم لذريته صلى الله عليه وسلم، ووضع الأمر فى غير محله، وتفرقت جماعتكم بعد اتساقها، وشركتم الظالمين فى أوزارها، لتركم التغيير على أمرائها، ودفع الحق من الأمر إلى أوليائه، فلا سهمنا وفيناه، ولاتراثنا أعطيناه، ومازال يولد مولودنا فى الخوف، وينشأ ناشئنا فى القهر، ويموت ميتنا بالذل والقتل، بمنزلة بنى اسرائيل تذبح أبناؤهم، وتستحيى نساؤهم، ويولد مولودهم فى المخافة، وينشأ ناشئهم فى العبودية، وإنما فخرت قريش على سائر الأحياء بمحمد صلى الله عليه وسلم، ودانت العجم للعرب بإدعائها لحقنا بأبينا صلى الله

(١) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ١ ص١٥٧-١٥٨ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ

عليه وسلم، ثم منعنا حقه، ودفعنا عن مقامه، أما والله لو رجوا التمكين فى البلاد، والظهور فى الأديان، وتناول الملك بخلاف إظهار التوحيد، وبخلاف الدعوة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، والإذعان منهم بالقرآن، لاتخذوا أساطير مختلفة بأهوائهم، وعبدوا الأوثان بآرائهم، ولاتخذوا من أنفسهم زعيما، فاتقوا الله عباد الله، وأجيبوا إلى الحق، وكونوا عليه أعوانا لمن دعاكم إليه، ولاتأخذوا بسنة بنى اسرائيل إذ كذبوا أنبيائهم، وقتلوا ذريتهم على أنها سنة، لسنة ترتكبونها، وعروة بعد عروة تنكثونها، وقد قال الله جل ثناؤه فى كتابه: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ»[1]، فاعرفوا فضل ماهداكم به، وتمسكوا بوثائقه، واعتصموا بعروته، من قبل هرج الأهواء، واختلاف الأحزاب، وتنكب الصواب، فإن كتابى حجة على من بلغه، ورحمة على من قبله، والسلام.

(١) سورة الانشقاق، آية: ١٩.

ملحق رقم (٤)

رسالة الخليفة أبى جعفر المنصور الأولى إلى محمد النفس الزكية[١]

بسم الله الرحمن الرحيم.. من عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله: «إِنَّما جَـزَاءُ الذينَ يُحَارِبونَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيَسْعَـونَ فِى الأرضِ فَسَـاداً أن يُقَتَّلوا أو يُصَلَّبُـوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِـم وأرجُلَهُـم مِـن خِلافٍ أو يُنْفَـوا مِنَ الأرضِ ذَلكَ لَهُـم خِـزىٌ فى الدُنيا ولَهُـم فى الآخِـرةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إلا الذينَ تَابُوا من قَـبلِ أن تَقدِروا عَلَيْهِـم فَـاعْلَموا أنَّ اللهَ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ»[٢]، ولك على عهد الله وميثاقـه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، إن تبت ورجـعت من قـبل أن أقـدر عليك أن أؤمنك وجـميع ولدك وإخـوتك وأهل بيـتك ومن اتبـعكم على دمائكـم وأموالكم وأسـوغك مـاأصبت من دم أو مـال، وأعطيك ألف ألف درهم، ومـاسألت من الحوائج، فـأنزلك من البلاد حـيث شئت، وأن أطلق من فى حـبسى مـن أهل بيتك، وأن أؤمن كل من جـاء وبايعك واتبـعك، أو دخل معك فى شيء من أمرك، ثم لاأتبع أحـدا منهم فى شيء من أمرك، ثم لاأتبع أحدا منهم بشيء كان منـه أبدا، فإن أردت أن تتوثق لنفـسك، فوجـه إلىَّ من أحببـت يأخذ لك من الأمان والعهد والميثاق ماتثق به.

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦٦ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف).
(٢) سورة المائدة، آية: ٣٣-٣٤.

ملحق رقم (٥)

رسالة محمد النفس الزكية إلى الخليفة أبي جعفر المنصور[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم.. من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد: «طَسم، تلكَ آيَاتُ الكتَاب المُبين، نَتلُوا عَلَيكَ من نَّبَإِ مُوسَىَ وفرعَوْنَ بالحَقِّ لقَوم يُؤمنون، إنَّ فرعَونَ عَلاَ فى الأرض وجَعَل أهلَها شيَعاً يَستَضعفُ طائفَةً منهُم يُذَبحُ أبنَاءهُم ويَستَحيى نساءَهُم إنَّهُ كانَ منَ المُفسدينَ، ونُريدَ أن نَّمُنَّ على الذينَ استُضعفوا فى الأرض ونَجعَلَهُم أئمَةً ونَجعَلَهُمُ الوارثينَ، ونُمَكنَ لهم فى الأرض ونُرىَ فرعَونَ وهامَانَ وجُنُودَهُما منهُم ماكانوا يَحذَرون»[(٢)].. وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذى عرضت على، فإن الحق حقنا، وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا، وإن أبانا عليا كان الوصى وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء!! ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء ولاالطرداء، ولا الطلقاء، وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابة والسابقة والفضل، وإنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية وبنو بنته فاطمة فى الإسلام دونكم، إن الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ومن السلف أولهم إسلاما على، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة، وأول من صلى القبلة، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ومن المولودين فى الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإن هاشما ولد عليا مرتين، وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين من قبل حسن وحسين، وإنى أوسط بنى هاشم نسبا، وأصرحهم أبا، لم تعرق فى العجم، ولم تنازع فى أمهات الأولاد، فمازال الله يختار لى الآباء والأمهات فى الجاهلية

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦٧-٥٦٨ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف).
(٢) سورة القصص، آية: ١-٦.

والإسلام حتى اختار لى فى النار، فأنا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة، وأهونهم عذابا فى النار، وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير الأبرار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير أهل النار، ولك الله علىّ إن دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى أن أؤمنك على نفسك ومالك، وعلى كل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله، أو حقا لمسلم أو معاهد، فقد علمت مايلزمك من ذلك، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد، لأنك أعطيتنى من العهد والأمان ماأعطيته رجالا قبلى، فأى الأمانات تعطينى، أمان ابن هبيرة، أم أمان عمك عبد الله بن على، أم أمان أبى مسلم!

ملحق رقم (٦)

رسالة الخليفة أبى جعفر المنصور الثانية إلى محمد النفس الزكية[١]

بسم الله الرحمن الرحيم.. أما بعد، فقد بلغنى كلامك، وقرأت كتابك، فإذا جل فخرك بقرابة النساء، لتضل به الجفاة والغوغاء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء، لأن الله جعل العم أبا، وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحما، وأعظمهن حقا، وأول من يدخل الجنة غدا، ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم، واصطفائه لهم.

وأما ماذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها، فإن الله لم يرزق أحدا من ولدها الإسلام لابنتا ولاابنا، ولو ن أحدا رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله عز وجل: «إِنَّكَ لاتَهدى مَنْ أحبَبْتَ ولَكِنَّ اللهَ يَهدى مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أعلَمُ بالمُهتَدين»[٢]، ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة، فأنزل الله عز وجل: «وأنذر عَشيرَتَكَ الأقرَبينَ»[٣]، فأنذرهم ودعاهم، فأجاب اثنين أحدهما أبى، وأبى اثنان أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينه وبينهما إلاً ولا ذمة ولاميراثا، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الأشرار، وليس فى الكفر بالله صغير، ولافى عذاب الله خفيف ولايسير، وليس فى الشر خيار، ولاينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، وسترد فتعلم: «وسَيَعلَمَ الذينَ ظَلَمُوا أىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ»[٤].

وأما مافخرت به من فاطمة أم على، وأن هاشما ولده مرتين، ومن فاطمة أم حسن، وأن عبد المطلب ولده مرتين، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين، فخير

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى جـ٧ ص٥٦٨-٥٧١ (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف).

(٢) سورة القصص، آية: ٥٦.

(٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٤.

(٤) سورة الشعراء، آية: ٢٢٧.

الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلده هاشم إلا مرة ولاعبد المطلب إلا مرة.

وزعمت أنك أوسط بنى هاشم نسبا، وأصرحهم أما وأبا، وأنه لم تلدك العجم ولم تعرق فيها أمهات الأولاد، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا، فانظر ويحك أين أنت من الله غدا!! فإنك قد تعديت طورك، وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا، وأولا وآخرا، إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده، وماخيار بنى أبيك خاصة، وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد، وماولد فيكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن حسين، وهو لأم ولد، ولهو خير من جدك حسن بن حسن، وماكان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على، وجدته أم ولد، ولهو خير من أبيك، ولامثل ابنه جعفر وجدته أم ولد، ولهو خير منك.

وأما قولك: إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقول فى كتابه: «ماكَانَ مُحَمَّدٌ أبَاَ أحد مِنْ رِجَالِكُم»(١)، ولكنكم بنو ابنته، وإنها لقرابة قريبة، ولكنها لاتحوز الميراث، ولاترث الولاية، ولاتجوز لها الإمامة، فكيف تورث بها!! ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا، ومرضها سرا، ودفنها ليلا، فأبى الناس إلا الشيخين وتفضيلهما، ولقد جاءت السنة التى لا اختلاف فيها بين المسلمين أن الجد أبا الأم والخال والخالة لايرثون.

وأما مافخرت به من على وسابقته، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة، فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، وكان فى الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها، ولم يروا له حقا فيها، أما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، وقتل عثمان وهو له متهم، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته، وأغلق دونه بابه، ثم بايع معاوية بعده، ثم طلبها بكل وجه، وقاتل عليها، وتفرق عنه أصحابه، وشك فيه شيعته قبل الحكومة، ثم حكم حكمين رضى بهما، وأعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه، ثم كان حسن فباعها من معاوية، بخرق ودراهم ولحق بالحجاز، وأسلم شيعته بيد معاوية

(١) سورة الأحزاب، آية: ٤٠.

ودفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالا من غير ولائه، ولأجله، فإن كان لكم فيها شىء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه، ثم خرج عمك حسين بن على، على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه، وأتوا برأسه إليه، ثم خرجتم على بنى أمية، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء، وحملوهم بلا وطاء فى المحافل كالسبى المجلوب إلى الشام، حتى خرجنا عليهم، فطلبنا بثأركم، وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم.. وسنينا سلفكم وفضلناه، فاتخذت ذلك علينا حجة.

وظننت أنا إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر، وليس ذلك كما ظننت، ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين، متسلما منهم، مجتمعا عليهم بالفضل، وابتلى أبوك بالقتال والحرب، وكانت بنو أمية تلعنه كما الكفرة فى الصلاة المكتوبة، فاحتججنا له، وذكرناهم مقتله، وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه، ولقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم وولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوته، فتنازعنا فيها أبوك، فقضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها فى الجاهلية والإسلام، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب إليه إلا بأبينا، حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث، وأبوك حاضر لم يتوسل به، ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه وسلم غيره، فكان وراثة من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايته، وميراث النبى له والخلافة فى ولده، فلم يبق شرف ولافضل فى جاهلية ولا إسلام فى دنيا ولاآخرة إلا والعباس وارثه ومورثه.

وأما ماذكرت من بدر، فإن الإسلام جاء والعباس يمون أبا طالب وعياله، وينفق عليهم للأزمة التى أصابته، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا، وللحسا جفان عتبة وشيبة، ولكنه كان من المطعمين، فأذهب عنكم العار والسبة، وكفاكم النفقة والمؤونة، ثم فدى عقيلا يوم بدر، فكيف تفخر علينا وقد علناكم فى الكفر، وفديناكم من الأسر، وحزنا عليكم مكارم الآباء، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ماعجزتم عنه، ولم تدركوا لأنفسكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

ملحق رقم (٧)

خطبة للناصر الأطروش فى آمل[1]

أيها الناس، إنى دخلت بلاد الديلم وهم مشركون يعبدون الشجر والحجر ولايعرفون خالقا، ولايدينون دينا فلم أزل أدعوهم إلى الإسلام، وأتلطف فى العطف بهم حتى دخلوا فيه أرسالا، وأقبلوا إلى إقبالا، وظهر لهم الحق وعرفوا التوحيد والعدل، فهدى الله بى منهم زهاء مائتى ألف رجل وامرأة، فهم الآن يتكلمون فى التوحيد والعدل مستبصرين ويناظرون عليهما مجتهدين، ويدعون إليهما محتسبين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون حدود الصلوات المكتوبات، والفرائض المفروضات، وفيهم من لو وجد ألف دينار ملقى على الطريق لم يأخذ ذلك لنفسه، ثم قاموا بنصرتى وناصبوا آباءهم وأبناءهم وأكابرهم للحرب فى هواى، واتباع أمرى فى نصرة الحق وأهله، لايولى أحد منهم من عدوه، ولايعرف غير الإقدام، فلو لقيت منهم ألف جريح لم تر مجروحا فى قفاه وظهره، وإنما جراحاتهم فى وجوههم وأقدامهم، يرون الفرار من الزحف إذا كانوا معى كفرا، والقتل شهادة وغنما.

(١) المحلى: الحدائق الوردية فى مناقب أئمة الزيدية جـ٢ ص٣٠-٣١ (مخطوط) بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

المصادر والمراجع

مصادر الرسالة

أولا: المصادر المخطوطة:

● البياسى (ت٦٥٣هـ/ ١٣٢٥م) يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصارى

١- «الإعلام بالحروف الواقعة فى صدر الإسلام».

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٩٩) تاريخ.

● ابن حابس الصعدى (ت١٠٦١هـ/ ١٦٥١م) أحمد بن يحيى بن حابس الصعدى.

٢- «المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن».

مخطوط مصور بدار الكتب برقم (٢٩١٣٧) ب.

● الرازى (ت٣٢١هـ/ ١٩٣٢م) أبو حاتم محمد بن حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر.

٣- «الزيدية»

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٣٣٦) ج.

● ابن أبى الرجال (ت١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م) صفى الدين بن صالح.

٤- «مطلع البدور ومجمع البحور».

مخطوط بدار الكتب المصرية مصور برقم (٤٣٢٢) تاريخ.

والجزء الثالث مصور بمعهد المخطوطات برقم (١٣٢١) تاريخ.

● سبط بن الجوزى (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) شمس الدين أبو المظفر يوسف.

٥- «مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان».

مخطوط مصور بدار الكتب المضرية تحت رقم (٥٥١) تاريخ.

● صارم الدين (ت١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م) إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد.

٦- «طبقات الزيدية رواة الفقه والآثار».

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٣٠٧ ميكروفيلم، ٣ مجلدات، ويعرف بطبقات الزيدية الكبرى تمييزا له عن الطبقات الصغرى ليحيى ابن الحسين.

● العلوى (ت فى أواخر القرن الثالث الهجرى) على بن محمد بن عبيد الله.

٧- «سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم».

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات برقم (٢٨٥)، تاريخ.

● القاسم بن إبراهيم الرسى (ت٢٤٦هـ/ ٨٦٠م).

٨- «الأساس فى علم الكلام عند الزيدية».

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٤) عقائد تيمور.

● المحلى (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م) حميد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد.

٩- «الحدائق الوردية فى مناقب الأئمة الزيدية».

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٦٧) تاريخ.

● محمد بن الحسن بن المنصور بالله (ت١٠٢٨هـ/ ١٦١٥م)

١٠- «تسهيل مرقاة الوصول إلى علم الأصول»

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٢) عقائد تيمور.

● الهارونى (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) أبو الحسن أحمد بن الحسين

١١- «كتاب فى نصرة مذاهب الزيدية»

مخطوط مصور بمعهد المخطوطات تحت رقم (١٩٧) ملل.

● ابن الوزير (ت٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) الهادى بن إبراهيم بن الفضل

١٢- «الإرشاد الهادى إلى منظومة الهادى فى العقائد الزيدية»

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٥٨٧) عقائد تيمور.

١٣- «طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى»

مخطوط بمعهد المخطوطات برقم (١١٢١) تاريخ.

● يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م)

١٤- «طبقات الزيدية الصغرى» (ويعرف باسم المستطاب فى تراجم رجال الزيدية الأطياب)

نسخة مصورة بدار الكتب المصرية (١٥٦٣٢) ح.

● يحيى بن حمزة (ت٦٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

١٥ - «الشامل بحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية»

مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٢٩٠٥٣) ب.

● يحيى حميد (ت٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م) يحيى بن محمد بن حميد المقراني الحارثي المزحجي

١٦ - «نزهة الأنظار في ذكر أئمة الزيدية الأطهار»

مجموع (٩٠) ميكرو فيلم بدار الكتب المصرية برقم (٣٥٨).

● اليمني (ت٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م) جمال الدين الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل.

١٧ - «بغية الطالب في معرفة أولاد سيدنا على بن أبي طالب»

مخطوط بمكتبة الجامع الأزهر بالقاهرة تحت رقم خاص (٥٣٤٢) عام (٦١٨٥٤) تاريخ.

ثانيا: المصادر العربية:

● الآمدى (ت٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) سيف الدين

١- غاية المرام فى علم الكلام (تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة أحياء التراث).

● ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٨م) على بن أحمد بن أبى الكرم

٢- الكامل فى التاريخ (طبعة دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

● الاسفراييني (ت٤٧١هـ/ ١٠٧٨م) أبو المظفر

٣- التبصير فى الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين (تحقيق: محمد زاهد الكوثرى، الطبعة الأولى، مطبعة الأنوار، القاهرة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).

● الأشعرى (ت٣٣٠هـ/ ٩٤١م) أبو الحسن على بن إسماعيل

٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، طبعة دار النهضة المصرية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٥- الإبانة عن أصول الديانة (دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٦- أصول أهل السنة والجماعة (تحقيق: محمد السيد الجليند، مطبعة التقدم).

● الأصفهانى (ت٣٥٦هـ/ ١٩٦٧م) أبو الفرج على بن الحسن بن أحمد

٧- مقاتل الطالبيين (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

٨- الأغانى (تحقيق: إبراهيم الإبيارى، طبعة الشعب ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، وطبعة أخرى (مطبعة التقدم- القاهرة ١٣٢٢هـ).

● الأنبارى (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد

٩- نزهة الألبا فى طبقات الأدبا (تحقيق: إبراهيم السامرائى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م وطبعة أخرى (مصر ١٢٩٤هـ).

● ابن إياس (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس

١٠- تاريخ الموصل (تحقيق: على جيبة، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

● الأيجى (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين

١١- المواقف (طبعة بولاق، القاهرة ١٩١٣م).

● الباقلانى (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) أبو بكر محمد الطيب

١٢- التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة (تحقيق: محمود الخضرى، محمد عبد الهادى أبو ريدة، القاهرة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر).

١٣- إعجاز القرآن (تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).

● البخارى (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن إسماعيل بن إبراهيم

١٤- صحيح البخارى (مطبعة الحلبى، القاهرة ١٣٧٨هـ)

١٥- التاريخ الصغير (المكتبة الأثرية، باكستان، بدون تاريخ).

● البرسى (كان حيا عام ٨١٣هـ/ ١٤١٠م) رضى الدين رجب بن محمد

١٦- مشارق أنوار اليقين (دار الفكر، بيروت).

● ابن البزاز الكردى (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) حافظ الدين محمد بن شهاب

١٧- مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة (حيدر آباد، الدكن ١٣٢١هـ).

● البستى (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) محمد بن حبان بن أحمد أبى حاتم التميمى.

١٨- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ) وطبعة أخرى (دار الكتب العلمية).

١٩- كتاب مشاهير علماء الأمصار (عنى بتصحيحه: فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ).

● البسوى (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م) أبو يوسف يعقوب بن سفيان

٢٠- كتاب المعرفة والتاريخ (تحقيق: د. أكرم ضياء العمرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

● البغدادي (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) عبد القاهر بن طاهر

٢١- الفرق بين الفرق (الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

٢٢- أصول الدين (دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

● البغوي (ت٥١٦هـ/ ١١٢٢م) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء.

٢٣- شرح السنة (تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، ١٥جزءا، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار بدر، القاهرة).

● البلاذري (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) أحمد بن يحيى بن جابر

٢٤- فتوح البلدان (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، تحقيق: رضوان محمد رضوان).

● البلخي (ت٣١٩هـ/ ٩٣١م) أبو القاسم

٢٥- فضل الاعتزال (تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للطباعة، ١٩٧٤م).

● البيروني (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) محمد بن أحمد

٢٦- الآثار الباقية من القرون الخالية (طبعة ليبسك ١٩٣٢م)، وطبعة أخرى (بغداد ١٩٢٢٣م).

● البيهقي (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) إبراهيم بن محمد

٢٧- المحاسن والمساوىء (مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦١م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم).

● البيهقي (ت٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) أبو الفضل محمد بن حسين

٢٨- تاريخ البيهقي (ترجمة: يحيى الخشاب، وصادق نشأت، دار النهضة للطباعة، بيروت ١٩٨٢م).

● ا لبيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) أبو بكر أحمد بن الحسين

٢٩- الاعتقاد على مذهب السلف (صححه ونشره: أحمد محمد موسى، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).

٣٠- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (صححه وعلق عليه: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٣١- الأسماء والصفات (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

● التنوخى (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) أبو على المحسن بن على

٣٢- صانع التواريخ المسمى: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (تحقيق: عبود الشالجى، بيروت، دار صادر، ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ).

● التوحيدى (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) على بن محمد بن العباس أبو حيان

٣٣- أخلاق الوزيرين (مثالب الوزيرين) الصاحب بن عبّاد وابن العميد (طبع المطبعة الهاشمية سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجى).

٣٤- الإمتاع والمؤانسة (صححه وضبطه: أحمد أمين، وأحمد الزين، القاهرة، طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٢م).

● ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم.

٣٥- اقتضاء الصراط المستقيم، مخالفة أصحاب الجحيم (تحقيق: محمد حامد الفقى، الطبعة الثانية، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة ١٣٦٩هـ).

٣٦- بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول (دار الكتب العملية، بيروت، بدون تاريخ).

٣٧- حكم سب الصحابة (دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، الطبعة الأولى).

٣٨- منهاج السنة النبوية فى نقص كلام الشيعة والقدرية (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ).

● الثعالبى (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

٣٩- يتيمة الدهر فى محاسن العصر (دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) وطبعة أخرى (القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد).

● الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

٤٠- البيان والتبيين (تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

٤١- الحيوان (الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م).

٤٢- رسائل الجاحظ (تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، مصر ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

٤٣- التاج فى أخلاق الملوك (تحقيق: أحمد زكى، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨).

● الجرجانى (ت ٨١٦ / ١٤١٣م على بن محمد بن السيد الزين أبى الحسن الحسينى.

٤٤- التعريفات (مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).

● ابن الجزرى (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) شمس الدين أبى الخير محمد ابن محمد

٤٥- غاية النهاية فى طبقات القراء (عنى بطبعة ج. برجستراسر، الناشر: مكتبة الخانجى بمصر ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، أعادت طبعه مطبعة المثنى ببغداد).

● الجمحى (ت٢٣١هـ/ ٨٤٥م) محمد بن سلام

٤٦- طبقات فحول الشعراء (شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدنى، القاهرة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

● ابن الجوزى (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) أبو الفرج بن على بن محمد بن على

٤٧- المنتظم فى أخبار الملوك والأمم (حيدر آباد ١٣٥٧هـ، الطبعة الأولى).

٤٨- تلبيس إبليس (مطبعة صبيح، القاهرة، بدون تاريخ).

٤٩- صفوة الصفوة (حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ) وطبعة أخرى دار المعرفة، بيروت).

٥٠- الوفا بأحوال المصطفى (تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المكتبة الحديثة، القاهرة).

● الجوينى (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) إمام الحرمين

٥١- الكافية فى الجدل (تحقيق: د. فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى الحلبى بالقاهرة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

● الجهشياري (ت٣٣١هـ/ ٩٤٣م) أبو عبد الله محمد بن عبدوس

٥٢- الوزراء والكتاب (حققه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي).

● ابن حبيب (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي

٥٣- كتاب المحبر (اعتنت بتصحيحه إيلزة ليحستن شتيتر، طبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م).

● ابن أبي الحديد (ت٤٠٤هـ/ ١٠١٣م) الشريف محمد بن أبي أحمد الحسيني

٥٤- شرح نهج البلاغة (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية من ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م إلى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

● ابن حزم (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد

٥٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ).

٥٦- جمهرة أنسب العرب (الطبعة الخامسة، مصر ١٩٨٢م، تحقيق: عبد السلام هارون).

٥٧- الأصول والفروع (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

● الحسن البصري (ت١١٠هـ/ ٧٢٨م) الحسن بن أبي الحسن البصري

٥٨- رسالة في القدر (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١، طبع دار الهلال ١٩٧١م، تحقق: د. محمد عمارة).

● الحصري (ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م) أبو إسحاق إبراهيم بن علي المصري القيرواني

٥٩- زهر الآداب وثمرة الألباب (تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) وطبعة أخرى (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م).

● الحلبى (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) برهان الدين

٦٠- الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث (تحقيق: صبحى السامرائى، مكتبة العانى بغداد ١٤٠٢هـ).

● الحموى (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) ابن واصل الحموى

٦١- تجريد الأغانى (تحقيق: د. طه حسين، وإبراهيم الإبيارى، القاهرة، مطبعة مصر ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، جزآن).

● الحميرى (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م) نشوان بن سعيد

٦٢- رسالة الحور العين (مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٤٨م) وطبعة أخرى (تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٥م).

● الحيمى (ت١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م) الحسين بن أحمد بن الحسين بن على بن محمد بن سليمان بن صالح السياغى الحيمى الصنعانى

٦٣- الروض النضير- شرح مجموع الفقه الكبير (الطبعة الألى ١٣٤٧هـ، مطبعة السعادة، مصر، أربعة أجزاء) وطبعة أخرى (مكتبة المؤيد بالطائف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

● الخطيب البغدادى (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧١م) أبو بكر أحمد بن على

٦٤- تاريخ بغداد (المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون تاريخ) وطبعة أخرى (دار الكتاب العربى، بيروت، بدون تاريخ).

● ابن خلدون (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

٦٥- العبر وديوان المبتدأ والخبر (منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

٦٦- المقدمة (دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٨م) وطبعة أخرى (المكتبة التجارية بالقاهرة).

● ابن خلكان (ت٦٨١هـ/ ١٢٧١م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم

٦٧- وفيات الأعيان (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٨م) وطبعة أخرى (تحقيق: إحسان عباس، دار صادر).

● خليفة بن خياط (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) أبو عمرو

٦٨- تاريخ خليفة (تحقيق: د. أكرم ضياء العمرى، طبع ونشر دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٦٩- كتاب الطبقات (تحقيق: سهيل ذكار، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد، دمشق ١٩٦٦م).

● خواند مير (ت٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م) محمد بن خاوند شاه

٧٠- روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفا (ترجمه عن الفارسية د. أحمد عبد القادر الشاذلى، مراجعة: د. السباعى محمد السباعى، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الدار المصرية للكتاب).

● الخوانسارى (ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م) الميرزا محمد باقر الموسوى الأصبهانى

٧١- روضات الجنات فى أحوال العلماء السادات (طهران، ١٣٦٧هـ. الطبعة الثانية).

● الخياط (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م) عبد الرحمن محمد أبو الحسين

٧٢- الانتصار والرد على ابن الروندى الملحد (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٨م).

● الدارقطنى (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى البغدادى

٧٣- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم (دراسة وتحقيق: بوران الضناوى، كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، بيروت، لبنان).

٧٤- الضعفاء والمتروكون (تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

● الداؤدى (ت٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) شمس الدين محمد بن على بن أحمد

٧٥- طبقات المفسرين (تحقيق: على محمد عمر، مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

● ابن الدبيثى (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)

٧٦- ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد (حققه وعلق عليه: بشار عواد معروف، بغداد ١٩٧٤م، مطبعة دار السلام).

٧٧- الاشتقاق (تحقيق: عبد السلام هارون، نشر مكتبة الخانجى، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

● ابن دقاق (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) صارم الدين إبراهم بن محمد أيدمر العلائى

٧٨- الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين (تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين على، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

● الدميرى (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م) كمال الدين محمد بن موسى بن على.

٧٩- حياة الحيوان الكبرى (طبعة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٦م، جزءان).

● الديار بكرى (ت٩٦٦هـ/ ١٥٥٩م) حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى

٨٠- تاريخ الخميس (المطبعة الوهبية، القاهرة ١٢٨٣هـ)

● الدينورى (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) أبو حنيفة بأحمد بن داود

٨١- الأخبار الطوال (تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٩م).

● الدينورى (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى

٨٢- الإمامة والسياسة (الطبعة الأخيرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر).

٨٣- عيون الأخبار (مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م).

٨٤- تأويل مختلف الحديث فى الرد على أعداد الحديث (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٨٥- المعارف (تحقيق: د. ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة، دار المعارف ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).

● الذهبى (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبى

٨٦- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال (تحقيق: على محمد البجاوى، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى الحلبى، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

٨٧- سير أعلام النبلاء (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٢٣ جزءا).

تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٢٣ جزءا).

٨٨- مناقب الإمام أبو حنيفة (تحقيق: محمد زاهد الكوثرى، وأبو الوفا الأفغانى، حيدر آباد، الدكن).

٨٩- تذكرة الحفاظ (الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان).

● الرازى (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى

٩٠- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (تحقيق: على سامى النشار، طبعة دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م).

● الراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) أبو القاسم حسين بن محمد

٩١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء (دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ).

● الراوندى (ت٥٩٩هـ/ ١٢١٢م) محمد بن على بن سليمان الراوندى

٩٢- راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية (نقله إلى العربية: إبراهيم أمين الشاروبى، وعبد النعيم حسنين، وفؤاد عبد المعطى الصياد، القاهرة ١٩٦٠م).

● ابن رجب (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) زين الدين عبد الرحمن بن محمد

٩٣- جامع العلوم والحكم (تحقيق: د. محمد الأحمدى أبو النور، مطبعة نهضة مصر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

● الرسعنى (كان حيا سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) عبد الرازق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف.

٩٤- مختصر كتاب الفرق بين الفرق (تحقيق: فيليب حتى، مطبعة الهلال، مصر ١٩٢٤م).

● الرمانى (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) أبو الحسن على بن عيسى

٩٥- النكت فى إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل من إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر ١٩٦٨م).

● الزبيرى (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيرى

٩٦- كتاب نسب قريش (تصحيح وتعليق: ليفى بروفنسال، دار المعارف، الطبعة

الثالثة، ١٩٧٧م، القاهرة).

● الزركلى (خيرى الدين الزركلى)

٩٧- الأعلام (قاموس وتراجم، ١٠ أجزاء، الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

● الزمخشرى (ت٥٣٨هـ/ ١٢٠٩م) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر

٩٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل (مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م).

٩٩- أساس البلاغة (مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م).

● الإمام زيد بن على (ت١٢٢هـ/ ٧٣٩م) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

١٠٠- مسند الإمام زيد (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

● سبط بن الجوزى (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) أبو المظفر جمال الدين يوسف.

١٠١- الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح (تعليق: محمد زاهد الكوثرى، طبعة مكتب نشر الثقافة الإسلامية).

١٠٢- طبقات الشافعية الكبرى (الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحى).

١٠٣- قاعدة فى الجرح والتعديل وقاعدة فى المؤرخين (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

● ابن سعد (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) محمد بن مسلم

١٠٤- الطبقات الكبرى (بيروت ١٩٦٠م)

● ابن سمرة الجعدى (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) عمر بن على

١٠٥- طبقات فقهاء اليمن (نشر: فؤاد سيد، المطبعة المحمدية ١٩٥٧م).

● السمعانى (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٢م) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى

١٠٦- الأنساب (اعتنى بنشره المستشرق د. س. مرجليوث، أعادت طبعه مكتبة المثنى

ببغداد، بدون تاريخ).

● السمهودي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) نور الدين علي بن محمد

١٠٧- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

● السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) جلال الدين بن عبد الرحمن

١٠٨- بغية الوعاة (القاهرة، ١٣٢٦هـ/١٩١٨م)

١٠٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) وطبعة أخرى (المكتبة السلفية، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف).

١١٠- تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، بدون تاريخ).

١١١- طبقات الحفاظ (تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٣م).

● الشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) محمد بن إدريس

١١٢- الرسالة (تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١١٣- الفقه الأكبر (إعداد: محمد محمود فرغلي، مؤسسة روز اليوسف ١٤٠٦هـ).

● ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) محمد بن شاكر.

١١٤- فوات الوفيات (تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، مطابع دار صادر (١٩٧٣م-١٩٧٤م).

● ابن شاهين (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) الحافظ أبي حفص عمر بن شاهين

١١٥- تاريخ أسماء الثقات (تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

● الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) علي بن الحسين الموسوي

١١٦- غرر الفوائد ودرر القلائد، المعروف بأمالي المرتضى (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، جزءان، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م).

١١٧- رسالة فى إنقاذ البشر من الجبر والقدر (ضمن رسائل العدل والتوحيد جـ١، تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال ١٩٧١م).

● الشعرانى (كان حيا سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م) عبد الوهاب بن أحمد بن على

١١٨- الطبقات الكبرى (المطبعة العامرة الشرفية بمصر ١٣١٥هـ).

● الشهرستانى (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم

١١٩- الملل والنحل (مطبعة صبيح، القاهرة ١٣٤٨هـ).

١٢٠- نهاية الإقدام فى علم الكلام (أكسفورد، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م).

● الشيبانى (ت٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) أبو بكر عمرو بن أبى عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى

١٢١- كتاب السنة (الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، المكتب الإسلامى بدمشق وبيروت، جزءان).

● الصاحب بن عبّاد (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) إسماعيل بن عباد بن عباس

١٢٢- الزيدية (تحقيق: د. ناجى حسن، طبعة الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م).

١٢٣- رسائل الصاحب بن عبّاد (صححها وقدم لها: عبد الوهاب عزام، وشوقى ضيف، الطبعة الأولى، دار الفكر العربى، ١٣٦٦هـ).

١٢٤- الإبانة عن مذهب أهل العدل (تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الطبعة الثانية، بغداد سنة ١٩٦٣م/ ١٣٨٣هـ مطبعة دار التضامن).

١٢٥- نصرة مذاهب الزيدية (تحقيق: د. ناجى حسن، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان).

● الصفدى (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى

١٢٦- الوافى بالوفيات (تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).

● طاش كبرى زادة (ت٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م) أحمد بن مصطفى

١٢٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة (تحقيق: كامل كامل بكرى، وعبد الوهاب أبو النور، طبعة دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٨م).

● الطبرى (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) أبو جعفر محمد بن جرير

١٢٨- تاريخ الأمم والملوك (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية ١٩٧٦م).

١٢٩- المنتخب من كتاب ذيل المذيل (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية).

● ابن الطقطقى (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) محمد بن على بن طباطبا

١٣٠- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية (طبعة مكتبة صبيح بالقاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).

● الطوسى (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) أبى جعفر محمد بن الحسن

١٣١- الفهرست (المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).

● ابن طيفور (ت٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) أبو الفضل أحمد بن طاهر

١٣٢- تاريخ بغداد (صححه: محمد زاهد الكوثرى، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م).

● ظهير الدين (ت٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) أبى شجاع محمد بن الحسين

١٣٣- ذيل تجارب الأمم (طبعة مصر ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م).

● ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى الأندلسى

١٣٤- جامع بيان العلم وفضله (نشر دار الفتح، مطابع المختار الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ).

١٣٥- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (تحقيق: على محمد البجاوى، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

١٣٦- بهجة المجالس وأنس المجالس (تحقيق: محمد مرسى الخولى، طبعة الدار المصرية للتأليف والنشر).

● القاضى عبد الجبار (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٥م) عبد الجبار بن أحمد الهمذانى

١٣٧- شرح الأصول الخمسة (تحقيق: عبد الكريم عثمان، مطبعة مكتبة وهبة بالقاهرة ١٩٦٥م، الطبعة الأولى).

١٣٨- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (تحقيق: فؤاد سيد، طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٤، تونس).

١٣٩- المختصر فى أصول الدين (ضمن رسائل العدل والتوحيد، جـ١، تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال ١٩٧١م).

١٤٠- المغنى فى أبواب التوحيد والعدل (مراجعة: د. إبراهيم مدكور، إشراف: د. طه حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٠م-١٩٦٥م).

● ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى

١٤١- العقد الفريد (تحقيق: عبد المجيد الترجينى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

● ابن العبرى (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) غريغوريوس الملطى

١٤٢- تاريخ مختصر الدول (المطبعة الكاثوليكية للأبناء اليسوعيين، بيروت ١٨٩٠م).

● العجلى (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م) أبو الحسن بن عبد الله بن صالح

١٤٣- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم (دراسة وتحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوى، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

● العسقلانى (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) أحمد بن على بن حجر

١٤٤- فتح البارى (مطبعة مصطفى الحلبى، القاهرة ١٣٧٨هـ).

١٤٥- تقريب التهذيب (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

١٤٦- تهذيب التهذيب (الطبعة الأولى، حيدر آباد، الدكن ١٣٢٥هـ)، وطبعة أخرى (بيروت، الطبعة الأولى دار صادر).

١٤٧- الإصابة فى تميز الصحابة (الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ/ مطبعة السعاد بجوار محافظة مصر).

١٤٨- لسان الميزان (طبعة حيدر آباد ١٣٢٥هـ) وطبعة أخرى (الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت).

● ابن عساكر (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعي

١٤٩- تهذيب تاريخ دمشق الكبير (هذبه ورتبه: الشيخ عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٧ أجزاء).

● العصامي المكي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م) عبد الملك حسين بن عبد الملك

١٥٠- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٠هـ، أربعة أجزاء).

● على بن أبى طالب (ت٤٠هـ/ ٦٦٠م)

١٥١- أمثال الإمام على (نسخة ضمن مجموعة في مجلد، طبع مطبعة الجوانب بالآستانة ١٣٠٢هـ، بمكتبة الأزهر بالقاهرة تحت رقم «١٣٧١» مجاميع «٥٧٧٣٣» حسنين باشا).

١٥٢- كلمات الإمام (طبع القاهرة، نسخة بمكتبة الجامع الأزهر تحت رقم خاص «٥٤٨٠» عام «٥٩٢٧٩»).

● ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م) أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد

١٥٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٨٩م).

● العمري (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) شهاب الدين أحمد بن فضل الله

١٥٤- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (نشره وعلق عليه: أحمد زكي باشا، القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م).

● ابن عنبة (ت٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م) جمال الدين أحمد بن على الحسيني

١٥٥- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (النجف ١٩٦١م).

● الغزالي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م) أبى حامد محمد بن محمد

١٥٦- إحياء علوم الدين (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م).

١٥٧- المستصفى من علم الأصول (المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٢٢م).

١٥٨- التبر المسبوك فى نصيحة الملوك (الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، القاهرة).

١٥٩- كتاب الاقتصاد فى الاعتقاد (الطبعة الأولى، مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازى، القاهرة، بدون تاريخ).

● أبو الفدا (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبو الفدا

١٦٠- المختصر فى أخبار البشر- تاريخ أبى الفدا- (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

● ابن فورك (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) أبو بكر محمد بن الحسين

١٦١- مشكل الحديث وبيانه (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).

● القاسم الرسى (ت٢٤٦هـ/ ٨٦٠م) الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل

١٦٢- كتاب أصول العدل والتوحيد (ضمن رسائل العدل والتوحيد، جـ١، تحقيق: د. محمد عمارة، طبع دار الهلال ١٩٧١م).

● الأمير قابوس (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) عنصر المعاكى كيكاوس ابن اسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زياد المعروف بالأمير قابوس الثانى.

١٦٣- قابو سنامه أو كتاب النصيحة (ترجمة من الفارسية: محمد صادق نشأت، وأمين عبد المجيد بدوى، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م).

● القرطبى (عاش فى القرن الرابع الهجرى) عريب بن سعد

١٦٤- صلة تاريخ الطبرى (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف ١٩٨٢م).

● الفزمانى (ت١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م) أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى

١٦٥- كتاب أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ (عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ).

● القلقشندى (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) أبو العباس أحمد

١٦٦ - صبح الأعشى (طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٤ جزءا، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م).

١٦٧ - مآثر الأنافة فى معالم الخلافة (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، ٣ أجزاء، سلسلة التراث العربى رقم «١١»، ١٩٦٤م) وطبعة أخرى (عالم الكتب، بدون تاريخ).

● القمى (ت١٣٠١هـ/ ٩١٣م) سعد بن عبد الله أبى خلف الأشعرى

١٦٨ - كتاب المقالات والفرق (تحقيق: د. محمد جواد مشكور، مطبعة حيدرى، طهران ١٩٦٣م).

● القيسرانى (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م) أبو الفضل محمد بن طاهر بن على

١٦٩ - كتاب الجمع بين رجال الصحيحين بخارى ومسلم، للإمام أبى نصر الكلاباذى وأبى بكر الأصفهانى، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، جزءان).

● ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) شمس الدين محمد بن أبى بكر

١٧٠ - زاد المعاد فى هدى خير العباد (المطبعة المصرية ومكتبتها، بدون تاريخ، ٤ أجزاء).

١٧١ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (مكة المكرمة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م).

١٧٢ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (طبعة دار الفكر العربى للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ، القاهرة).

١٧٣ - أعلام الموقعين عن درب العالمين (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعاد، مصر، ١٩٥٥م).

● ابن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر

١٧٤ - البداية والنهاية (الطبعة الرابعة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وطبعة أخرى، القاهرة ١٩٣٢م).

١٧٥ - الباعث الحثيث (تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

١٧٦- فضائل القرآن (دار بدر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ).

● الكرديزى (ت٤٤٣هـ/ ١٠٥١م) أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود

١٧٧- زين الأخبار (الطبعة الأولى، ترجمه من الفارسية إلى العربية، عفاف السيد زيدان، ١٩٨٢م).

● الكشى (من علماء القرن الرابع الهجرى) أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز

١٧٨- الرجال (طبعة كربلاء).

● الكلينى (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق

١٧٩- الكافى (طبعة طهران ١٣٨٨هـ).

● الكميت بن زيد الأسدى (ت١٢٦هـ/ ٧٤٣م)

١٨٠- الهاشميات (طبعة ليدن ١٩٠٤م).

● ابن ماجة (ت٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) أبو عبد الله محمد بن يزيد

١٨١- تاريخ الخلفاء (تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

● المازندرانى (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) أبو جعفر رشيد الدين محمد بن على

١٨٢- مناقب آل أبو طالب (المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٧٦هـ) و(طبعة أخرى (قم ١٣٧٩هـ) المطبعة العلمية).

● المبرد (ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) أبو العباس محمد بن زيد

١٨٣- الكامل فى اللغة والأدب (نشر مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ، جزءان).

● أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى

١٨٤- النجوم الزاهرة (طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

● ابن المرتضى (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) أحمد بن يحيى

١٨٥- المنية والأمل (تحقيق: عصام الدين محمد على، طبعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٥م).

١٨٦ - القلائد في تصحيح العقائد (تحقيق: د. ألبير نصرى نادر، طبعة بيروت، منشورات دار المشرق، ١٩٨٥م).

١٨٧ - البحر الزخار، الجامع لمذاهب علماء الأمصار (مراجعة: عبد الله محمد الصديق، وعبد الحفيظ سعد عطية، طبعة القاهرة ١٩٤٧م).

● ابن مرعى (ت١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م) جمال الدين عبد الله بن حسين بن مرعى السويدى البغدادى

١٨٨ - الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية (مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٢٣م).

● المسعودى (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٦م) أبو الحسن على بن الحسين بن على

١٨٩ - التنبيه والإشراف (تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوى، دار الصاوى للطبع والنشر والتألف، القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) وطبعة أخرى (مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨١م).

١٩٠ - مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، بيروت، بدون تاريخ).

١٩١ - كتاب إثبات الوصية لعلى بن أبى طالب (طهران ١٣٢٠هـ).

● مسكويه (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) أبو على أحمد بن محمد

١٩٢ -- تجارب الأمم (القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م).

● مسلم (ت٢٦١هـ/ ٨٢١م) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى

١٩٣ - صحيح مسلم (الطبعة الأولى، عيسى الحلبى ١٣٧٤هـ).

● المفيد (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) محمد بن محمد بن نعمان العكبرى البغدادى

١٩٤ - أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات (الطبعة الثانية، تبريز ١٣٧١هـ).

● المقبلى (ت١١٠٨هـ/ ١٦٩٦م) صالح المقبلى

١٩٥ - العلم الشامخ فى إيثار الحق على الآباء والمشايخ (القاهرة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م).

● المقدسى (ت٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) شمس الدين أبو عبد الله محمد

١٩٦ - أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم (تحقيق: ميخائيل دوغويه، مطبعة بريل،

ليدن، ١٩٠٦م) وطبعة أخرى (تقديم: غازى طليمات، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى، دمشق، سوريا ١٩٨٠م).

● المقدسى (ت٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) محمد بن خليل

١٩٧- الرد على الرافضة (تحقيق: أحمد حجازى السقا، المكتب الثقافى للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م).

● المقدسى (ت٣٤٠هـ/ ٩٥١م) محمد بن طاهر

١٩٨- البدء والتاريخ (طبع فى مدينة شالون بمطبعة برطرند ١٨٩٩م).

● المقريزى (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) تقى الدين أحمد بن على

١٩٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م).

٢٠٠- فضل آل البيت (تحقيق: محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٢٠١- النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم (تحقيق وتعليق د. حسين مؤنس، طبعة دار المعارف ١٩٨٨م)

٢٠٢- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا (تحقيق: د. جمال الدين الشيال، دار الفكر العربى ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

● الملطى (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) محمد بن أحمد أبو الحسن

٢٠٣- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (تحقيق: محمد زاهر الكوثرى، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٤٩م).

● المنذرى (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم عبد القوى

٢٠٤- الترغيب والترهيب (مطبعة وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٧٦م).

● ابن نباتة (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) جمال الدين محمد بن محمد

٢٠٥- سرح العيون- شرح رسالة بن زيدون (مطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة

الأولى، مصر ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م).

● ابن النجار البغدادى (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) الحافظ محب الدين أبى عبد الله محمد بن محمود بن الحسن

٢٠٦- ذيل تاريخ بغداد (حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).

● ابن النديم (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) محمد بن إسحاق

٢٠٧- الفهرست (دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ).

● النسائى (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥٤م) الإمام الحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب

٢٠٨- كتاب الضعفاء والمتروكين (المطبعة الأثرية، باكستان، سانكله هل، بدون تاريخ).

● أبو نعيم الأصبهانى (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى

٢٠٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (طبعة دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

● النوبختى (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) أبو محمد الحسن بن موسى

٢١٠- فرق الشيعة (منشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

● النويرى (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى

٢١١- نهاية الأرب فى فنون الأدب (الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).

● النيسابورى (ت٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) أبو رشيد سعيد بن محمد

٢١٢- ديوان الأصول (تحقيق: محمد عبد الهادى أبو ريدة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م).

٢١٣- المسائل فى الخلاف بين البصريين والبغداديين (تحقيق: معن زيادة، ورضوان السيد، معهد الإنماء العربى، الجماهيرية العربية الليبية، الطبعة الأولى ١٩٧٩م).

● هلال الصابى (ت٤٨٨هـ/ ١٠٥٦م) أبو إسحاق إبراهيم

٢١٤- المنتزع من كتاب التاجى فى أخبار الدولة الديلمية (تحقيق وشرح: محمد حسن الزبيدى، طبعة دار الحربية للطباعة، بغداد ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

● الهمدانى (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) الحسن بن أحمد

٢١٥- الإكليل جـ١ (تحقيق: محمد بن على الأكوع، القاهرة، ١٩٦٣م)، جـ٢ (تحقيق: محمد بن على الأكوع، القاهرة ١٩٦٥م)، جـ١٠ (تحقيق: محب الخطيب، القاهرة ١٣٥٠هـ).

● الهمذانى (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م) محمد بن عبد الملك

٢١٦- تكملة تاريخ الطبرى (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٢م).

● الواسطى (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) أسلم بن سهل بن زياد بن حبيب الرذاذ أبو الحسن المعروف بجثل الواسطى.

٢١٧- تاريخ واسط (تحقيق: كوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٧م).

● ابن الوردى (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) زين الدين عمر بن الوردى

٢١٨- تتمة المختصر فى أخبار البشر (تاريخ ابن الوردى) (تحقيق: رفعت البدراوى، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م).

● ابن الوزير (ت٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

٢١٩- الروض الباسم فى الذب عن سنة أبى القاسم (دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩م).

● ابن الوزير (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليمانى

٢٢٠- إيثار الحق على الخلق، فى رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

● ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى.

٢٢١- معجم البلدان (دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٢٢٢- معجم الأدباء (مطبوعات دار المأمون، طبعة القاهرة، الطبعة الأخيرة، بدون تاريخ).

● يحيى بن الحسين (ت٢٩٨هـ/ ٩١٠م) الإمام يحيى بن الحسين ابن القاسم

٢٢٣- رسائل العدل والتوحيد جـ٢ (تحقيق: محمد عمارة، طبع دار الهلال، القاهرة ١٩٧١م).

● اليعقوبى (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) أحمد أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح

٢٢٤- تاريخ اليعقوبى (طبعة دار صادر، بيروت).

● اليمنى (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) الحسين بن عبد الرحمن الأهذل اليمنى

٢٢٥- كشف الغطاء عن حقائق التوحيد (نشر: أحمد بكير، طبعة بمطبعة الاتحاد العام التونسى للشغل، تونس ١٩٦٤م).

● اليمنى (ت١٠٣٥هـ/ ١٦٨٧م) يحيى بن الحسين

٢٢٦- أنباء الزمن فى أخبار اليمن (برلين ١٩٣٦م).

ثالثا: المراجع العربية الحديثة:

● إبراهيم أحمد العدوى: الدكتور

١- تاريخ العالم الإسلامى (الناشر: مكتبة الأنجلو، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٣م).

● إبراهيم مدكور: الدكتور

٢- فى الفلسفة الإسلامية.. منهجه وتطبيقه جـ٢ (دار المعارف ١٩٨٣م).

● أبو الوفا الغنيمى التفتازانى: الدكتور

٣- علم الكلام وبعض مشكلاته (دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٩م).

● إحسان الهى ظهير:

٤- الشيعة والسنة (القاهرة، دار الأنصار ١٩٧٩م).

٥- الشيعة أهل البيت (الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان).

● أحمد أمين:

٦- فجر الإسلام (الطبعة الرابعة عشر ١٩٨٦م، مكتبة النهضة المصرية).

٧- ضحى الإسلام (مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة).

٨- ظهر الإسلام (مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة).

● أحمد حسين شرف الدين

٩- تاريخ الفكر الإسلامى فى اليمن (مطبعة الكيلانى، القاهرة ١٩٦٨م).

● أحمد زكى

١٠- الحياة الأدبية فى البصرة إلى نهاية القرن الثانى الهجرى (دمشق، مطابع دار الفكر، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

● أحمد الشايب

١١- تاريخ الشعر السياسى، إلى منتصف القرن الثانى الهجرى (مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٤٥م).

● أحمد شلبى: الدكتور

١٢- التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية (الطبعة الثانية ١٩٦٦م).

● أحمد عبد الله عارف: الدكتور

١٣- الصلة بين الزيدية والمعتزلة (تقديم: د. محمد عمارة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار آزال، بيروت، لبنان).

● أحمد على

١٤- ثورة الزنج وقائدها على بن محمد (الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة الحياة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

● أحمد بن على عمر

١٥- الأدب العربى فى العصر العباسى (مطبعة العلوم بالقاهرة ١٣٤٨هـ).

● أحمد فريد الرفاعى: الدكتور

١٦- عصر المأمون (الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م).

● أحمد فؤاد الأهوانى: الدكتور

١٧- الفلسفة الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م).

● أحمد مجاهد مصباح

١٨- تاريخ الفرق الإسلامية (بالاشتراك مع محمود محمد زياد، القاهرة، دار الطباعة المحمدية ١٩٥٨م).

● أحمد محمد الحوفى: الدكتور

١٩- أدب السياسة فى العصر الأموى (الطبعة الرابعة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

● أحمد محمود الساداتى: الدكتور

٢٠- تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم (مكتبة الآداب، القاهرة ١٩٥٧م).

● أحمد محمود صبحي: الدكتور

٢١- الزيدية (مطبعة الجبلاوى، نشر الزهراء للإعلام العربى، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٢٢- فى علم الكلام جـ١ (الطبعة الرابعة، مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٨٢م).

● ألبير نصرى نادر: الدكتور

٢٣- الفرق الإسلامية السياسية والكلامية (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بدون تاريخ).

● السيد عبد العزيز سالم: الدكتور

٢٤- تاريخ الدول العربية (الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، بدون تاريخ).

● أيمن فؤاد سيد: الدكتور

٢٥- تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى (الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الناشر: الدار المصرية اللبنانية).

٢٦- مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى (طبع المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٧٤م).

● بدوى طبانة: الدكتور

٢٧- الصاحب بن عبّاد (سلسلة أعلام العرب، عدد ٢٧، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

● جرجى زيدان

٢٨- تاريخ التمدن الإسلامى (مراجعة وتعليق: د. حسين مؤنس، مطابع دار الهلال ١٩٥٨م).

٢٩- تاريخ آداب اللغة العربية (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت).

● جمال الدين القاسمى الدمشقى

٣٠- تاريخ الجهمية والمعتزلة (الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٣١- موعظة المؤمنين فى إحياء علوم الدين (تقديم وتحقيق: عاصم بهجة البيطار، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

● حسن إبراهيم حسن: الدكتور

٣٢- تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى (الطبعة السادسة، مكتبة النهضة ١٩٦٤م).

٣٣- تاريخ الدولة الفاطمية (مكتبة النهضة، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٨١م).

● حسن أحمد محمود: الدكتور

٣٤- العالم الإسلامى فى العصر العباسى (بالاشتراك مع د. أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربى، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م).

٣٥- الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى (دار النهضة العربية ١٩٦٨م).

● حسين فوزى: الدكتور

٣٦- الإسلام والسياسة (مطابع الشعب بالقاهرة، ١٩٧٧م).

● حسين على محفوظ

٣٧- تاريخ الشيعة (بغداد، مطبعة النجاح، ١٩٥٧م).

● رشيد يوسف عطا الله

٣٨- تاريخ الآداب العربية (تحقيق: على نجيب عطوى، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، بيروت، لبنان، جزءان).

● رمزية الأطرقجى: الدكتورة

٣٩- بناء بغداد فى عهد أبى جعفر المنصور (النجف ١٩٧٥م).

٤٠- الحياة الاجتماعية فى بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسى الأولى (الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٢م).

● زاهية قدورة: الدكتورة

٤١- الشعوبية وأثرها الاجتماعى والسياسى فى الحياة الإسلامية فى العصر العباسى الأول (دار الكتاب اللبنانى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢م).

● زهدى حسن جار الله

٤٢- المعتزلة (مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).

● السيد حسن الصدر

٤٣- الشيعة وفنون الإسلام (تقديم: سليمان دنيا، القاهرة، مطبوعات النجاح ١٩٧٧م).

● السيد محسن الأمين

٤٤- أعيان الشيعة (حققه وأخرجه: أحمد أمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٤٥- أبو الحسين زيد الشهيد بن على بن الحسين بن على (مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م).

● سليمان دنيا: الدكتور

٤٦- التفكر الفلسفى فى الإسلام (الطبعة الأولى، نشر مكتبة الخانجى بمصر، ١٩٦٧م).

● سيد بن على المرصفى

٤٧- رغبة بالأمل فى كتاب الكامل (مطبعة النهضة بمصر، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).

● شاكر مصطفى: الدكتور

٤٨- فى التاريخ العباسى (مطبعة الجامعة السورية، دمشق ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، جزءان).

● شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب

٤٩- الإمام زيد بن على المفترى عليه (طبع دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان ١٤٠٤هظ/ ١٩٨٤م).

● شوقى ضيف: الدكتور

٥٠- العصر العباسى الأول (الطبعة التاسعة، دار المعارف بمصر ١٩٨٦م).

٥١- العصر العباسى الثانى (الطبعة السادسة، دار المعارف بمصر ١٩٨٦م).

٥٢- الفن ومذاهبه فى النثر العربى (دار المعارف، الطبعة الثامنة، ١٩٦٠م).

٥٣- العصر الإسلامى (دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة، ١٩٦٣م).

٥٤- البلاغة تطور وتاريخ (طبع دار المعارف).

● صابر طعيمة: الدكتور

٥٥- دراسات فى الفرق «الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج» (مكتبة المعارف بالرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

● صلاح الدين المنجد: الدكتور

٥٦- بين الخلفاء والخلعاء فى العصر العباسى (بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٨٠م).

● عبد الحسيب طه الدورى

٥٧- أدب الشيعة (بغداد ١٩٦٨م).

● عبد الحكيم بلبع: الدكتور

٥٨- أدب المعتزلة (الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة).

● عبد الحليم محمود: الدكتور

٥٩- التفكير الفلسفى فى الإسلام (دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م).

● عبد الحميد صالح الكبيس

٦٠- عصر هشام بن عبد الملك (مطبعة سليمان الأعظمى ١٩٧٥م، ساعدت جامعة بغداد على جمعه).

● عبد الرزاق الموسوى المقرم

٦١- الإمام زين العابدين (على بن الحسين بن على بن أبى طالب)، (مطبعة الغرى الحديثة بالنجف ١٣٧٤هـ).

٦٢- زيد الشهيد بن الإمام على بن الحسين (مطبعة الغرى، النجف ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م).

● عبد السلام رستم

٦٣- أبو جعفر المنصور (القاهرة ١٩٦٥م).

● عبد العزيز الدورى: الدكتور

٦٤- دراسات فى العصور العباسية المتأخرة (مطبعة السريان، بغداد ١٩٤٥م).

● عبد الفتاح السرنجاوى

٦٥- النزعات الاستقلالية فى الخلافة العباسية (القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٤٥م).

● عبد الفتاح لاشين: الدكتور

٦٦- بلاغة القرآن فى آثار القاضى عبد الجبار (طبعة دار الفكر العربى، بدون تاريخ).

● عبد اله سلوم السامرائى: الدكتور

٦٧- الغلو والفرق الغالية فى الحضارة الإسلامية (طبع الدار العربية بغداد، الطبعة الثانية ١٩٨٢م).

● عبد المنعم ماجد: الدكتور

٦٨- العصر العباسى الأول (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م).

٦٩- التاريخ السياسى للدولة العربية (الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٧١م).

● عبد النعيم حسنين: الدكتور

٧٠- سلاجقة إيران والعراق (القاهرة ١٩٥٩م).

● عزيز فهمى: الدكتور

٧١- المقارنة بين الشعر الأموى والعباسى فى العصر الأول (تحقيق: محمد قنديل البقلى، دار المعارف، مصر).

● عصام الدين عبد الرؤوف: الدكتور

٧٢- الدولة العباسية (الناشر: مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ١٩٨٥م، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة).

٧٣- الدولة الإسلامية المستقلة فى الشرق (طبع دار الفكر العربى، بدون تاريخ).

● على إبراهيم حسن: الدكتور

٧٤- التاريخ الإسلامى العام (مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ).

● على أحمد الزبيدى: الدكتور

٧٥- الأدب العباسي (دار المعرفة، ١٩٥٩م).

● علي حبيبة: الدكتور

٧٦- دولة الأمويين (مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٨م).

٧٧- العباسيون في التاريخ (مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٩م).

● علي حسني الخربوطلي: الدكتور

٧٨- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي (القاهرة ١٩٥٩م).

٧٩- الحضارة العربية الإسلامية (القاهرة ١٩٦٢م).

● علي سامي النشار: الدكتور

٨٠- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام جـ٢ (نشأة التشيع وتطوره)، (الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥م).

● علي مصطفى الغرابي: الدكتور

٨١- تاريخ الفرق الإسلامية (الطبعة الأولى، ١٩٤٨م، الناشر: المكتبة الحسينية بالقاهرة، مطبعة السعادة).

● عمر فروخ:

٨٢- تاريخ الأدب (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٨م).

● فاروق عمر: الدكتور

٨٣- الجذور التأريخية للوزارة العباسية (طبعة دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٦م).

٨٤- بحث في التاريخ العباسي (الطبعة الأولى، ١٩٧٧م، دار القلم للطباعة، بيروت، لبنان).

٨٥- الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (منشورات مكتبة المثنى ببغداد، العراق، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٨٦- تاريخ الخليج العربي (الطبعة الثانية، بغداد ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

٨٧- العباسيون الأوائل (بيروت، بدون تاريخ، جزءان).

● فضيلة عبد الأمير الشامي: الدكتورة

٨٨- تاريخ الفرق الزيدية (بين القرنين الثانى والثالث) (مطبعة الآداب، بالنجف الأشرف، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

● قاسم حسن عباس السامرانى

٨٩- صاحب الزنج (الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد).

● محمد أبو زهرة

٩٠- الإمام زيد، حياته وعصره (طبع دار الفكر العربى، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

٩١- أبو حنيفة، حياته وعصره (طبعة دار الفكر العربى، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٧م).

٩٢- أحمد بن حنبل، حياته وعصره (طبع دار الفكر العربى).

٩٣- الشافعى، حياته وعصره (دار الفكر العربى، ١٩٧٨م).

٩٤- ابن حزم، حياته وعصره (دار الفكر العربى، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

٩٥- المذاهب الإسلامية (نشر مكتبة الآداب بالقاهرة، بدون تاريخ).

٩٦- تاريخ الجدل (الطبعة الثانية، دار الفكر العربى، ١٩٨٠م).

● محمد أحمد الخطيب: الدكتور

٩٧- الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى- عقائدها وحكم الإسلام فيها (مكتبة الأقصى، عمان- الأردن، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

● محمد الأمين الشنقيطى

٩٨- الأسماء والصفات (تحقيق: شريف بن محمد فؤاد هزاع، مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ).

● محمد الأحمدى أبو النور: الدكتور

٩٩- شذرات من علوم السنة (مطبعة نهضة مصر ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

● محمد باقر الصدر

١٠٠- الفرق الإسلامية- فرق الشيعة (تقديم: طالب الحسينى، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٧٧م).

● محمد البهى: الدكتور

١٠١ - الجانب الإلهى فى التفكير الإسلامى (القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية جـ١، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م، جـ٢ ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).

● محمد جابر عبد العال: الدكتور

١٠٢ - حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم فى الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق إبان العصر العباسى الأول (مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

● محمد جمال الدين سرور: الدكتور

١٠٣ - تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق (مطبعة دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٦٥م).

١٠٤ - الحياة السياسة فى الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثانى بعد الهجرة (دار الفكر العربى، مصر ١٩٦٠م).

● محمد الحسين آل كاشف الغطاء

١٠٥ - أصل الشيعة وأصولها (طبعة القاهرة).

● محمد حسين الزين العالمى

١٠٦ - الشيعة فى التاريخ (طبعة مطبعة العرفان بصيدا ١٩٣٨م).

● محمد الحسين المظفرى

١٠٧ - الشيعة والإمامة (النجف الحيدرية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

● محمد الخضرى

١٠٨ - تاريخ الأمم الإسلامية «الدولة العباسية» (الطبعة العاشرة، مطبعة الاستقامة، القاهرة، بدون تاريخ).

● محمد رضا المظفر

١٠٩ - عقائد الإمامية (طبعة مكتبة النعمان بالنجف ١٣٨٨هـ).

● محمد زاهد الكوثرى

١١٠ - بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام الشيبانى (حيدر آباد، الدكن).

● محمد صادق السيد محمد حسين الصدر

١١١ - الشيعة (بغداد، مطبعة الكرخ، ١٣٥٢هـ).

● محمد ضياء الدين الريس: الدكتور

١١٢ - النظريات السياسية الإسلامية (دار التراث، القاهرة، الطبعة السابعة ١٩٧٩م).

● محمد الطيب النجار: الدكتور

١١٣ - الدولة الأموية فى الشرق بين عوامل البناء ومعاول الهدم (مطبعة دار الكتاب العربى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).

● محمد عبد الله عنان

١١٤ - تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة (الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م).

● محمد عبد المنعم خفاجى: الدكتور

١١٥ - الحياة الأدبية فى العصر العباسى (القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٤م).

١١٦ - الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام (مطبعة حجازى، القاهرة ١٣٦٩هـ).

● محمد عمارة: الدكتور

١١٧ - المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية (طبعة المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة لأولى ١٩٧٢م).

● محمد كامل الفقى

١١٨ - الأدب العربى فى العصر العباسى الثانى (طبع دار الطباعة المحمدية، ١٣٨٣هـ).

● محمد كرد على

١١٩ - الإسلام والحضارة العربية (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م).

● محمد مصطفى هدارة: الدكتور

١٢٠- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري (مصر، دار المعارف، ١٩٦٣م).

١٢١- المأمون الخليفة العالم (سلسلة أعلام العرب رقم ١١٣، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٥م).

● محمد مال الله

١٢٢- الشيعة وتحريف القرآن (الطبعة الثانية، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن).

● محمد محمود ادريس: الدكتور

١٢٣- الأمير عضد الدولة البويهي «سياسته الداخلية ومظاهر الحضارة في عهده» (دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٤م).

١٢٤- تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول (مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٥م).

● محمود شهابي

١٢٥- الشيعة (بغداد، شركة النبراس للنشر والتوزيع ١٩٦٦م).

● محمود غناوي الزهيري

١٢٦- الأدب في ظل بني بويه (مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م).

● مصطفى حلمي: الدكتور

١٢٧- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي (طبعة دار الأنصار، القاهرة ١٩٧٧م).

● مصطفى السباعي: الدكتور

١٢٨- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (الطبعة الأولى، مكتبة العروبة، القاهرة ١٣٨٠هـ).

● موسى جار الله

١٢٩- الوشيعة في نقد عقائد الشيعة (مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٤م).

● ناجي حسن: الدكتور

١٣٠- ثورة زيد بن على (مكتبة النهضة ببغداد، ساعدت على طبعه جامعة بغداد).

● نصر حامد أبو زيد: الدكتور

١٣١- الاتجاه العقلى فى التفسير (الطبعة الأولى ١٩٨٢م، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان).

● النعمان القاضى: الدكتور

١٣٢- الفرق الإسلامية فى الشعر الأموى (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م).

● يحيى هاشم حسن فرغل

١٣٣- نشأة الآراء والمذاهب والفرق الإسلامية (مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م).

رابعا: مراجع افرنجية مترجمة:

● ادوار فون زامباور

١- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى (أخرجه: دكتور زكى محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، واشترك فى ترجمة بعض فصوله دكتورة سيدة إسماعيل كاشف، وحافظ أحمد حمدى، وأحمد ممدوح حمدى، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م).

● برنارد لويس: الدكتور

٢- أصول الإسماعيلية (بحث تاريخى، ترجمة: خليل أحمد حلو، حاسم محمد الرجب، تقديم: عبد العزيز الدورى، طبع دار الكتاب العربى بمصر).

● جولد تسهير

٣- العقيدة والشريعة فى الإسلام (ترجمة: على حسن عبد القادر وآخرين، طبعة القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٦م).

٤- المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن (ترجمة: د. على حسن عبد القادر، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م).

● سيد أمير على

٥- مختصر تاريخ العرب (نقله إلى العربية: عفيف البعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م).

● شاخت وبوزورث

٦- تراث الإسلام (ترجمة: د. حسين مؤنس، إحسان صدقى العمدة، مراجعة: د. فؤاد زكريا، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)،

● صلاح الدين: خودابخشى

٧- الحضارة الإسلامية (ترجمة: د. على الخربوطلى، القاهرة ١٩٦٠م).

● فيليب حتى

٨- تاريخ العرب (ترجمة: د. نافع مبروك، القاهرة ١٩٥٣م).

● كارل بروكلمان

٩- تاريخ الشعوب الإسلامية (ترجمة نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكى، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٥٣م).

١٠- تاريخ الأدب العربى (ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م).

● لوثروب شودارد

١١- حاضرة العالم الإسلامى (نقله إلى العربية الأستاذ: عجاج نويهض، دار الفكر العربى للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م).

● هل جوزيف

١٢- الحضارة العربية (ترجمة: إبراهيم العدوى، سلسلة ألف كتاب، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م).

● يعقوب ليسر: الدكتور

١٣- خطط بغداد فى العهود العباسية الأولى (ترجمة: صالح أحمد العلى، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٨٤م).

● يوليوس فلهوزن

١٤- الخوارج والشيعة (ترجمة: عبد الرحمن بدوى، طبعة القاهرة ١٩٥٨).

خامسا: المعاجم ودوائر المعارف والموسوعات:

١ - الموسوعة الإسلامية

(د. حسين الأمين، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ثلاثة أجزاء).

٢- دائرة المعارف الإسلامية (مترجمة)

(القاهرة، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندى، أحمد الشنتناوى، إبراهيم زكى خورشيد، عبد الحميد يونس ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).

٣- الموسوعة الفلسفية المختصرة

(نقلها عن الإنجليزية: فؤاد كامل، جلال العشرى، عبد الرشيد الصادق، راجعها وأشرف عليها: د. زكى نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢م).

٤- الموسوعة العربية الميسرة

(بيروت، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ١٩٨١) وطبعة أخرى (الطبعة الأولى، دار القلم ومؤسسة فرانكلين، القاهرة ١٩٦٥م).

٥- لويس المعلوف:

المنجد فى اللغة والأعلام (بيروت، دار المشرق ١٩٨٤م، الطبعة ٢٧).

٦- المعجم الوسيط

(مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

٧- لسان العرب

(بيروت، دار لسان العرب، بدون تاريخ).

٨- الأطلس التاريخى للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى

(القاهرة، دار الفكر العربى ١٩٦٠م).

٩- دائرة معارف القرن العشرين

(محمد فريد وجدى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧١م).

١٠- دائرة المعارف

(تأليف: بطرس البستانى، مؤسسة مطبوعاتى إسماعيليان، طهران، ناصر خسرو، باسار مجيدى، تطلب من دار المعرفة، بيروت).

١١- الموسوعة القرآنية

(تقاسيم تصنيفها: إبراهيم الإبيارى، عبد الصبور شاهين، ٥ مجلدات، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م).

١٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم

(٢ مجلدان، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

سادسا: الرسائل العلمية

١ - إبراهيم على البهى على
الحركة الثقافية فى بلاد المشرق الإسلامى فى عصر السامانيين والبويهيين.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة المنيا).

٢- أحمد شوقى إبراهيم محمود العمرجى
المعتزلة فى بغداد وأثرهم فى الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط).

٣- صلاح مهران محمد راشد
الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة الأئمة الزيدية فى اليمن.
(رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة المنيا).

٤ - فتحى أحمد محمد رضوان
مشكلة خلق القرآن بين المعتزلة وأهل الفلسفة.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الزقازيق).

٥- محمد محمود على أبو زيد
الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الريف المصرى من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى.
(رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة عين شمس).

٦- مختار حسن طه المخلص
المجتمع العباسى فى مؤلفات الجاحظ.
(رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد الدراسات الإسلامية).

سابعا: المراجع الأجنبية

Browne , Edward

1- Literary History of Persia (Cambridge 1956).

Gibbe: H.A.R.

2- The Arab conquests in central Asia (2 vols London, 1923).

Gilman , Arthur

3- The saracans from the earliest times to the fall of Bagdad (New York 1886).

Mac Donald

4- Devlopment of Muslim theology jurisopudince and constitutional theory (New York 1903).

Muir: Sir William

5- The Caliphate, Its rise, Decline and fall (Edinburah 1924).

Nicholson A. Rinold

6- Literary History of the Arabs (Cambridge 1953).

Noldeke, Theodor

7- Sketches from Eastern History (London 1892).

Sourdel, Dominique

8- Islam

Translated by Douglas Scott (New York 1962).

9- Le vizirat, Abbaside (2 vols, Dames 1959).

Sweet, T.

10- Tactics and technique of Infantry (2d Edition Pennsylvania).

Wensinck A.I.

11- The Muslim Greed (Cambridge 1932).

prohibit the detestable and forbiddin. This last principle is the most important one for Az- Zaidiya which Zeid Ben Ali had fought for it and it is one of the conditions for aknow ledging Imam.

Az- Zaidiya had considered Quran and correct Sunah as the same. They considered logic as the source of kowledge. They explained the Cluranic Verses that apposed them and they also denied the prophetic Traditions that stand against their Principles. They translated and explained Cluranic Verses that make Allah visible to them. Zeid was a-knowledged as the auther of ***the book of Al Magmouh*** (Al Fikhi and Al Hadithi). Az- Zaidiya, in most of its judgements, agreed with Al Imam Abi Hanifa's creed. Al- Imam Zeid aknowledged the Companions of the prophet Mohamed (Al Sahaba) and the Imam of both Abo Bakr and Omer.

Az- Zaidiya was closely connected with Al Mutazila to the extent that historians considered Al Mutazila as a group of Az- Zaidiya. In its turn Az- Zaidiya had kept the book and works of Al Mutazila who preferred the theoritical side whereas Az- Zaidiya preferred the practical one.

The relationship of Az- Zaidiya to Al Imamia is that they began at first as one group them were sepaeated. Al Shiah belongs to both Az- Zaidiya and Al Imamia. Az- Zaidiya believed that the Ommaids and Abbasides had taken their right of Caliphate. the Ommaids and Abbasides disliked and dismissed the followers of Zeid. Az- Zaidiya expressed this in their literature which was characterized by sadness, tears, injuries and calamities. Az-Zaidiya has a lot of scientists and jurisprudents such as Imam Al Kasem Al Rasy, Yahia Ben Al Hossein, Al Sahef Ben Ayad and many others.

The Bohis thought in transmitting the Caliphate from the Abbasides to the Alawis. they bagan frightening the Abbasides Caliph and succeeded in their campaign for about a century till the solgoues had managed to overcome the Bohis in 447 H. - 1055 A.D.

The Negroes revolution had began in 255 H. - 869 A.D. against the Abbaside state. the leader pretended that he is a kinship to Zeid Ben Ali Ben Abi Taleb and succeeded to incite workers and Negreos against the state. the personality of Saheb El Zeng had a great role in leading this revolution because of his main qualities of adventures, activities and courage. He had taken advantage of the unstable conditions of the Abbaside state to begin his revolt and managed to make himself and his personality vague and unclear. He changed his relations and kinship according to time, place and circumstances. He pretended that he can foretell the future and that he is a prophet. the Negroes had fought in his side and behind him to elevate their social and economic standarde but their leader has fought for his personal benefits and inclinations.

the Abbasids state had prepared a great army under the leadership of Ali Mowafak, the brother of Caliph Al Motamed, to fight Negroes and the war lasted for about fourteen years. At last the Abbaside army had won victory and the Negroes' leader was killed in 270 H. - 883 A.D.

Az- Zaidiya believed that the matter of Al Imama is one of the greatest matters of the origin of religion. Az- Zaidiya summarizes the origins of Al Imam in the following: the Imam must be one of the best if not the best of all, he must be one of the sons of Fatima, the daughter of Mohamed (peace be upon him). They say that the Imam can make mistakes. They agreed on two Imam at the some time.

The most important religiuos principles of Az- Zaidiya are the utterance of shahada (Al Tawhied), Justice (Adl), Promise (Wad), Threats (Waied), to do and ask people to do good and to

as and opinions concerning the origins of religion and the political Imama.

When the Abbaside state has reached to Power, the dispute had arisen between her and the Kinship (A'L) of Ali. the revolutions of the followers of Zeid had begun against the Abbaside Caliphs. Mohamed Ben Abdalla El Nafs El Zakia and his brother Ibrahim had revolted against Caliph Al-Mansour, then Al Hosein Ben Ali Ben Al Hasan Known as Hossein Al-fakhi had revolted against Caliph Al Hady and Yahia Ben Abdalla had revolted also against Haroun Al Rashied.

the Alawis had taken advantage of the conflict that arose between Al Ameen and Al Mamoun and caused a great deal of trouble in Iraq, Higaz and Yemen. Caliph Al-Motasem had been oppsed by Mohamed Ben Al Kasem who asked people to make the Kinships of Mohamed, (peace be upon him), Satisfied and happy Yahia Ben Abdalla Ben Al Hossein Ben Zeid opposed Caliph El Motawakil and he reached to the maximum of his opposition at the reign of Caliph Al Mostaein. the harm and injury caused to the Alawis by the Abbasideo are much move than that caused to then by the Ommaids.

Al Hasan Ben Zeid had managed to establish a state in Taberstan that lasted, at least, for a century, from 250 H.- 864 A.C to 355 H. - 965 A.D. after his death in 270 H. 883 A.D. his brother Mohamed Ben Zein continued the effort began by him till 287 H. -900 A.D., then Al Nasser Al Atroush appeared and succeeded to restore to Az- Zaidiya its first reign in Taberstan and Al Deilum, in 304 H. - 916 A.D. Al Nasser Al Atroush died and the possessions of Az Ziadyia state began to decrease till it had come to an end.

The Bohis had put their hands on the Abbaside Caliphate and did as they like without taking the Abbaside Caliph's councel or opinion and biult in Bagdad a Kingdom to be inherited by their children. the Caliph became as a toy in their hands, appointed and dismissed at any time and under any circumsta nces.

Conclusion

Az-Zaidia appeared as a religious group at the Ommaid period, at the year of the second century of the Hegira, the eighth A.D., its people are the followers of Zeid Ben Ali Ben Abi Taleb. it is one of the Shiah groups, for Shial consists of two groups Az-Zaidia and al Imamia. Al-Imamia is called Al-Rafeda because of their rejection of the followers of Zeid Ben Ali who rejected their demand to give up Abou Bakr and Omar.

Zeid Ben Ali was one of the best of A'L- Al Beit (the relatives of Mohamed, peace be upon him). He had good personal qualities such as his sincere search for knowledge, the reason for which he emigrated to distant areas. He had done his best to gather Muslims together and to finish their disputes. He was brave in both his private life and war. He had patience and always asked people to have this quality. He was intelligent, eloquent and strong.

Zeid had been brought up to dislike the Ommaids. Caliph Hesham Ben Abdel Malek and his courtsmen have done their best to dismiss Zeid between him and his family and sometimes by pretanding that he is responsible for many evils to humilitate him.

Zeid had not thougth, at first, to stand against the Ommaid state, for he spent most of his life at Medina worshipping God, but he was summoned and sent to Al Sham (Syria) Caliph Hesham Ben Abdel Malek, and than to Iraq. He was compelled to stand against the oppussor and this had led to his death, crucifixion and burning.

Az-Zaidiya had been divided into many groups such as Al-Garodia, Al Batria (Al-Salhia), Al-Solaimania (AlGariria), Al-Kasimia, Al-Hadwia, Al-Nasseria, Al-Sabahia, Al-Ikbia, Al-Naiemia and Al-Yakobia. Every one of these groups had its ide-

Thinking and Political Life of Zaydia in Islamic Eastern in the Era

(132-365H.) (749-975 A.D.)

Dr. Ahmad Shawki Ibraheem Mahmoud Al-Amarraji

الحياة السياسية والفكرية للزيدية فى المشرق الإسلامى

(١٣٢-٣٦٥هـ) - (٧٤٩-٩٧٥م)

.. وبعد وفاة زيد بن على واصل أئمة الزيدية من بعده الخروج على الظلم، والخروج في نظر الزيدية تطبيق لمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإلا تفشى الظلم واستشرى الفساد، ونجحت بعض حركاتهم فى إقامة دولة كالدولة الزيدية فى طبرستان، وامتد نفوذ بنى بويه الزيديين على الدولة العباسية، حتى قضى السلاجقة عليهم.

واستغل بعض المدعين كصاحب الزنج على بن محمد اسم الزيدية، والانتساب إلى زيد بن على للخروج على العباسيين، وحين غربت شمس الاعتزال وزالت سطوة المعتزلة وقوتهم، حملت الزيدية تراث المعتزلة، وحافظت عليه ولولاها لاندثر، ولكن هذه المشايعة من الزيدية للمعتزلة لا تعنى المتابعة الكاملة، فبينما غلب على المعتزلة البحث فى المسائل النظرية، آثرت الزيدية الاهتمام بالجانب العملي، وبحثوا فى أصل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفي الإمامة.

فإن تباهى أهل كل دين بشهدائهم، فللمسلمين أن يتباهو على الأمم بشهداء الزيدية.

من مقدمة المؤلف

مكتبة مدبولى